في ظلال الفن
صور تعيش معها

تأليف
كاثرين جبسون



تعريب
أحمد أحمد يوسف
و
صلاح طاهر

فى ظلال الفن

صور تعيش معها

تأليف

كاثرين جبسون

تعريب

أحمد أحمد يوسف   صلاح طاهر

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة النهضة المصرية

لأصحابها حسن ويوسف محمد وإخوتهما

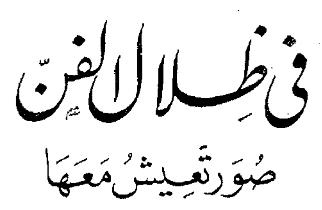
٩ شارع عدلى باشا بالقاهرة

القاهرة

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

٤٠ شارع نوبار باشا (سابقا شارع الدواوين)

١٩٥٥


في ظلال الفن
صور تعيش معها

COPYRIGHT NOTICE

نشر هذا الكتاب مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

لأصحابها

حسن ويوسف محمد واخوتهما

بالاشتراك

مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

نيويورك ـ القاهرة

صور تماشى الحياة فى صحبتها

بقلم

حسن جلال العروسى

مستشار عام مؤسســـة فرانكلين

ان الكتاب الذى تقدمه مؤسسة فرانكلين اليوم يحـــاول أن يفتح للقارىء آفاقا جـــديدة من الاستمتاع بصحبة العقول فهو يضم بين دفتيه لوحات رائعة أريد بعرضها والتعريف بتفاصـــيلها وبمواضع الجمال والفن فيها أن تنمى فى القارىء حاسة التذوق الفنى للحياة ولنواحى الجمال فيها٠ ان هذا الكون السا۔ ـ عامر بشتى صور الابداع والخلق والفتنة ، ولكننا تشعر بهذا الجمال على تفاوت ، وبقدر نضوج ثقافتنا الفنية ٠ ومصداق ذلك أن قارىء هذا الكتاب من غير المتخصصين سيمر أولا مسرعا بلوحاته متمهلا عند البعض دون البعض الآخـــر ، ولكننى موقن بأنه اذ يعاود الاطلاع على الكتاب وقراءة مقدماته وشرح قصة كل صورة على حـــده سيجد نفســه منساقا الى الوقوف فترة أطول عند كل صورة ، بعد أن تداعت الى ذهنــه مفاهيم ومعان جديدة كشفت له السبيل الى تذوق مكامن الجمال فى هذه الصور والى تتبع أسلوب الفنان فى التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته بالحياة ٠ فهذا النوع من التصنيف جديد لم توضع كتبه لتقرأ ثم تلقى فى زوايا النسيان ، بل الغرض منها أن تصاحب القارىء وتعيش معه فيزيد جمالها حسنا كلما زادها نظرا وتفهما ٠

واذا كانت الكاتبة قد نجحت فى عرض هذه اللوحات وتقديمها ببراعة وبساطة فقد كان من حسن حظ نسخة الكتاب العربية أن أتيح لها أن يتولى أمر الترجمة والتقديم لهـا علمان من أعلام الفن فى مصر هما الأستاذ أحمد أحمد يوسف مدير عام الفنون الجميلة والأستاذ صلاح طاهر مدير متحف الفن الحديث اللذان وجدا فى اخراج هذا الكتاب بالعـربية تحقيقا لرغبـة قديمة طالمـا راودتهما وطالما بذلا الجهود فى سبيلها خدمة لنشر الوعى الفنى ٠

صـورة الغـلاف

صورة فارسية عرفت باسم **حلم فنان** ۰ أراد فنان فارسى غير معروف الاسم أن يعبر فيها عن حلم من الأحلام ، فصور فيها انسانا تحت شــجرة الصفصاف ، فى منظر من الطبيعة اختــار له اللون الأحمر الناصــع ، والذهبى والبنفســجى ، والأخضر الداكن ، مع لمســات من البنفسجى القاتم فى زهرة السوسن وفى الخفين المدببين اللذين تركهما النائم الى جواره ، ومن لون أسود فى عيون الأزهار المتفتحة المستديرة المحفوفة بلون أبيض ۰

وعناصر الصورة تتمم حلم الفنان وكأنه يراها فيما يراه النائم تتناثر فى مجمــوعة من الأشــكال المنحنية الرقيقة ، والفروع الدقيقة المتساقطة من الشجرة ، ثم فى جسم النائم المسترخى ۰

أما عن الشــاب ذاته ، النــائم تحت شــجرة الصفصاف وما يغرق فيه من حلم ، فأمره متروك لخيال الرائى ، وليكيفه كل منا ما شاء له شعوره واحساسه فانه فصل الربيع ۰

محتويات الكتاب

الصــــور الملونة

تقـــــديم

منذ أن خلق الكون ، وقام الوجود ، كم من الذكريات قد مر على الانسان ؟ وكم من العبر والعظات قد اهتزت له البشرية ؟ كم من الأحداث قد وقع ؟ وكم من الشئون قد حدث ؟ كم صورة من الألم والأسى ومن الأمل والفرح ؟ كم أمنية تحققت فتركت أثرا من ذكراها ؟ وكم أمنية لم تتحقق فتركت حسرة من بعدها ؟ كم رغبة وكم جفوة ؟ وكم طموح وكم كبوة ؟ وكم هوى وكم بغض ؟

كل ذلك ما أمره وما شأنه ؟ ما عدده وما حصره ؟ هل بقيت لنـــا صوره جميعها ؟ هل سجلته البشرية كله ؟ لولا أن قام الفنان ، جهد طاقته ، فسجل منه بعض البعض ، وقدم للمجتمع منه قطرة من محيط ؟

ما أجل مهمة الفنان ! وما أعظم رسالته اذن! انه حكيم زمانه ، انه رســول الخير ، موقظ الخيال ، انه المرشد والمشرع ، والقدوة والمرجع ·

* *

ان الكون اطار من أوهام وأسرار ، تظل حقائقه مغلقة على الأذهــان حتى تنجلى الشيء بعد الشيء · والفنان هو أقرب الناس الى فهم تلك الحقائق والتعبير عنها بصـــوره ولوحاته التى ينشرها على الناس ، فى اطارات كالنوافذ ، يطلون منها على الكون ·

ثم هذا الجمال الزاخر فى أرجاء الطبيعة ·هذا الجمال الذى يملأ الدنيا ، فينشر صوره فى كل مكان · هذا البهاء والسناء الذى يعم الكون كله ، هذا الذى بين أيدينا ، من صور النـــاس والحيوان ، والطير والحشرات ، والزواحف ، والنبات والجماد ، والأرض والماء ، والهواء ، والجبال والوديان ، والمروج والبساتين ، والرياحين والأزهار ، هذا كله نراه على حقيقته من الجلال والروعة واضحا ، اذ يحلله لنا الفنان بلمساته ، ويشرحه لنا فى عناصر لوحاته ·

* * *

ويد الفنان وعينه وفكره تتآزر جميعا فى اخراج أصول صور هذا الكتاب ، الذى يسعدنا أن نقدمه الى القراء معربا ، وأن نضيف به الى المكتبة العربية لونا جديدا من المعرفة نحن فى حــاجة اليه ، اذ يحوى ذخيرة من المعلومات النافعة عن أغراض الرسم وأهدافه ، وعن رسالة الفنان التى يؤديها للمجتمع ، وواجبه فى هذه الحياة ، وعن الأثر الذى تتركه الصــورة فى النفوس ، وعن علاقة ذلك بالانسانية ، وارتباطه بالمعنويات والروحانيات ·

وما هو الا كتاب الحياة مشروحة فى صور ·

انك لترى الصورة فى هذا الكتاب تنأى عنك لأول وهلة حين تقترب أنت منها · ثم ما تلبث أن تتشكل أمام عينيك شيئا فشيئا ، بقدر ما تطيل اليهــا النظر ، حتى تكشف لك عن أسرارها ، وتصيح بك آخر الأمر، ها أنذا، كما كنت فى ذهن الفنان ، لا لبس بى ولا غموض · انى أنا الفكرة ·· أنا الخيال الذى دار بخلد الفنان ، حتى نمقنى على لوحة ، حكمة صائبة أو درســا خالدا · أنا المعنى ، أنا الرأى ·

سأبقى معك أيها الناظر الى بين اطارى ، وسأظل معك أيها القارىء لى بين عبارات هـــذا الكتاب · وسأنمو معك ، ولن أهجر مخيلتك · وسألازم ذكرياتك ، فأخلد فى ذهنك وأدوم فيه مدى عمرك ·

أنا الفلسفة التى سجلها الشاعر العربى :

يزيدك وجهه حسـنا   اذا ما زدته نظرا

*
* *

ومن مميزات هذا الكتاب أنك ترى فيه صوراثم تقرأها · تراها تكوينا من خطوط ووحـدات وألوان ، ثم يتكشف لك معنى ذلك التكوين ، اذ تحلله · فيبرز لك المعنى أخيرا فى الروعة والقوة التى أرادها الفنان ، ورمى اليها بفلسفته ، بذلك الأسـلوب من الفلسفة الذى تراه محدودا بين اطار ، وهو شاسع منطلق الى غير حد · ذلك الأسلوب من تلك الفلسفة المحتشمة الهادئة،وهى فى حقيقتها صاخبة ثائرة ، والتى ترى واضحة قريبةالمنال ، وهى عميقة بعيدة الغور ·

وترى الصور أبوابا تدخل فيها بابا بعد باب · فما تزال تطلع على جمال حتى تنتقل الى جمال آخر · ثم اذا بك ، بعد أن تتم جولتك من خلالها ، كأنك قد طفت بالدنيـــا واطلعت على أسرار الحياة فيها ·

*
* *

عرضت علينا « مؤسسة فرانكلين الأمريكية للنشر والتأليف » أصول هـذا الكتاب ، بلغته الأصلية ، لنبدى فيه رأيا ، فاذا بها ، وقد لمست مقـدار اعجابنا بموضوعه ، تعرض علينا أمر اخراجه باللغة العربية ·

ولقد حرنا ــ والكتاب من جزأين ــ فى أيهما نقدم ، اذ هما فى موضوع واحـد متصـل يتمم أحدهما الآخر ، فرأينا أن نعربهما معا مندمجين فى كتاب واحد ·

بيد أننا وجدنا من الخير أن نتناول الموضوع بشىء من التعديل الاضطرارى · فانتخبنا من مجموعة صوره الكثيرة ما يناسب المقتضى ، وأضفنا اليها ما مست اليه الحاجة ·

وانا لنشكر لمؤسسة فرانكلين ترحيبها بذلك ، وتيسيرها أمر اخراج الكتاب فى هذا الوضع الجميل ، مما جعل منه أنموذجا غنيا فى طباعته واخراجه ·

*
* *

هذا كتاب قالت عنه مؤلفته أنها وضعته للناشئين من راغبى الفنون · وهو فى رأينا مفيد لكل من يريد أن يدرس الفن ، أطفالا ، وصبية ، وشبابا · انه للجميع · فيه علم ، وفيه حكم ، وعبر ، وفيه متعة ·

وما أبلغ أثره فينا نحن المصريين · فما الفن غريب علينا ، وما آثاره بعيدة عن أذهاننا · اذ أن بلادنا أعرق الأمم فى العناية به · وشعبنا أقدم الشعوب فى التعرف عليه · فنحن جديرون بأن يقرأ أبناؤنا هذا الكتاب ، وأن يطالع أطفالنا وشبابنا ما فيه من أمجاد ·

لقد استشهدت مؤلفة الكتاب بأصول من التصوير الفرعونى والقبطى والاسلامى ، كنماذج ممتازة ، تدلل بها على غرض أو هدف فنى ·

كما أنها أحسنت حين عرضت وحللت ألوانا من حضـارات العـالم ، قديمة وحديثة ، فحوى مؤلفها نماذج ممتازة من فنون الاغريق ، وما عرف عنهم من أصـالة وعراقة ، وتمجيد للرياضة ، وتعمق فى الفلسفة والتشريع ، ومختلف الأساطير ·

والفن الفارسى وما اشتهر به من صور المخطوطات ، والمنمنمات التى تروى القصص والاحداث بطابع خاص ·

والفن الهندى وما اصطبغ به من شموخ وروعة وقدسية ·

والفن الصينى وما اختص به من المقدرة على تمثيل الطبيعة مبسطة ، سهلة مقروءة . وفنون النهضــة ، والفنــون الحديثة ، والمعاصرة ، فى مختلف الدول والشعوب .

* * *

ان التجارب التى مرت بالبشرية قد دلت على أن الفن ، فى كثير من الأحيان ، كان ملاذا للخروج من متاعب الحياة .

فيه ترفيه وترويح للنفوس المكدودة ، وفيه بلسم شاف من عناء الجهد والسعى، وفيه ضماد لجروح الانســانية وآلامها ، وفيه حلول لمشاكل النـــاس فى أحـــوالهم ومجتمعهم ودعاواهـــم وقضاياهم .

كما أن الأشياء التى تمر بنا فى حياتنا اليومية ثم تفنى فى عالم النســـيان ، حتى لا نعود نذكرها ، يسجلها الفنان أحيانا فتكون لنا مراجع نستوعبها ونسترشد بها .

والفنان ، فى صوره عن ذلك ، يعيد عرض الطبيعة تحت أعيننا بحقائقها وجمالهــا ، فيوقظ فينا ما كدنا ننسى ، ويذكرنا بجدية ما كنا فيه سادرين .

لقد بدأ الفن خادما للدين ، وللدين وحده . وقد لعبت فيــه يد الســحر والشعوذة فى أقدم خطاه . ثم غشته العقائد البشرية الأولى بطلاء من التمويه لازمه الى حين . ثم أخذ ينطلق من أساره الشىء بعد الشىء ، والفترة بعد الفترة . متمشيا مع عوامل الحياة ، واذا به ينتقل من عشيرة الى عشيرة ، ومن شعب الى شعب . ويتسع ميدان الاحساس به ، باشتراك العشيرة ، أو القبيلة ، أو الشعب ، فى الاحساس بما عبر عنه . ثم باشتراك هؤلاء مع غيرهم ممن جاورهم . ثم امتدت هذه الصلة وسرى هذا الانطلاق الى الأمم جميعا . حتى أصبح الفن فى عصرنا الحاضر ميســورا لكل راغب وطالب ، يأنس اليه الأفراد ، وتتبادله الأمم فى يسر واقبال .

* * *

والنماذج المعروضة فى هــــذا الكتاب قد نجحت المؤلفة فى اختيارهـــا ، وأجادت تحليلها ، حتى وضحت ، وبرزت ، وصدق الاستدلال بهــا على كل ما نوهنا اليه ، فأصاب الهدف ، وبلغ الفائدة .

وانا لنرجو أن نكون قد وفقنا فى تعريبنا لهذا الكتاب ، بقدر ما أرادت المؤلفة منه .

احمد احمد يوسف ـ صلاح طاهر

تصدير

فى هذا الوقت الذى نعيش فيه يجدر أن نستعرض أعمال الانسان فى أعلى مراتب ابتكاره وأن ندرس مدى ما أنتج من مجد فى فنون التصوير والموسيقى والأدب .

وليس بأقل أهمية من ذلك أن نعنى بتوجيه أطفالنا بشتى الوسائل الى الاحساس بذلك المجد ، حتى نحثهم على الطريق الذى به يبلغون المستوى الانسانى الرفيع . فنتحرر واياهم من حياة الضعة والمهانة .

والتصوير والنحت يبدوان بين أيدينا كالعصا السحرية التى تكشف لنا ما استغلق علينا فهمه من المجهول الذى لم تالفه نفوسنا من قبل .

وقد يكتشف الأطفال لأنفسهم بأنفسهم ، اليوم بعد اليوم ، عوالم جديدة لا تشوبها شائبة من خداع ، يأنسون اليها ، ويستبشرون بها ، اذ هى من الصراحة والصفاء بقدر يتمنى معه الكبار أن ينعموا بذكراها .

وفى هذا الكتاب ، الذى روعى فيه اثارة شعلة الادراك فى قلوب النشىء ، نجد مجموعة ممتازة من الأعمال الفنية فى مدى العصور ، الى جانب بعض الصور والرسومات التى لها ، على قلة شهرتها ، مزايا خاصة تقربها الى نفوس الناشئين أو البالغين على السواء ، والتى تخدم بدورها كأنموذج نقيم به روائع الأعمال .

ومن أهم قيم هذا الكتاب أنه يعتبر خطوة أولى للأطفال تهيؤهم الى فهم فنون الكبار . وقد توخت المؤلفة عرض وتوضيح ما فيه من الصور بطريقة ، فى رأينا أنها تثير فيهم المتعة والسرور كما تبعث فيهم بعد ذلك التقدير الأصيل لأحسن ما أخرجته لنا عبقريات الأجيال والشعوب فى مختلف العصور .

والى الناشئين فى جميع أنحاء العالم ، الذين لا بد لنا من الاعتماد عليهم فى تكوين الجيل القادم ، سواء فى الفنون أو الحياة الاجتماعية أو الفكرية ، نهدى هذا الكتاب .

هذه وثائق من الماضى والحاضر ، فاحملوا أمانتها لتحققوا الأمل فيكم .

الناشر

برنارد هولم

مقـــدمة

يحدثنا « ألدوس هاكسلى » — Aldous Huxely — أحـــد الكتـــاب الانجليز المعاصرين ، عن اطارات الصور ، بأنها بمثابة المداخل الى عوالم أخرى • وتلك العوالم الأخرى تحوى الكثير مما لا نراه فى عالمنا الذى نعيش فيه • أميرات ومهرجين — رعاة وملائكة — رقص فلاحى العصـــور السابقة — سيدات متأنقات مزهوات بخطواتهن الرزينة تحت مظلاتهن الصغيرة •

ان تصفحك لكتاب فيه صور لهو رحلة بعيدة المدى ، تتفق فى اتساعها مع مزاجك • وكالساحر العالم بأسرار السنين يمكنك أن ترجع الى الوراء ، أو تخطو الى الأمام ، متنقلا فى عصور التـــاريخ من عصر الى عصر ، منذ عهد مدينة سيينا الايطالية ذات الهضـــاب ، بفرسانها ، ومدينة باريس بمصوريها السابقين واللاحقين •

ولست ترى خلال اطارات الصور مجرد العالم الخارجى • بل ترى دنيـــا الفنان نفسه التى يعيش فيها وتحيط به •

تحدثت عن التفاح على مائدة الغذاء ثلاث سيدات صديقات • فقالت أولاهن « انها كرهت التفاح طوال حياتها ، وهى تعرف سبب ذلك ،اذ تربط ذكرياتها للتفاحة بأول ذكرياتها لنفسها، حينما كانت طفلة صغيرة لا تحسن ادراك الأشياء التى حولها ، فقد قدم لها ولد فى حوالى الخامسة من عمره تفاحة خضراء غير ناضجة موحيا لها بأنها تفاحة طيبة ، وهو يقول أنظرى ، وقد أخذ يأكل تفاحته الناضجة قضمة بعد قضمة ، ولم تكن هى تعرف أن تفاحته ناضجة • وتبعا لذلك أخذت تجاوبه أكل تفاحتها حتى أتت عليها ، ثم قالت أخيرا — لا — انى لم أحب التفاح قط • »

أما الثانية فقالت « انى أحببت التفاح دائما — فوالدى الذى أقدسه — رجل كثير المشاغل ولم أره الا نادرا — ولكن فى فصل الخريف لم تكن مشاغله تعوقه عن اعداد حصان أسرتنا البنى ، ليخرج بى الى المزرعة • وحدث فى يوم من أيام السبت أن خـــرج بى وحـــدى للتريض كعادته دائما • فكان لحبه وحدبه على ، وما تركه وميض الجليد فى الجو أثر فى نفسى ، جعل التفاح الذى قطفناه كأنه ليس من تفاح هذه الأرض • نعم لقد أحببت التفاح على الدوام •

وقالت الثالثة « انها من شأن التفاح على رأيين ، وقد روت أنها عندما كانت طفلة صغيرة ، لا تميز بعد بين ما لها وما لغيرها ، حدث أن مشت ببراءة داخل مزرعة ، وملأت حجرها تفاحا مما التقطته من تحت الشجر • واذا بعجوز شمطاء تصرخ فى وجهها صرخة جعلتها من الفزع بحيث هرولت مرتاعة الى بيتها ، ولم يبق فى حجرها ولا ورقة شجر واحدة ، انها لم يسبق لها أن خاطبها أحد بهذه اللهجة • ولم تكن لتدرك لذلك سببا • وجلست بعد ذلك على درج الباب الخلفى للحديقة ، مع أمها التى أخذت تفاحة من سلة فى المطبخ ، وقشرتها ، وقطعتها الى أربع ، وقدمتها الى ابنتها • وبينما كانت قشور التفاحة تلتف على سلاح السكين ، بينت لها الأم فى هدوء الفرق بين البستان الذى تملكه وبستان الغير •

واستمرت الثالثة فى حكايتها تقول : وتناولت قطع التفاح واحدة بعد الأخرى فى حذر ، فقد كانت حلوة المذاق ، ولكنها حوت مزيجا من الخوف وذكرى مرارة صوت تلك المرأة العجوز •

وفرغت من قولها بأنها ليست على يقين ان كانت تحب التفاح أو لا تحبه •

ولو فرضنا أن أولئك الصديقات الثلاث قمن بتصوير التفاح على آثار ما فى نفوسهن من صورة التفاح فى المثال الأول – بصرف النظر عن حقيقة لونه – ربما كانت لونا أخضر مائعا على خلفية من أصفر بلون الخردل ·

أما فى المثال الثانى ، فالتفاح فى لون أحمر مستدير عميق وضاء ، يذكرك بأوراق الخريف أو أنوار الزينة وشراب عصير التفاح المثلج ·

أما كيف تكون الصورة الثالثة للتفاح عند ذات الرأيين المتضاربين فى حبه ، فمن الصعب أن تجزم بها ، فيحتمل أن يكون بعض التفاح فيها ناضجا شهيا كتلك التى قدمتها الأم لابنتها ، بينما يكون البعض الآخر أخضر اللون جافا كالكلمة النابية · بيد أنه مما لا شك فيه على أى حال أن الصور الثلاث ، لو صورت فعلا ، لما تشابهت فى نتائجها ·

* * *

ومن الأمور التى تثير الاهتمام عند مشاهدة الصور أن تحاول ادراك شعور الفنان بالشىء الذى أمامه حين رآه وصوره ·

فلو وقفنا الى جوار شجرة صنوبر ، هل يعنى الفنان منها كتلة جذعها الصلب الضخم فيعبر عنه بجرة مشبعة باللون من فرجونه ، بينما يعالج ، بلمسات من الخطوط الرفيعة المهشرة ، ثمار الصنوبر الرفيعة ، بما يتخللها من الظلال وضوء الشمس الذى يداعبها ، أو يفكر فى التعبير عنها بالظل والنور الناتج من وحدات الأغصان عكس بعضها البعض ، تتخللها سماء صافية ؟

ادرس ما يحويه هذا الكتاب من أشجار ، ثم من وجوه ، ثم من زهور وسماوات · ستجد الاختلاف فى روحية الفنانين ، وليس فى التفاح أو شجر الصنوبر أو أى عنصر آخر مما صوروه ·

ومن المحتمل بعد أن تدرس وتتأمل كل ذلك بامعان أن تجد مالا يروق لك · قد لا تحب بلا شك اختيار صورة بالذات لتصويرها ، واذا ما اخترتها فانك تصورها بطريقة جد مختلفة – وهذا لا غبار عليه ، الا أنه من سوء الحظ أن معظمنا قد تنشأ على أساس ضرورة حبنا للفن ·

وقد اعتدت أن تسمع من يقول « تلك صورة عظيمة ، لا بد لك من أن تعجب بها لأنها تعجب الجميع · »

أما الآن فان ما تحبه ، أو ما لا تحبه ، موضوع يخصك أنت بنفسك · وليس لانسان حق فى أن يجبرك بما عليك أن تحبه · فلا يستطيع فنان أن يصور صورة بقصد أن يستجدى منك الاعجاب بها ، ولكن حسبه أن يأمل – فيك أن تفهمها ·

فحاول اذا استطعت أن تكتشف شيئا مما رآه الفنان – حاول أن تشعر وتدرك ما شعر به وأدركه ·

وبقدر رؤيتك هذه العوالم الجديدة من خلال اطارات الصور ، وفهمك لها ، بقدر ما يزيد بها شغفك ·

فحبك للشىء يقوم على ائتناسك به · وائتناسك بالشىء معناه رضاك عنه وحبك له ·

نظرة عابرة

تذكر حين تشاهد صور هذا الكتاب أنها مرآة انعكست عليها حياة الفنانين الذين أبدعوها ، كل ماراوه وأحسوا به ، كل ما كرهوه أو أحبوه ، تراه منطبعا فى ذات صورهم .

الرؤية الجميلة ، والشعور الرقيق ، والتفكير الصادق ، معان نطالعها فى عمل كل فنان عظيم .

والرجل الموسيقى كالناقوس يهتز ويدوى اذا ما داعبته الحياة بأفراحها وأتراحها . اذ يعيش فى عالم الأصوات والنغم ، بينما المصور كالمنشور البللورى اذا ما بادهته ظواهر الحياة تنكسر مظاهرها فى نفسه بألوان وضاءة ناصعة ، فيسجلها فى لوحته بالفرجون ، أو قلم الرصاص ، أو بالقلم الملون ، أو قلم الحفر .

فاذا ما توطدت الصلة بينك وبين الروائع الفنية تكشفت لك العصا السحرية ، التى تفتح أمامك السبل للاستمتاع بأحسن ما تجود به الدنيا . ولكنك من الحكمة بحيث تدرك أن تلك العصا السحرية ليست طوع أمرك بعد ، وأن عليك أن تبذل شيئا من الجهد لتفوز بها ، والفحص والتأمل وسيلتك الى ذلك .

وقد تكون لديك قابلية كبيرة تدفعك الى التطلع أكثر مما تتوهم ، فقد يمكنك فى لمحة خاطفة أن تسمى نوع السيارة وهى منطلقة بسرعة ستين ميلا ، اذا ما كانت فورد ، أو بونتياك ، أو بكارد ، لأنك اعتدت رؤيتها عدة مرات قد تبلغ المائة أو تزيد ، فعرفت فيها التفاصيل الطفيفة ، التى قد لا يكترث لها من يكبرونك سنا كانحناءات الرفارف ــ وخطوط (التصادم) وموضع الأنوار الكاشفة ، ومن ثم سهل عليك التمييز بين أنواعها .

ولا يختلف الأمر فى شأن الصور ، فقد قضى رجال حياتهم فى النظر الى الصور وفحصها ، وهم الاخصائيون والنقاد ، فعرفوا من لمسة الفرجون أو من الأسلوب المعين الذى اتبع فى تصوير خصلة شعر أو حركة وضع الأيدى أو ثنايا الأقمشة والستر أعمال كثير من قدامى الفنانين الذين لم يكترثوا أحيانا بالتوقيع بأسمائهم على اللوحات التى صوروها .

عرف هؤلاء أصحاب الصور بمميزات أعمالهم ، كما عرف الصبية كيف يميزون أنواع السيارات . تعلم هؤلاء وأولئك بالمران الطويل ، قدرا كبيرا من المعرفة عن طريق النظر والمشاهدة وفيما يلى توضيح ذلك : ــ

من الطبيعى أنك تنظر أولا لتفهم ما تعنيه الصورة ، فاستمتع بالنظر قدر ما تستطيع ، واصرف فى ذلك من الوقت ما يحلو لك ، فان ما اختاره الفنان موضوعا للوحته ، له الاعتبار الأول بالنسبة للفنان ولك ، ان لوحته التى يصورها وسيلة يعبر بها عن نفسه ، فلا تكتفى بالنظر الى الأشياء الرئيسية فى الصورة ، بل أنظر الى خلفيتها ، والى ما فيها كذلك من تفاصيل صغيرة وأجزاء أخرى قد تبدو قليلة الأهمية . اذ كل ذلك ، فى الواقع ، بمثابة الأدوات التى يقرب بها المخرج مسرحيته من الحقيقة . ثم بعد أن تتأكد من الماك بكل التفاصيل فى موضوع الصورة ، تمهل لحظة لتتطلع اليها ثم حول نظرك الى مسطح حائط واسأل نفسك أى قدر من تلك الصورة يمكنك تسجيله على هذا الحائط ، وكم من تفاصيلها يمكنك أن تتذكره ؟ قد لا يكون ما تتذكره فى بادىء الأمر كثيرا ، فعاود النظر الى الصورة عدة مرات ، فسوف تجدها تزداد وضوحا ، وتتكشف لك تفاصيلها المرة بعد المرة . فاذا ما داومت على ذلك أدهشك ماتكتسبه من مقدرة .

وانه لمن الطريف أن تحاول تجربة ذلك مع زميل لك ، لترى أيكما أسبق فى تذكر عناصر الصورة ، وأى قدر من هذه العناصر أمكنه أن يستوعبه ، وعلى أى نحو ٠

وما زال هناك شىء آخر مطلوب منك بعد أن تكون اطلعت على الصورة وعرفت مضمونها ، ان كان مثلا ، موضوع مهرجين أو لعبة الاستخفاء (الاستغماية) أو أى شىء غير ذلك ٠ وعندما تكون قد مارست تخيلها على مسطح الحائط ، حاول أن تعين أى العناصر كان فى المرتبة الأولى مما قصد اليه الفنان ، أهو ألوانه الغنية أم مجسماته القوية ـ الكتل ـ أم توزيعه للظلال والأضواء ٠

وهناك طرائق كثيرة أخرى لتدريب العين على الرؤية التى هى فى ذاتها فن جليل الشأن ٠ وهذا صبى استبشرت نفسه بعد أن قضى وقتا فى التطلع الى احدى الصور،اذ وجد ضالته فصاح فرحا لاكتشافه أنها للفنان ـ بلليني ـ أنظر ص (٥٢) وقد كان على حق ٠

والطريق الوحيد لمن يريد منا اعداد نفسه لأن يصير فنانا ، أو على الأقل مدركا للأهداف التى يرمى اليها التصوير ، هو أن يتطلع وأن يدقق النظر ٠

الحيوانات الصغيرة وصغار الحيوانات

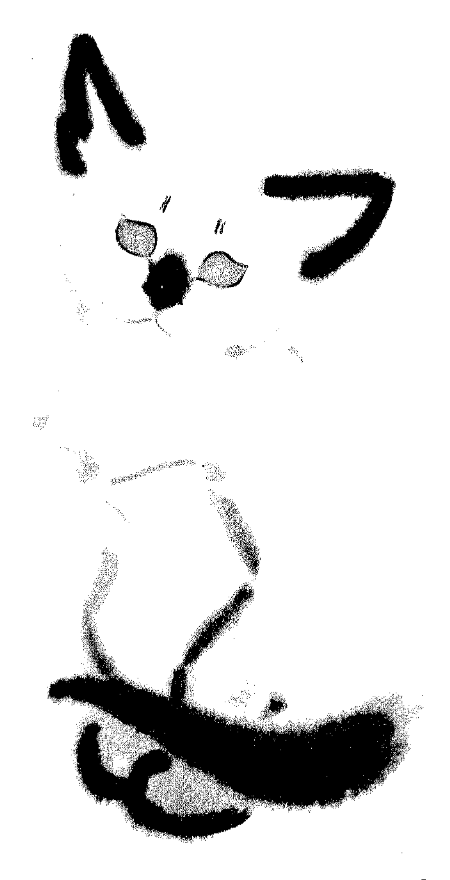
يحتوى هذا الفصل من الكتاب على عدة أنواع من الحيوانات ، رسمها أو صورها بالألوان فنانون فى مختلف العصور والبلدان .

وانه لمن الطريف معرفة ما استهوى كل فنان فى اللحظة التى بدأ يصور فيها مخلوقا من المخلوقات . فقد سجل بعض الفنانين ما رأوه تسجيلا دقيقا كاملا ، كما فعل الفنان « ديورر » فى الصورة التى رسمها بالألوان المائية للخنفساء . أو الفنان « أودوبون » حينما صور العصفور بكل أمانة ودقة ، بحيث ظهرت كل ريشة واضحة بجانب الأخرى،وتختلف أعمال الفنانين الآخرين اختلافا بينا . فمثلا صور « بيير بونارد » العنزة بلمسات سريعة من فرجونه ، كما نهجت نفس الأسلوب « كلارانيوبرى » فى رسمها للقطة الصغيرة . أما « هيلير هلر » فقد أثبت فى صورته شيئين — الأسود والأبيض — والمساحات المستديرة . فى حين لم يكتف « ادجار ميلر » بتصوير الشكل الجميل للديك بل سجل كذلك ما اتسم به الديك من زهو ، وبذلك يكون قد عبر بناحية عرفت عن الديك واشتهر بها ألا وهى الخيلاء . أما الفنان الفارسى ، الذى تعمق فى دراسة الغزال ، فقد سجله بنفس الدقة التى رسم بها « ديورر » الخنفساء . غير أنه أضاف عليه شيئا جديدا حين أراد أن يظهر فى هذا الحيوان روح الهلع والاقدام . والفنان الفارسى الذى صور الدبتين الصغيرتين فعبر عنهما بوسيلته التى لم تخرج فى مبادئها على المبدأ الذى تقرر ، فهو لم يكتف بالظواهر العامة ، بل نفذ الى داخليتها وحقيقتها الغريبة المرحة المشاغبة .

فكم من أساليب مختلفة اتبعت فى رسم مثل هذا الحيوان . قد يكون لك علم بقصة الصبى والأستاذ « تشيزك » بمدينة فينا ، حين سأله الصبى كيف يرسم حصانا ؟ وكان جوابه لا أعرف ، فاندهش الصبى من الأستاذ الذى لا يعرف كيف يرسم حصانا .

ولكن الأستاذ لم يمهله فى دهشته حيث أجاب « انى أعرف كيف أرسم حصانى ، ولكنى لا أعرف كيف أرسم حصانك ، فأنت أعلم بذلك . ثم كلف الأستاذ الصبى أن يذهب فيمعن النظر فى حصان ، لينعش ذاكرته ، ويعيد شحنها بالكثير مما قد نسيه من أوصافه ودقائقه. ولم يمض غير قليل من الوقت حتى عاد الصبى الى لوحته قائلا :

« نعم ، الآن قد عرفت » .



Courtesy Harper & Brothers

لم يكن رسم هذه القطيطة بالألوان المائية على هــذا النحو بالأمر الهين • اذ دعا الحال الى مشاهدتها ومراقبتها مرات عدة ، ثم الى رسمها رسما تخطيطيا مرات عدة ، ثم الى رسمها رسما تخطيطيا مرات عدة أيضا • ان ما تركته الفنانة « **كلير تيرلى نيوبرى** » مما لم تسجله هذه الصورة التى تعبر عن لحظة من لحظات حياة القطيطة اليومية ، لا يقل أهمية عما سجلته فيها وقد سمتها **بابيت** •

في مدينة « هانج تشو » الصينية الجميلة ، منـــذ حوالى خمسين وسبعمائة ســـنة ، عاش « مايوآى » مصـــور البلاط الامبراطورى ، وقد اشـــتهر هو وأبوه بتصويرهما للجراء والقطاط خاصة . لاحظ أن الفنان « مايوآى »بلمسات ماهرة قد ســـجل فى الكلبة الأم شـــعرها الطويل المنفوش ، وفى الجراء شعرها الذى يشبه الصوف . أما الزنبق النابت من بين الصخور فهو فى ذاته صورة جذابة للزهور .





متحف المتروبوليتان للفنون

The Metropolitan Museum of Art

فى كثير من الأحيان نحس شعورا قويا نحو أشياء أو أشخاص أو حيوانات مألوفة ، لم نكن نفهمها حق الفهم قبل رؤيتنا اياها مسجلة فى صور ، اذ أننا حينئذ نراها بعين الفنان وروحه • كذلك الأمر فى هذا الرسم الفارسى لغزال من رسم فنان مجهول •

والصورة لا تظهر كما نتخيل هذا المخلوق الحى فى ذاكرتنا ، بل تبدو هنا معبرة عن طبيعة الغزال تماما •

هاتان دبتان صغيرتان في صورة من كتاب فارسي عن الوحوش يرجع تاريخه الى القرن الثالث عشر . والفنان الذى رسم هذه الصورة غير معروف الاسم . ولكن الصورة تدل على أنه عرف حق المعرفة دنيا الحيوان بما فيها من طيور جارحة وصغار الدببة اللعوب .

وقد نجح الفنان في رسم الغصن المزهر الساحر الذى اتخذ منه وحدة زخرفية كاملة التصميم .

مكتبة بيربونت مورجان — *The Pierpont Morgan Library*



في هذا الرسم الفارسي « عنزة جبلية تسقط » من عمل فنان مجهول منذ حوالي سبعمائة سنة ، نرى العنزة تقفز من ربوة فتسقط فجأة وهي قائمة على قرنيها ، مندهشة أن يلحقها ضرر ، بينما زميلتها تأخذ لنفسها الحيطة حتى لا تقع هي الأخرى · ما أجمل الزخرف الذي أبدعه الفنان بالغصون الجافة الملتوية مع الجذوع القاسية · جرب أن ترى الصورة في وضع مقلوب·

مكتبة بيربونت مورجان

The Pierpont Morgan Library





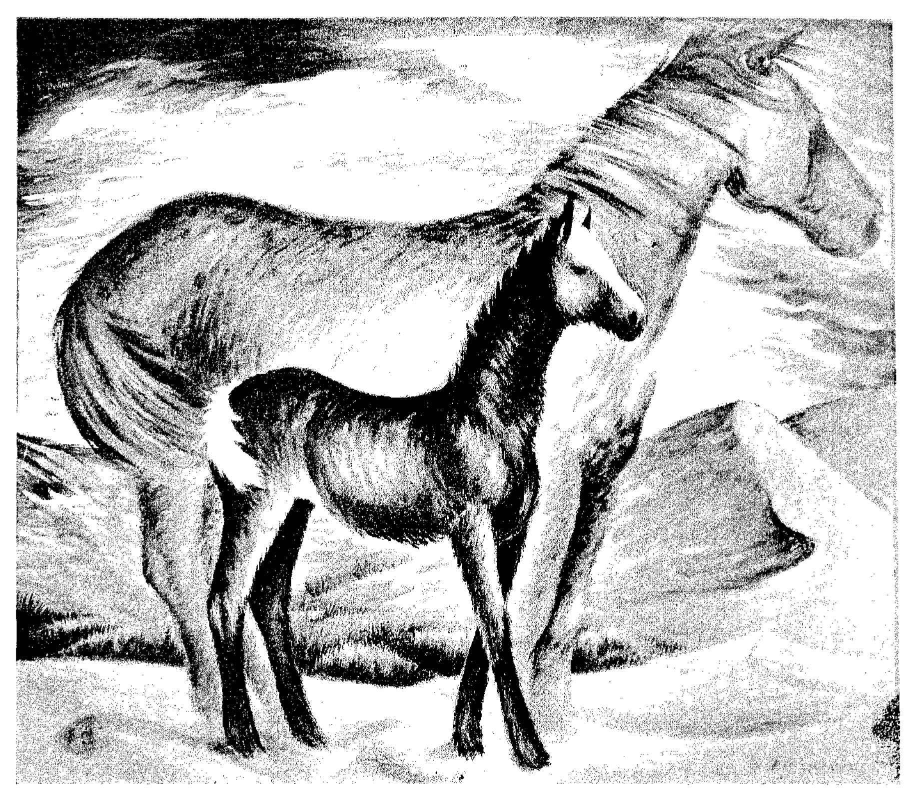
قام الفنان الأمريكى الكبير « **جون جيمس أوديون** » المتخصص فى دنيا الطيور والنباتات بعمل رسومه فى أول الأمر كتسجيل علمى . وكان يذهب الى الغابات والحقول ، ويعد رسومه التخطيطية الأولى حيث تعيش الطيور . ان صوره جمال دائم متجدد . فقد كان فنانا بقدر ما هو عالم . وهذه الدراسة لعصفور من لاقطى حشرات النبات .

لا يسع القنفذ الا التواضع أمام هذا الديك المزهو . فالمزرعة ساحة كلها مرتع للديك . والمنظر غنى بالأضـواء والقوائم البراقة . بارع فى وضعه الزخرفى ، ناجح فى نواحيه . ان هذه الصورة المسماة « **كتاكيت** » للفنان « **ادجار ميللر** » لتشع بجمال فريد فى نوعه .

معهد الفنون بشيكاغو

The Art Institute of Chicago





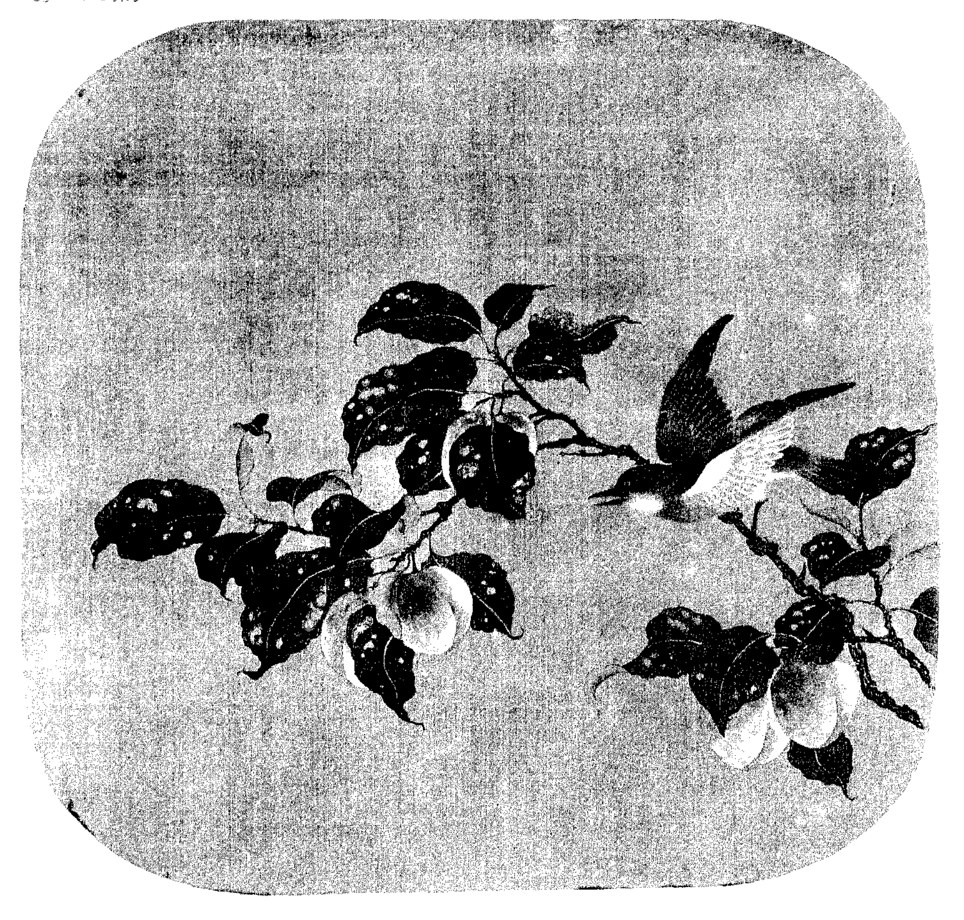
متحف الفن الحديث ــ نيويورك

The Museum of Modern Art, New York

بأرجل متصلبة ، وقف المهر بجوار أمه ليتقى بها العاصفة وجدير بنا أن نلاحظ مقدار ما عمله الفنان « **دوارد تشافيز** » حين سجل بفرشاته المشبعة باللون ، السريعة اللمسات ما عبر به عن هذا الشعور ٠

هذا الطائر الذى صوره فنان صينى مجهول الاسـم . بمنقاره الممتلىء بالأنغام الى ذيله المرح يفيض مظهره حيوية . الغصن رائع فى ذاته وقد وضع بدقة على خلفيته الحريرية . والفراغ الكبير الذى لم يشغل بالرسم أصبح شيئا مرموقا لعلاقته بالخطوط والأشـكال المرسـومة التى سماها الفنان ــ **طائر على غصن شجرة مزدهرة** .

متحف المتروبوليتان للفنون — *The Metropolitan Museum of Art*



الحيوانات والطيــور

ان معرفتك لطبيعة حيوان ما معرفة كاملة تمكنك من رسمه ، مهمة صعبة تحتاج الى مران طويل • فمعرفتك للأرنب مثلا ليست قاصرة على تمييزه وهو يجرى بأذنيه الطويلتين ، وذيله الذى يشبه القطن المنفوش ، انما هى أن تتمكن من رؤية ما تحت فروته من عضــــلات وعظام ، وكيف ركبت مثلا أرجله الخلفية الطويلة ، وقوائمه الأمامية القصيرة ، وكذلك أن تذكر طريقة حركته عندما يجرى ، وماذا يحدث عندما يجلس أو يقف على قدميه ، أو يقفز الى أعلا ثم يهبط • كل ذلك الى جانب ما يقوم بينك وبين الأرنب من ألفة وصلة كما لو كان انسانا • فمثلا من صفات الأرنب الانكماش والوداعة والخفة والسرعة ، ومن صفاته كذلك استمتاعه خاصة بالغفوات الطويلة ، ثم شهيته القوية للجزر والخس • كما يجب بعد ذلك ملاحظة خصاله الأخيرة الصــغيرة ، كغمزات أنفه ، ونكشه برجله الخلفية فى الأرض عنــد الغضب •

وقد يبدو أن هذه مرحلة طويلة للوصول الى رســم بسيط لأرنب ، ولكن الحقيقة أن الرسم الممتاز للحيوان ما هو الا وليد تلك المعرفة ، وذلك الادراك •

والفنان يجب أن يشاطر الحيوان فى شعوره ، كما لو كان يعيش معه فى مكان واحد • وعليه أن يعرف كيف ينتاب الذعر قلب ذلك الحيوان الصغير ، حين يعوى عليه ثعلب • أو كيف تأخذه نشوة الفرح عندما يلعب مع أمثاله فى حقل بعيد فى ضوء الغروب ، اذ يتحتم عليه أن يفعل ذلك • وهذا ما فعله الفنان « ألبرت دورر » فى رسمه للأرنب المشهور كما تراه فى صفحات هذا الكتاب •

وبديهى أننا لا نقترح عليك أن تنتظر حتى تعرف كل هـــذا ، قبل أن تبدأ فى رسم أول صورة لأرنب صــغير • أما الجانب الآخر لهذه القصة فهو أنه بقدر ما تكرر رسم حيوان بقدر ما تعرف عنه • وقد رأيت كلبك ألف مرة ولكنك اذا أردت أن تتحقق قلة ما رأيت فاسأل نفسك حينما لا يكون الكلب أمامك ، ماذا يفعل بأرجله الخلفيتين عندما يعتمد فى الجلوس عليهما ؟

وكم من رسومات تسحر الرائى وتخلب لبه ، بينما لا تعطى صــورة كاملة للحيــوان ، ولم يقصد بها أن تكون كذلك • ومثل هذه الرسومات تشير الى ناحية واحدة ، عن مخلوق ما وهـــذا ما قام به الفنان « سسهو » مع قرد الجيبون • وما عليك اذا أردت أن تعطى اللمحة العابرة مع الصفة الصحيحة الا أن — Sesho — « سسهو » اذا كان لزاما عليه أن يكون على يقين من الصفات التى يمكن أن يوصف بها القرد لتدل عليه •

وغالبا ما يفكر الفنان فى الحيوان كوسيلة زخرفية ، كما حدث مع الفنان الفارسى فى صورته للأسد المسلسل • وقد يكون الحيــوان أحيانا عنصرا أســاسـيا فى التصــميم كالأرنب فى المنسوجات القبطية أنظر صورة رقم ٤٤ •

ومهما يكن غرض الفنان ، فان المشكلة الدائمة فى حســـابه هى أدوات التنفيــذ — كيف يستعملها وأيها يستخدم منها •

لنتخيل كهف السلحفاة ـ كساءها الخارجي ـ والقطيطة ذات الشعر الناعم المنفوش ، راقدة نصف نائمة على كرسيها المحبب فى الشمس الصحوة ، بأقليم « نيو همبشير » · فالبقع القاتمة والفاتحة توحي فى الحال باستعمال قلم الرصاص للتعبير عنها · والرقع المسطحة ذات الألوان البرتقالية ، والصفراء ، والسوداء ، توحي باستعمال القلم الملون ، والخطوط الطويلة الرشيقة المنحنية توحي باستعمال قلم الحبر فى رسم خطوط صريحة واضحة · بينما الحركة الخاطفة لمخلب القطيطة ، اذا ما طنت ذبابة عابرة ، ربما يعبر عنها بلمسة سريعة بفرجون مبلل مغمور باللون · أما ضوء الشمس الساطع ، والملمس اللين الناعم بفروة القطيطة ، فأصلح ما يكون للتعبير عنها هى الألوان الزيتية ، اذ هى من السمك والكثافة بحيث توضح التباين ، أو تمتزج ، كما يظهر ذلك فى صورة « جوان مازو » الكلب الاسبانيال لماريا تريزا ·

والذى لا شك فيه أنه ليس فى استطاعة أحد أن يستخدم كل الوسائل فى صورة أو رسم فى وقت واحد · والذى يقرر استخدام وسيلة من تلك الوسائل هو الفنان ·

ولكن ، بالنظر الى هذه الصور ، حاول أن تكشف ، قدر المستطاع ، معرفة شيء عن سر الفنان فى اختياره ·

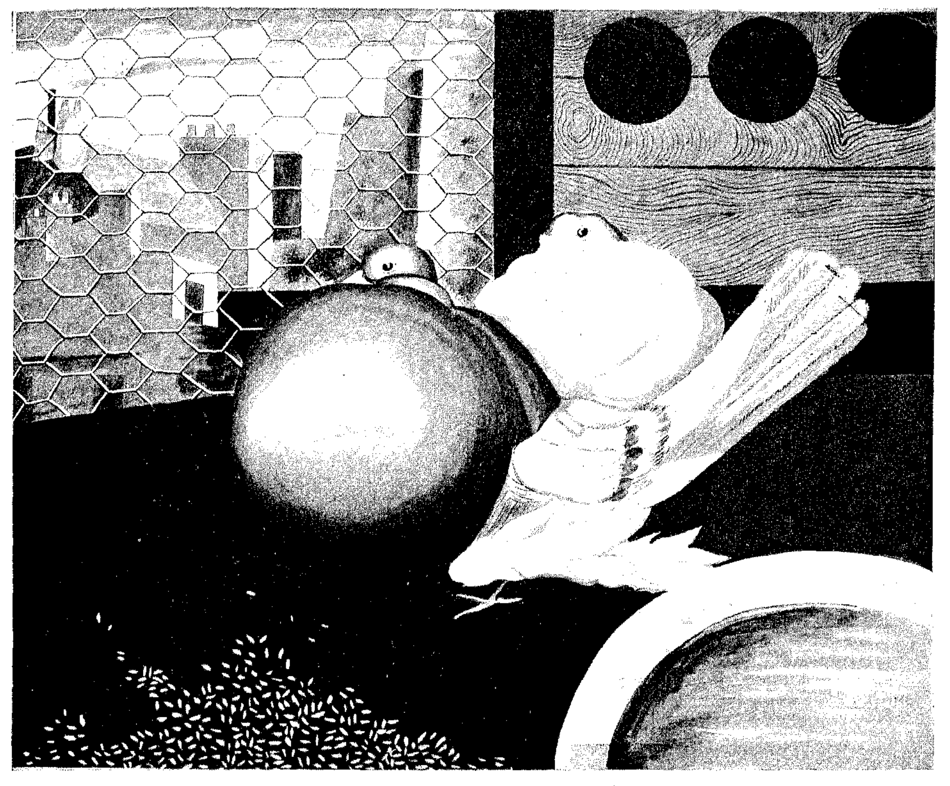


متحف المتروبوليتان للفنون — *The Metropolitan Museum of Art*

في هذه الصورة المسماة « **ثلاثة أرانب** » من الفن الصيني ذات الألوان المائية ، تبدو الأرانب على حقيقتها أكثر مما لو نشاهدها في حياتنا اليومية .

فالأنوف الحساسة الغامزة ، والآذان الطويلة الشبيهة بأوراق الشجر ، والاتجاه المتغير لنمو شعرها ـ كل هذا قد أضاف الى الصورة شيئا أعظم مما لو نظرنا اليها نظرة اجمالية .

والحياة لا يدركها الا فنان عظيم .



متحف الفن الحديث ـ نيويورك

The Museum of Modern Art, New York

اتجه « **هيلير هيلر** » فى تنفيذ صورته ـ **الحمام الهزاز** بالألوان السوداء والبيضاء وبالأشكال الدائرية والأكثر استدارة • وقد نجح بهذا الأسلوب فى أن جعلك اذ تجمع هذا النوع من الحمام بين مألوفاتك فى المزرعة تعرف كيف يتنفس ويزهى اذا ما تملكه الغضب أو أحس بالبرد أو تهيأ للنوم •



Greatorex Gallery, London

متحف جريتوركس بلندن

رسم الفنان « **س · مياتا** » هذين السنجابين بثقة ورقة · كلاهما منشغل بجمع غذائه ، ولكنهما على حذر دائم · وقد تناولت ريشة المصور تلك الأغصان المنحنية مع وريقات الخريف برفق ولطف ·

ذكر البط المرقش الجميل يحرس بانتباه أليفته التى تستمتع بنعاس خفيف مريح على فراش وثير ناعم من ريشها ·

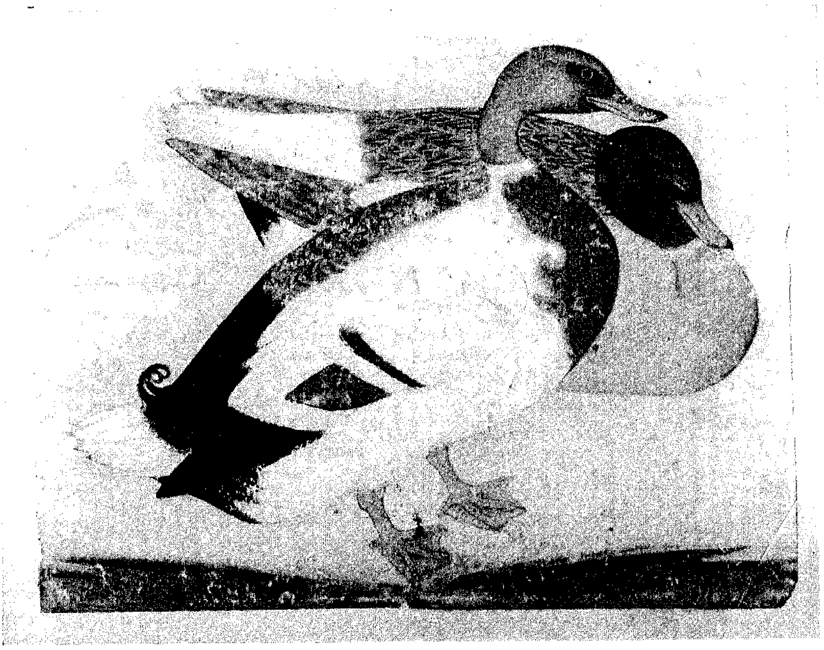
لقد وفق ذلك المصور الهندى المجهول الاسم من القرن السابع عشر ، فى تسجيل لحظة صادقة من حياة هاتين البطتين ·

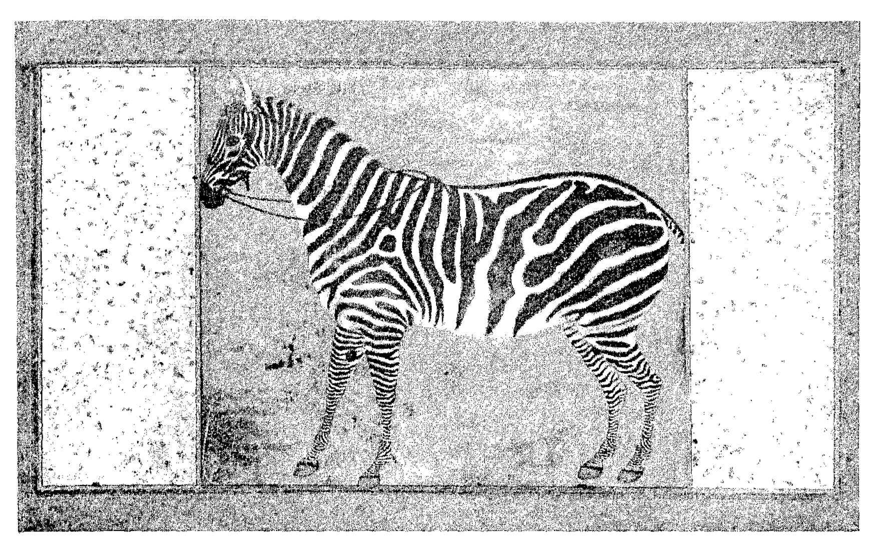
كما تمكن بفرجونه من أن يتغلغل فى دراسة حياة الطيور فعبرعنهجرتها والتقائها واطمئنانها فى العش · تلك الحياة التى لم تغير من أوضاعهاالأيام ·

انه لم يصور هاتين البطتين اللتين رآهما منذ زمن بعيد وحسب ، بل صور فيهما جميع ما عاش من البط ·

متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن

Museum of Fine Arts, Boston





متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن

Museum of Fine Arts, Boston

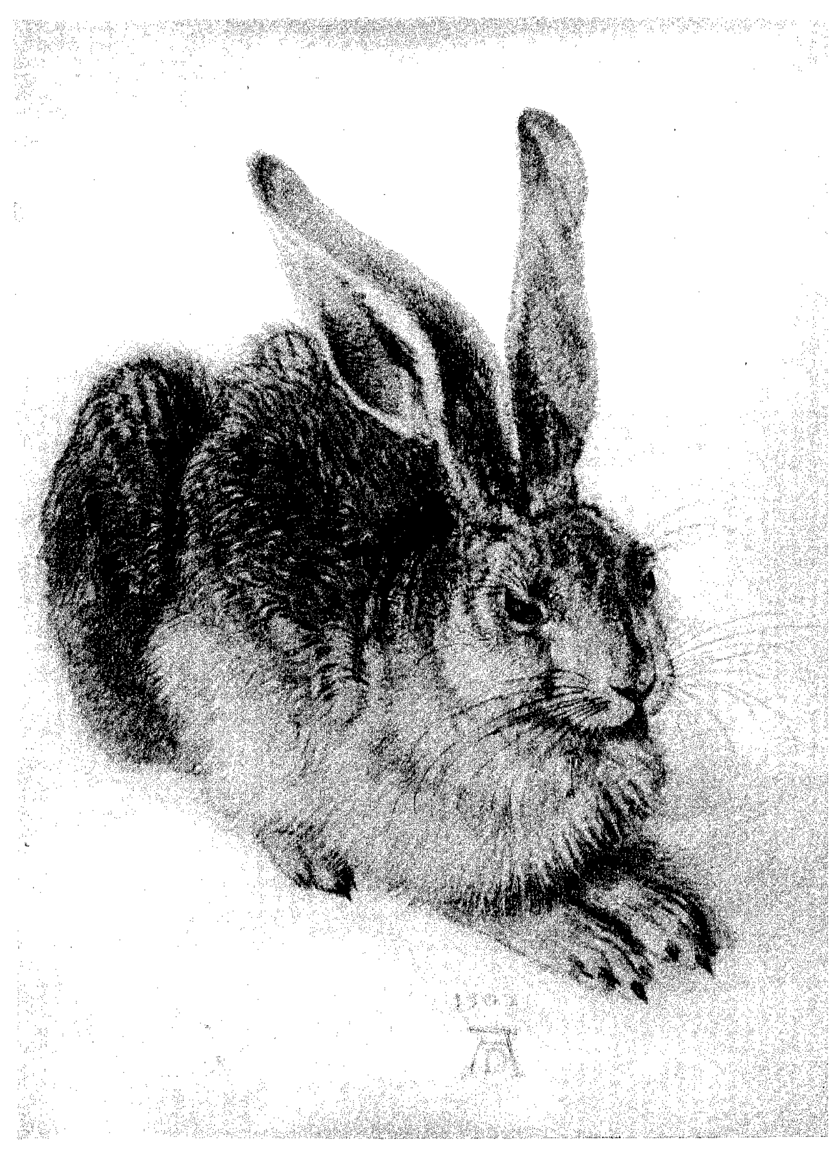
حين تشاهد لأول وهلة هذه الصورة التي رسمها المصور الهندي ــ **الأستاذ منصــور** ــ في القرن السابع عشر ، تأخذك الروعة على أساس ما فيها من وحــدة وتماسك ٠ ولكن عاود النظر اليها لتلاحظ كيف انطوى هذا الرسم على سر حياة ذلك الحصان المخطط الجامح ، وانظر كيف يقف ، على استعداد ليتحرك بمجرد همسة واحدة ٠ فالعين متيقظة ، والأذنان مرهفتان ٠

هاكم رسما حي اذ يمثل **حمار الوحش** أدق تمثيل ! فكثير من الفنانين من رسم حيوانات من هذا القبيل ، غير أن القليل من استطاع أن يسجل ذلك المخلوق وكأنه حي يتنفس ٠

لقد أصبح هذا المخلوق من الأذنين الرقيقتين ذات الزغب الكثيف الى المخــالب الطويلة التي يخمش بها شديد الاختلاف عن أمثاله ٠

وقد سجل الفنان الألماني العظيم « **ألبرت دورر** » ســنة ١٥٠٢ هذه الخاصية للأرنب تسجيلا خالدا ٠ وعليك أن تلاحظ سمك وتصميم الفراء وانبثاق الشوارب ٠

←



متحف البرتينا ـ فينا

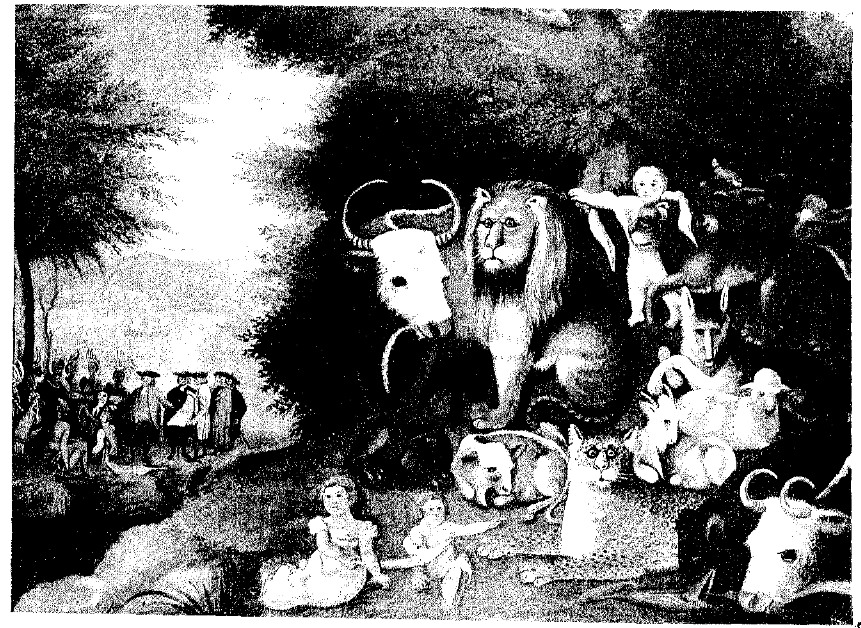
Albertina Museum, Vienna

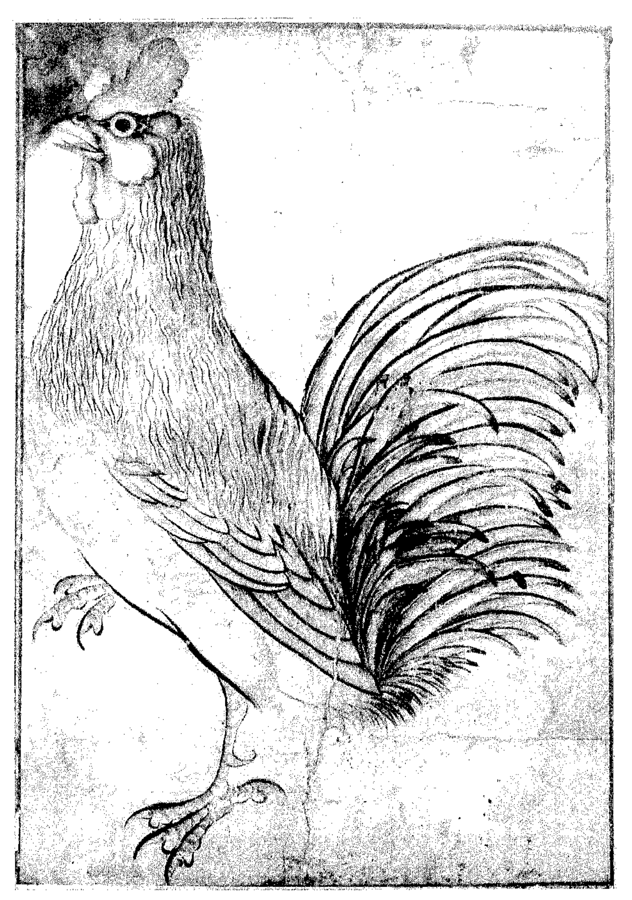
« **أدوارد هيكس** » مصور أمريكى قديم قليل المران ، لكنه بعين منتبهة وريشـة جريئة ، قد صور ـ **المملكة الآمنة** ـ حيث يعيش الأسد مع الحمل • ولا بد من ملاحظة ما ظهر على الأسـد وبالأخص الفهد من علامات الدهشة والاستياء حين وجدا طبيعتهما الوحشية قد تغيرت على نحو لا يمكن تعليله •

وفى المسـافة البعيدة من الصـورة أخـذ « وليـم بن » يغنى معاهدة السـلام مع الهنـود الحمر •

متحف الفن الحديث

The Museum of Modern Art



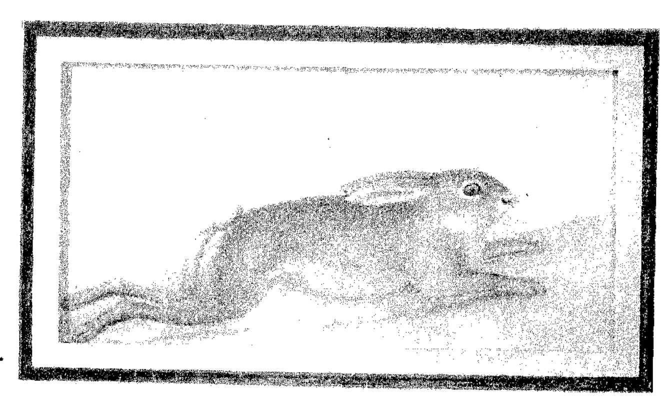


متحف الفنون الجميلة ـ بوسطن

Museum of Fine Arts, Boston

هذا الديك الجسور الغاضب ، من عمل فنان مغولى مجهول الاسم من القرن السابع عشر يرى مقبلا بخطواته ، كله جرأة ، من منقاره الخنجرى الشكل حتى ذيله المهتز المنتشر كالمروحة وكل ريشة منه تختلج بالحياة • انه ليسهل عليك برسم كهذا أن ترى أكثر مما كنت ترى • فاقطع فى ورقة فراغا يقرب من حجم رأس الديك ، ثم حركها فوق الصورة ببطء وأنظر الى عرف الديك ، ثم الى عينه ، ثم الى منقاره ، ثم الى ريشه ثم الى مخالبه كل منها على حدة • وراقب تغير الخطوط ، فآنا تجدها قوية سوداء ، وآنا خفيفة كالرموش • وحين تعثر على بقعتك المحببة ارسمها مكبرة ، حتى تملأ فراغ ورقتك•

آنئذ تذكر أن هذا لم يعمل بالقلم الرصاص أو بقلم ملون أو بريشة تحبير ، بل بفرشاة • وتأمل أى سيطرة على اليد كانت وراء تلك الفرشاة •



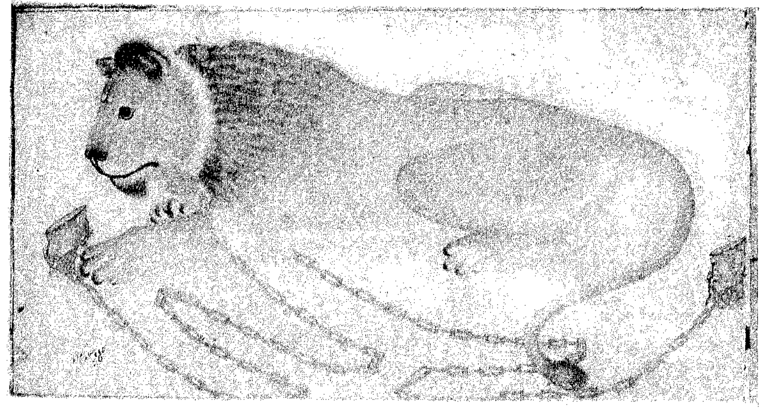
متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن
Museum of Fine Arts, Boston

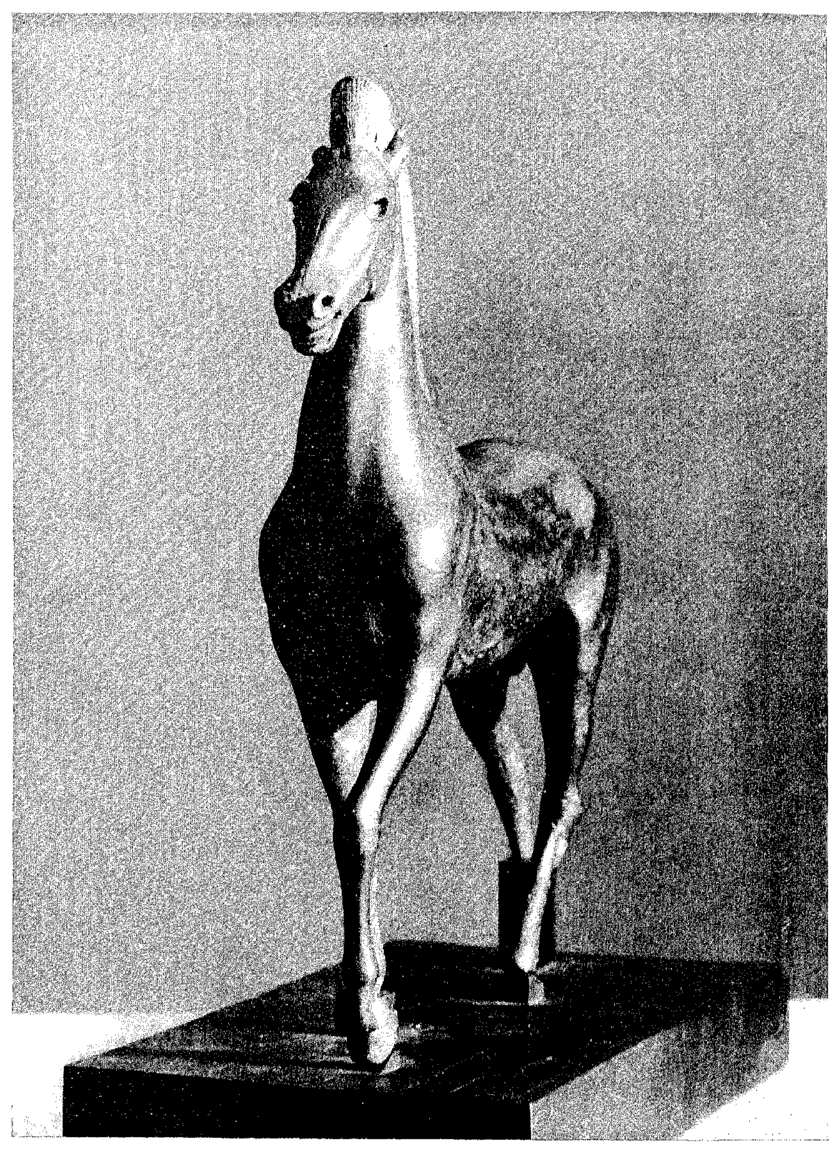
هذا **الأرنب** ، من عمل فنان فارسى غير معروف الاسم من القرن السابع عشر ، لا يتميز بمحاكاته للطبيعة فحسب ، بل هو أيضا حتى شواربه المنتبهة ، أكثر حيوية من ملك الوحوش الظاهر فى أسفل الصفحة ·

هذا الرسم والرسم الذى يليه ليبينان بوضوح وسيلتين جد مختلفتى النظر الى الحيوانات ·

هذا **الأسد المقيد** بالسلاسل يبدو فى حالة ذهول من وجوده أسيرا ، انه ليفكر جادا فى حالته · وقد أولى الفنان الفارسى المجهول الاسم من القرن السادس عشر عناية خاصة بتفاصيل السلسلة حتى جعلك لن تنسى أن الأسد أسير ·

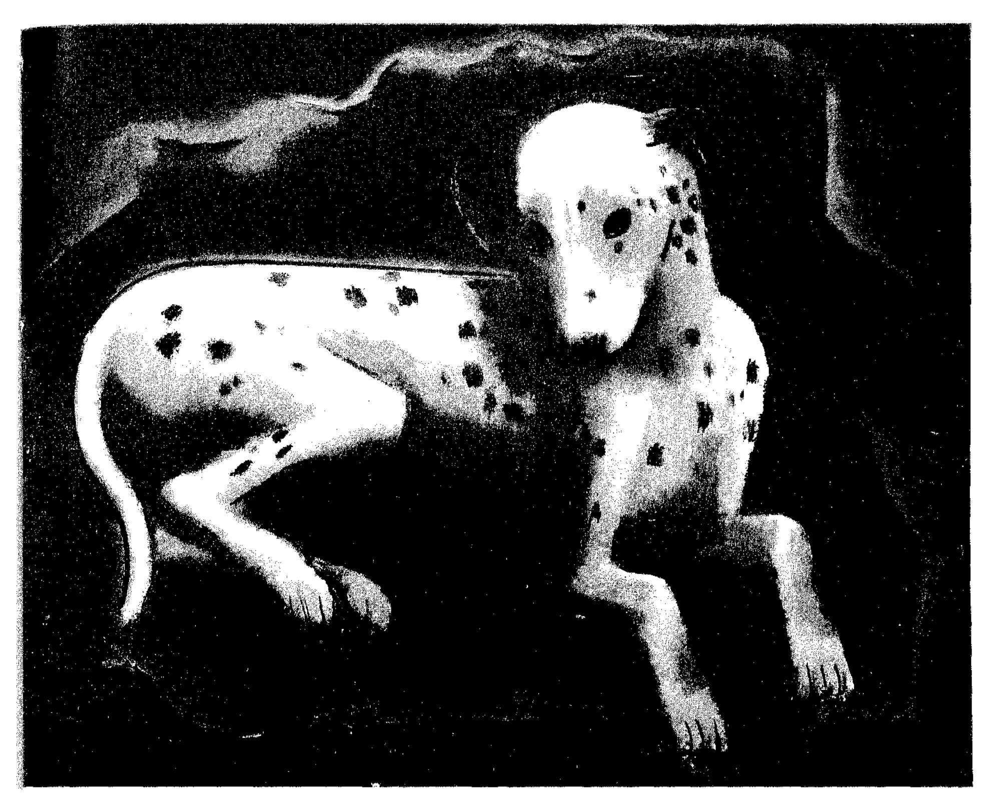
Museum of Fine Arts, Boston
متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن





متحف المتروبوليتان للفنون
The Metropolitan Museum of Art

لقد ترنم الشعراء بالجمال وألفوا فيه المجلدات ، وقرروا أنه باق على الزمن ، وانه يزداد طلاوة على الأيام وان تذهب معالمه . ومنذ ثلاثة وعشرين قرنا حفظ لنا الزمان جمال هذا الحصان المرح التام النمو الذى جسمه فنان من الاغريق . وجعله يخطو بخفة كالريح متحركا خلال التاريخ .



متحف هويتنى للفن الأمريكى ـ نيويورك

The Whitney Museum of American Art, New York

سيصبح هـذا الجرو الصغير يوما ما كلبا كبيرا ، رغم ما يبدو الآن حائرا وديعا ، سيقانه معقوفة . لاحظ القـوائم الغنية ، والفواتح النـاصعة ، والبقع السوداء المنشورة فى هذه الصورة التى سماها الفنان « **جون كارول** » . **جرو**



Cleveland Museum of Art

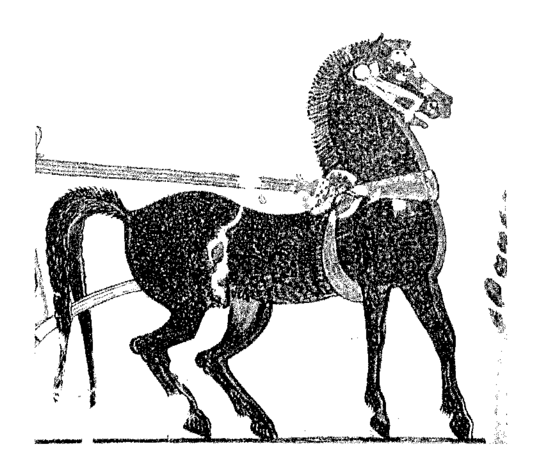
متحف كلفلاند للفنون

قام الفنان الهندى « **جيرالد نيلور ونافاهى** » بعمل نموذج هذه الصورة للجياد الطويلة الأرجل مع مهر صغير مرقش الجلد وسيدتين هادئتين قوميتين كما جبل عليه قومه · وقد أظهر ذلك الفنان احساسا رقيقا فى التصميم يظهر فى التدرج من الفاتح الى القاتم على طيات ردائى الراكبتين الذى يشبه « الأكورديان » وكذلك فى الوريقات النحيفة وسيقات النبات · مؤكدا هذا الاحساس بخطوط صافية واضحة ومقدرا فى حسابه سطح الورقة البيضاء ·

وقد تجاوبت خلفية الصورة مع الأشكال المرسومة عليها ، بحيث أصبح الصمت فيها أن يسمع كرنين الجرس الذى يبدد هدوء أمسية القرية ويدوم صداه طويلا · وليس قرع الأجراس الذى يذوب بين جلبة المدينة وضوضائها الصاخبة ·

من أجل ذلك كشف فضاء الخلفية فى صورة — **سيدتان من نافاهو على صهوة الجياد** — مزايا عدة لهذه الصورة ·

هـذا الجزء الصغير من تصـــوير حائطى فرعونى لجياد وبغال يوضح لنا عناية الفنان وروحيته التى رسم بها ٠ أن الجياد السوداء لتمتلىءحرارة وشوقا الى الانطلاق ٠



المتحف البريطانى

British Museum

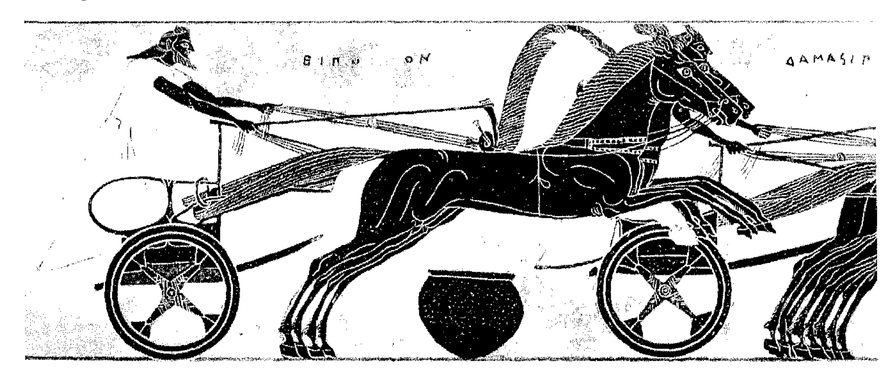
قد صور هذه الجياد الفنان «**كليتياس**» حول أفريز ضيق لعنق آنية اغريقية من صنع الخزاف « ارجوثيموس » منذ أكثر من أربعة وعشرين قرنا ، وهذه الآنية التى يجرى حولها الخيل تعرف باسم ــ فرانسوا ــ نسبة الىاسم الرجل الذى اكتشفها ٠

ومن أجــل حجمها واكتمال شكلها وبراعة الفنــان مبتدعها ، وكذلك من أجل ما تحكيه من القصص ، تعتبر هذه الآنية من أشهر الأعمال الفنية التى صدرت عن أعرق الأمم الموهوبة ٠

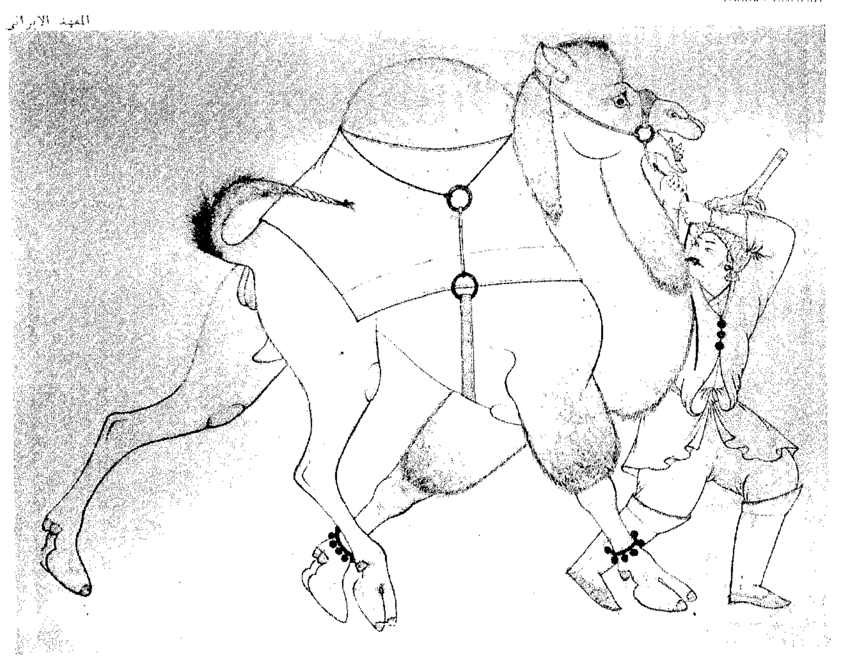
والعربة والسائق والجياد جزء من الحفل الجنائزى لصديق ــ آشيل العظيم ــ «بازوكلاس» البطل الذى سقط أمام أسوار طروادة ٠

متحف الآثار ــ فلورنس

Archeological Museum, Florence

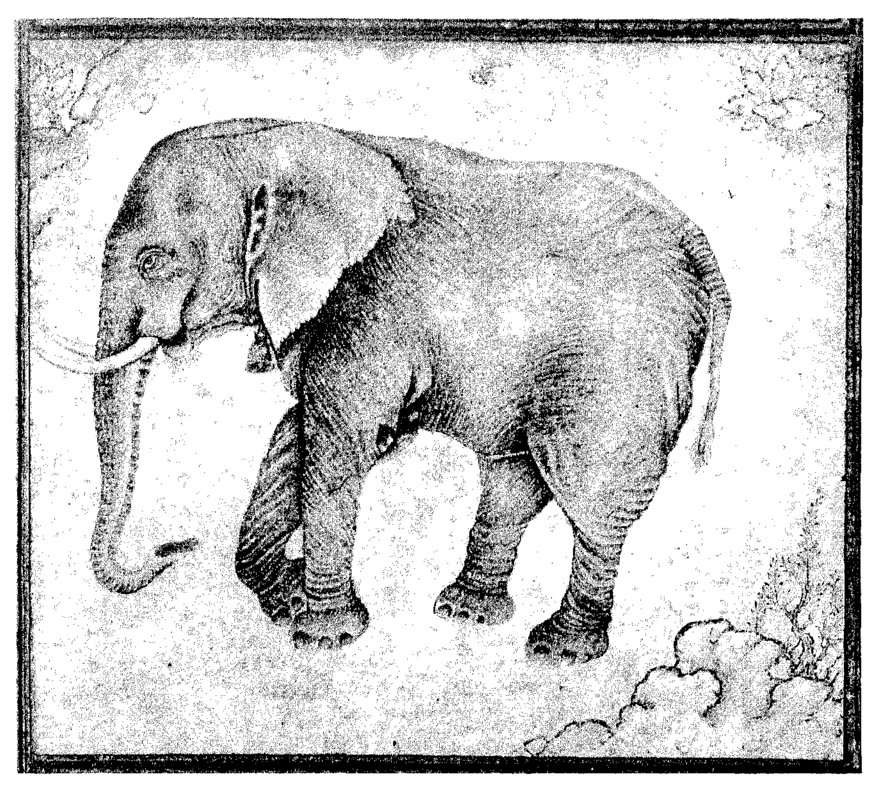


المعهد الايرانى



فنان فارسى من القرن السادس عشر ، لعله **السلطان محمـــد** قد رسم هـــذا الجمل الخفيف الحركة مع صاحبه رسما تخطيطيا يكاد يخلو من التظليل . وقلما يستطيع الفنان أن يصـــل الى هذا القدر من التعبير باعتماده فقط على الخطوط . وأن يعطى مثل هذا الاحساس بثقل الجسم ، والحركة السريعة ، والاستدارة . ومن ناحية أخرى فضـــلا عن ذلك فان هـــذه الخطوط انتهت الى تصميم رقيق واضح سليم النواحى .

لاحظ كيف أن البقع الحالكة السواد قد أظهرت الرسم وأضفت عليـــه القوة . تراها فى أزرار السائق وشاربه ، وذيل الجمل وعينه وسرجه والجلاجل التى فوق أخفافه .



Museum of Fine Arts, Boston

متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن

كل انسان يعرف أن الفيل كبير الحجم بطيء الحركة ثقيل الوزن · ولكن فنانا هنديا كشف بنظرته العميقة عن الوحدة المركبة فى الألوان الرمادية وانسجامها فى جلد الفيل الرخو الذى يحاكى معطف المطر ·

وكان هذا الوحش اللطيف يستعمل أيام أن صوره ذلك الفنان ليحمل الأمراء وحكام الشرق فى أسفارهم وفى رحلات الصيد ·

لاحظ الجرس تحت ذقنه ، والنظرة الأليفة فى عينيه ·

الفنان مجهول الاسم ولكن الصورة منسوبة الى مصور مغولى من القرن السادس عشر ·

هذه الصورة — **صيادالسمك فوق شجرة** — وهى لمصور هندى مجهول الاسم رسمها منذ أكثر من مائتى عام . تجتمع فيها دقة العالم فى اخراجه زخرفا رشيقا على أســـاس علمى مع فهم عميق لنفس الطائر الذى تغلب عليه روح الفكاهة .

والى الناشئين فى دراسة الطير نضيف أن هذا الطائر ليس بصياد السمك الأمريكى .



متحف الفنون الجميلة — بوسطن

Museum of Fine Arts, Boston



Museum of Fine Arts, Boston

متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن

هذا الأرنب المنسوج من قماش قبطى مصنوع من خيوط الكتان منذ ألفى عام يجعل المثل القائل « وجل كالأرنب » موضع شك على نحو ما ·

فوحدة التصميم كلها تبدو فيها القوة والحيوية التى تشبه صفات هذا الحيوان الصغير النهم· تأمل كيف أن الأرنب والعنب والأوراق وساق النبات ، كلها يلائم بعضها بعضا داخل المربع المنسوج ·

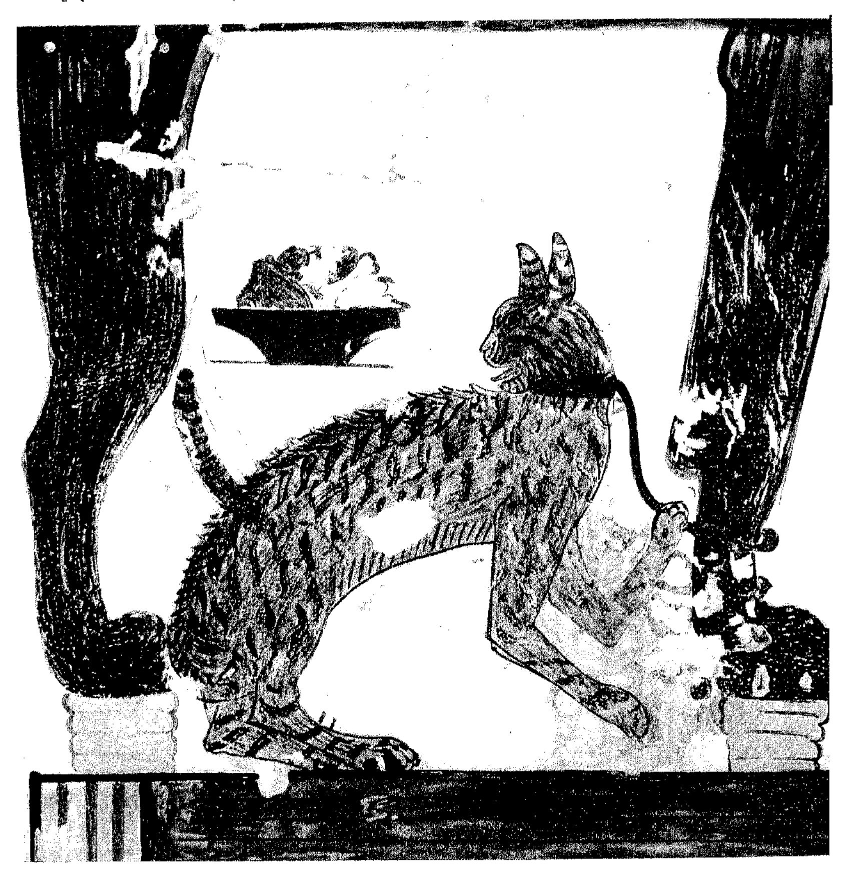
يوجد فى الفن المصرى القديم الكثير من الصور الحائطية للقطط أفضل من هـــذه الصورة ، ولكن قد لا يكون بينها ما هو نابض بالحياة بالقدر الذى نراه فى تلك **«القطة القابعة تحت الكرسى»** ، فهى مربوطة الى رجل ذلك الكرسى المنقوش وطبق طعامها يكاد يكون بعيد المنال ، مما جعل كل شعرة فى هذا المخلوق تتوتر وتتحفز للمواء ، والتخميش ، وهما الجانب الشرس من طبيعة ذلك الحيوان ، أما الانشراح والهرير فهما بعيدان عنها بعد الطعام الذى فى الطبق .

انها صورة تمثل ذلك الوصف الذى نعرفه ــ قطية الطبع ــ

لاحظ أن ذلك الفنان المصرى القديم غير المعروف الاســـم والذى عاش من ســـنة ١٤٤٨ الى ســـنة ١٤٧٣ قبل الميلاد ، قد عالج رسم ذيل القطة بما يتفق والتكوين العام .

عن صورة فوتوغرافية بمتحف كلفلاند للفنون

Photograph: Cleveland Museum of Art





متحف الفنون الجميلة ـ بوسطن

Museum of Fine Arts, Boston

فيما عدا الفنون الشرقية ، يندر أن يجتمع مثـــل تلك الملاحظة الدقيقة ، وذلك الفهم لمجتمع الحيوان ، مع جمـــال الرســم والتصميم · ومن المعروف أن الدببة تتخاطب ، ومن الميسور ادراك أن هذه الجراء الثلاثة من الدببة فى هذه الصورة هى لفنــــان فارسى من القرن الخامس عشر . تتشاجر ، اذ تقول الدبتان اللتان على الأرض ـ ليس مجرد وجود نحلة فى هذه الشجرة دليلا على أن هناك عسلا ، فانزل والا لسع أنفك · ـ فيجيب جـــرو الدب من فوق الشـــجرة ـ يخيل اليكما أن العسل موجود فى الصخور ! ، فحين أجده أنا من سيأكله ؟ لا تظنا أن تنالاه يا ذاتا المخالب الناعمة .

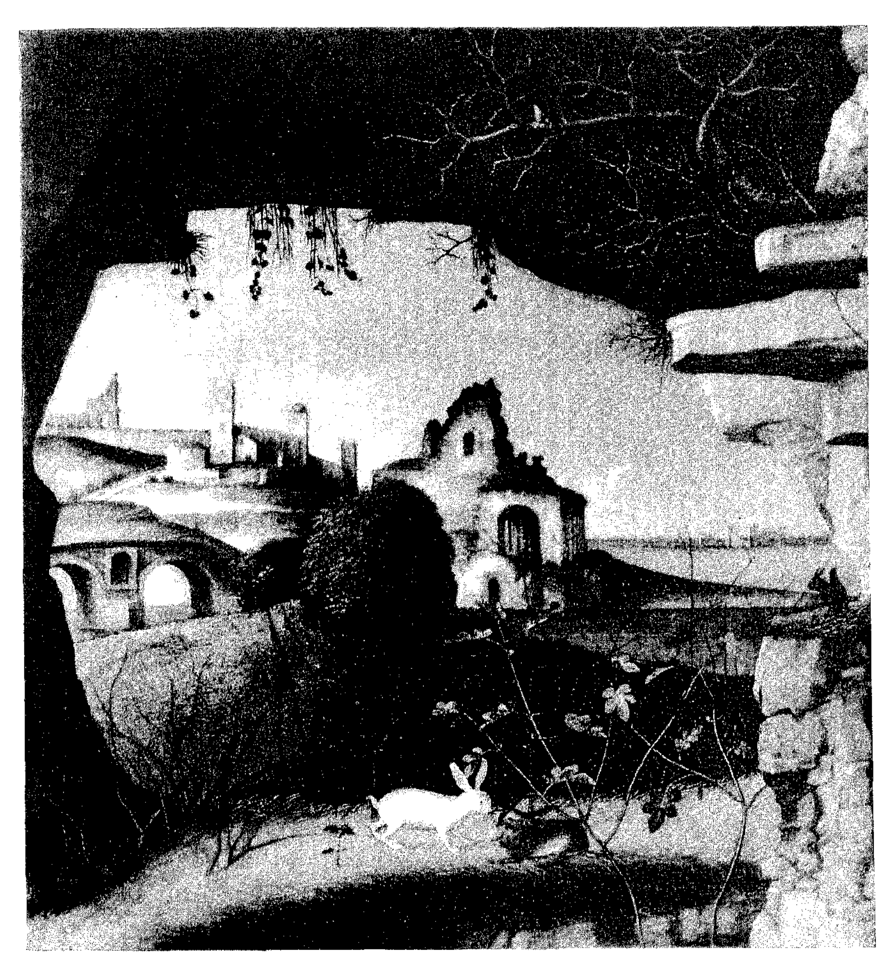
هده الطيور تغنى فى وكرها على شجرة السنط بعد أن أصـــابت من الطعام ، الـذى تدأب فى البحث عنه على طول سياج نبات اللوتس الممتد على شاطىء النيل فى مصر منذ أربعة آلاف من السنين. يمكننـا الآن فى لمحــة عين أن نقف على سر حياة الطائر حين يهز ذيله أو ينشر جناحه . وقد سجلت ذلك ريشة ذلك الفنان المصرى القديم بمهارة فائقة ، وكأن الطيور فى هذه اللحظة حية تقفز بيننا وتعيش معنا.

وأى شعور رائع بالوحدة الفنية أضفاه الفنان على رسم الأوراق والريش ، مع توازن المساحات القاتمة عكس النور !

عن صورة فوتوغرافية بمتحف كلفلاند للفنون

Photograph: Cleveland Museum of Art





صورة القديس جيروم

المتحف الأهلى للفنون ـ واشنجطن

National Gallery of Art, Washington

هذا جزء صغير من صورة **القديس جيروم** للفنان الايطالى «**جيوفانى بللينى**» • نلمح فيها التهيب والشجاعة فى جـــو هذه المخلوقات المستوحشة •

فهنا اجتماع بين أرنبين صغيرين ، يراقبهما باهتمـام ســـنجاب حارس ، وفى نفس الوقت يرمقهما بازى بأعينه الحادة من أعلى الأغصان • ان الأشجار والجسور والقلعة والقرية البعيدة ، كلها أشياء تبدو فى عهدها من صنع الانسان وشتان اذ تقارن بحياء المخلوقين الصغيرين اللذين يرحب أحدهما بالآخر فى الوضع الذى صورهما فيه بللينى •

سوف تجد فى هذه الصورة الممتازة شيئا جديرا بأن ترسمه • تأمل كيف تم تكوينها بهذا الجمال وكيف تجمعت فى اطارها المصنوع من المدخل الصخرى المؤدى الى كهف القديس جيروم•

←

الأساطير والتاريخ

يعتبر سرد الأقاصيص من قديم العصور احدى مهام الفنون ، وقد مهد ذلك الى ظهور الكتابة التى كانت فى أصلها من عمل الفنان • وقد سميت الكتـابة البـدائية الأولى بالعلامات أو الكتـابة المرسومة •

ولم يكن فى العصور القديمة من يستطيع القراءة من عامة النـــاس الا القليل • بل حتى الملك نفسه فى العصور الوسطى كثيرا ما كان يجهل القراءة •

وهكذا كانت الحاجة ملحة الى ايجاد وسيلة لتبليغ النـاس أسـاطير المعبـودات القديمة ، وأحداث القديسين ، وقصص الانجيل • فوقع عبء ذلك وقتئذ على الفنـان ، اذ أخذ على عاتقه أن يزخرف المعابد ، ويزين الهياكل ، ويصور على جـدران الكنائس ، ثم تدرج الى أن نفذ صوره أخيرا على القماش والخشب •

كان يحكى الأساطير والقصص بالرسم حتى يفهم النـــاس مدلولاتها ، ومن هـــذه القصص « عبادة الرعاة » و « القديس جورج والتنين » و « الابن المسرف » • وظهرت المعبـودات القديمة أو الأبطال على مسرح الحياة فى صور كصورة « هرقل وانتـايوس » للفنـــان « تنتورينو » — Tintoretto — ، وفى فن النحت كتمثال — داود — للمثال « فيروكيو » — Verrocchio — ، وناتاجارا معبود الرقص الهندى •

*
* *

وقد كانت ترجمة التاريخ وتسجيله بالصور والتماثيل مما شـــغل فكر الفنـــان فى الأيام الغابرة • أما فى أيامنا هذه فالتاريخ يسجل الأحـداث بآلة التصوير الى جانب فنـون الرسم اليدوى ، بيد أنه مع ذلك لم يكن فى استطاعة غير الفنان الى زمن قريب تسجيل الأحداث الجسيمة، كاستسلام « اللورد كورنواليس » الى واشنجتون حيث كانت خاتمة الحرب الثورية •

ولم يكن الفنانون المعاصرون الىسنوات قليلة مضت يقبلون على تصوير الصور القصصية ، وقد يرجع هذا الى أن آلة التصوير تستطيع أن تسجل ذلك ، غير أن الفنانين المعاصرين فوق ذلك قد وجهوا عنايتهم الى الطريقة التى يصورون بها ، وأسـاسها : الخط ، واللـون ، وتجميع وتكوين العناصر • وان كان مما يؤسف له أن أغلب ما أخـرجوا وما زالوا يخرجونه من أعمال ليس فى الكثير من الحالات بذى بال •

على أن الحكومة الأمريكية شيدت حديثا مكاتب للبريد ، الى جانب مبان عامة عديدة أخرى ، وطلبت الى الفنانين تزيينها بالزخارف تروى قصة المجتمع والبيئة التى تحيط بالبناء •

وقد ينتحى الفنانون فى المستقبل القريب ناحية التصوير القصصى ، ولا نخالهم الا فاعلين ما دام ذلك هو رغبة الجيل •

الفنان يحكي قصـــــــة

لكأن الفنان ، فيما ينتجه من الصور ، يروى لنا قصة عصره ، وقصة بلاده على مر الأزمان ، يضمنها ما يعتقده ، وما يريد أن يصدقه الآخرون ٠

فمن قديم الزمن ، وقت أن كان قلة من الناس في اســـــتطاعتها القــــراءة والكتــــابة ، كان تسجيل القصص بالتصوير أو بالنحت أمر محبب الى النفوس ، فاســــتعان القادرون من النـــاس بالفنـــانين ليصوروا لهـــم على الجدران ، أو على المسطحات الخشبية ، أو على أواني الفخار ، أو على الصخر ، أقاصيصهم التى ترتاح اليها نفوسهم ، كأنصاب تذكارية عظيمة الشأن ٠

وقد نزع فراعنة مصر القديمة الى تسجيل حيــاتهم اليومية على ضــفاف النيل ، بالتصوير والنحت ، مما وجدنا نماذجه في مقابرهم العديدة ٠ وكذلك فعل الاغريق ، الذين دونوا أساطيرهم بالكتابة ٠ كما رسموا مغامرات أبطال تلك الأساطير على أواني الزهور والزينة ، أو حفروها على معابدهم ٠

وفى العصور الوسطى القديمة ، فى أوروبا ، كثيرا ما كانت تسرد قصــــص الانجيــــل ، فى حشوات الزجاج الملون والمؤلف بالرصاص ، أو بالصوف على الطنافس ، أو بالحفر على العاج ، أو الخشب أو الحجــر ، وبأســـلوب بدائى فى التصـــــوير زخرفت صـــــفحات من الرق (ورق البرشمان) لكتب دبجها الرهبان الأولون ٠

ثم اذا بكبار رجال الفن فى ايطاليا فى غضون القرنين ، الخامس عشر والســـــادس عشر ، يأخذون على عاتقهم سرد أقاصيص الكتاب المقدس ، وان لم تكن غايتهم القصص فى ذاتها ، بل الاستمتاع لعمل تكوينات عظيمة جليلة ، عن طريق الصناعة الفنية الجديدة ، ألا وهى التصوير بالألوان الزيتية على قماش التيل المحضر تحضيرا خاصا ٠

وقد عاد العالم كله بأذهانه وقتذاك الى الماضى ، وتطلعوا الى مجد العصر اليونانى الاغريقى ، وأعملوا الفكر ليعيدوا اليه الحياة مرة أخـرى ، فكان هذا مولد عصر النهضة ٠ وقد عرفت تلك الفترة من التاريخ بهذا الاسم ، كما عرف أولئك الذين عاصروها وصوروا أبطال « الأودسة » — من « هرقل » « وتيسيوس » الى بنـات الماء والجنيات ٠

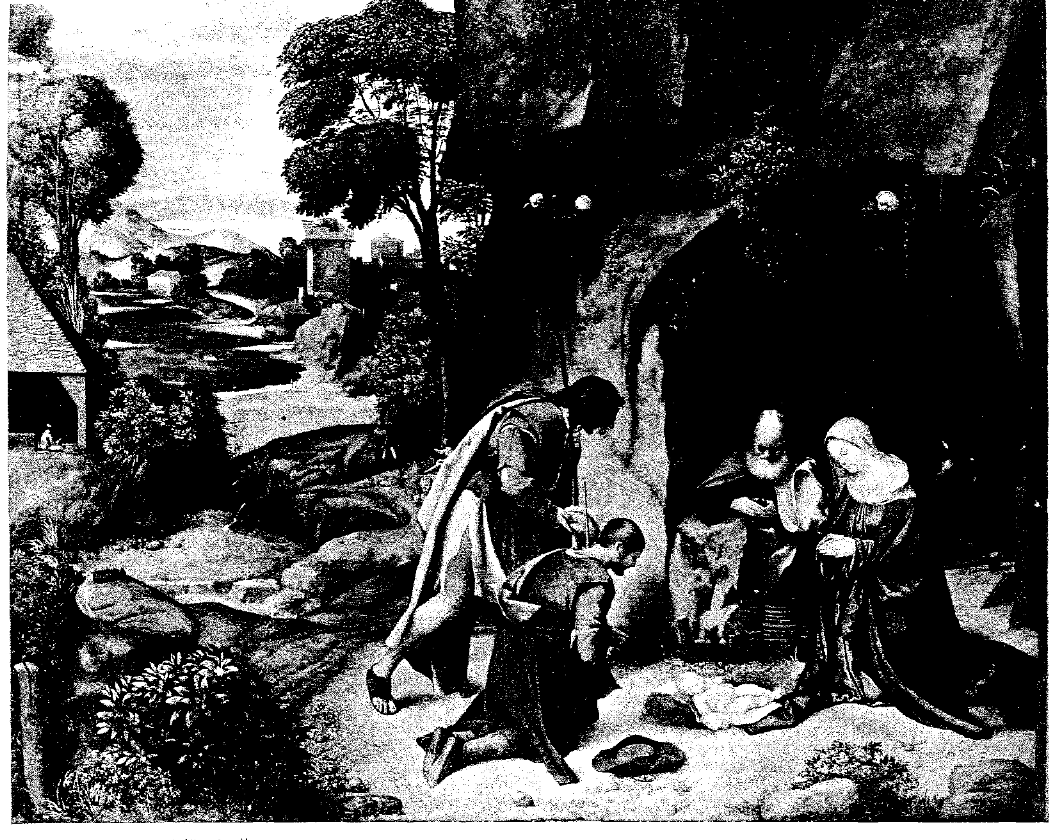
وخلال تلك الفترة من التاريخ أتقن فن الطباعة ، واستطرد ظهور الكتب بعضها اثر البعض ، وبدأت القصص تقرأ ، بدل أن كان يقتصر من قبل على النظر اليها ٠ وعلى ذلك أخذ الفنانون يتجهون شيئا فشيئا ، الى تصوير المناظر الطبيعية ، وتصوير الأشخاص ، ومشاهدة الحياة العائلية السعيدة ٠

أما فى عصرنا الحاضر ، فقد قام الفنانون بتجارب عدة ، ودراسات جديدة للخط والشكل ، مع أنواع حديثة فى التصـــــميم ، الى أســـاليب مســتحدثة فى وضـــع الألوان ٠ ثم ارتدوا الى طويتهم خطوة أثر خطوة ، فانشغلوا بتصوير أحلامهم ومثلهم الخاصة ٠ لذلك لا ترى اليوم الصور القصصية الا موزعة هنا وهناك على الجدران ، داخل بعض الأبنية ، وغالبــا ما تكون مرتفعة عن مستوى العين بحيث يصعب على المرء رؤيتها ٠

ومنذ أمد بعيد ، بعد أن تعلم الناس القراءة والكتابة ، أصبحت الصفحة المطبوعة هى الوسيلة الرئيسية لمعرفة القوم بالقصص ٠ ولعل المرء اليـــوم يضيق ذرعا لمجرد القــراءة ٠ اذ الطفل الصغير أول ما يهتف يقول «أحكى لى حكاية » ، والرجل المسن اذ يجلس الى الموقد ، يمتعه أن يروى مغامرات شبابه ٠ وما زال أعمق رغبات النوع الانسانى باقية على ما كانت عليه دائما ٠ وقد يكون من الخير أن تجتذب هذه الرغبة الفنان الجاد ، الذى يستطيع أن يسرد القصص القديمة على نحو يلائم عصرنا الحاضر ، ويرقى بها الى مستوى رفيع عظيم ، فلا يهبط الى مجرد تكرار ما كان فى الماضى البعيد ٠

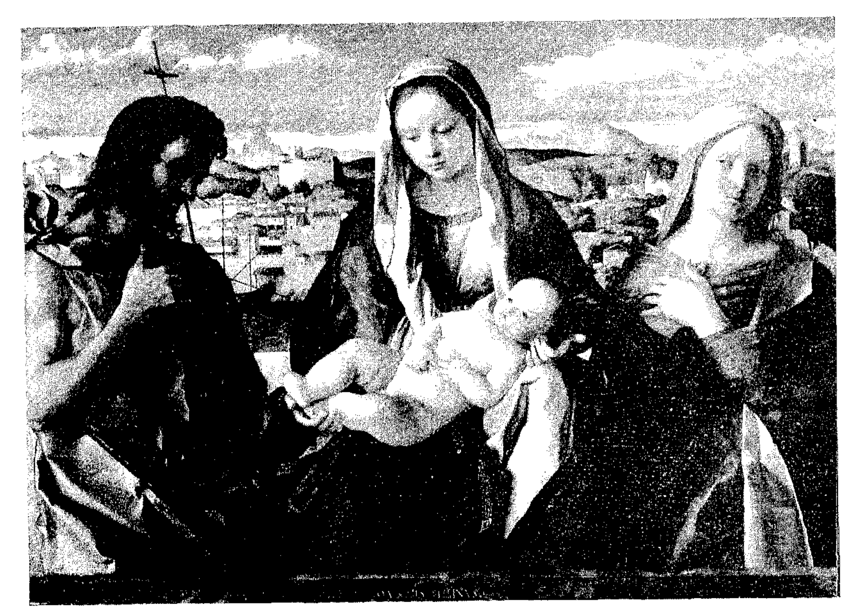
وقد كشف لنا العهد الحاضر اللثام عن البطولة الفذة فى هـــذه الدنيا ، وســيظل الأبطال المجازفون يكابدون المخاطر ما تعاقبت الأجيال ، فالقصة الرائعة ، الخالدة خلود السمع والبصر فى الانسان ، لا بد أن تطوف دواما بذهن الراوى العظيم ، أو تتحرك بها ريشــة المصور العظيم ٠ هذا ما نتعلل بانتظاره الآن ٠

سيكون ظهور ذلك الطراز من الفنانين حدثا جـديدا ، ولكن يتحتم عليـــه أن يصـــل حلقات السلسلة ، ويبنى على تقاليد السلف ، فيستعرض صور الرواة المحدثين ، وصور من سبقوه من رواة العصور الماضية ، كاستعراضك لأنواع الصور التى ستجدها اذا ماقلبت الصفحات القليلة التالية ٠



The National Gallery of Art, Washington — المتحف الأهلى للفنون ـ واشنجطن

تعد قصة حضور الرعاة الى السيدة مريم و يوسف النجار ، من أجمل القصص فى العالم · وقد ردد الفنان « **جيورجيونى** » صدى هـذا الجمال فى صورته هـذه التى سماها « **تقديس الرعاة** » ·



الأكاديمية الملكية ـ البندقية

The Royal Academy, Venice

فى صورة **العذراء وطفلها مع القديس يوحنا والقديسة كاترين** ، صــــور **بلليني** الأشـخاص باحكام ورصانة ، ثم أضفى عليهم بريشته الدفء والحب • تأمل كيف تتبـاين الخطوط المنحنيه المنسابة فى الأشخاص مع بيوت القرية الصغيرة الشبيهة بالقوالب ، الى جانب الجبال فى خلفيه الصورة •

حينما لمس المارد أنتيوس الأرض ، تجسمت قوته ، ولكن هرقل العظيم تغلب عليه ، بأن رفعه بعيدا عن الأرض ٠

تصور نقطة فى هذه الصورة ، قريبة من منتصف ظهر هرقل ، وتخيلها مركز دائرة أو عجلة كبيرة ، فقد تعمد المصور «**تينتوريتو**» هذا ليجعل أشخاصه فى حركة مستمرة فى هذه الصورة التى سماها « **هرقل وانتيوس** » ٠



ودسورث أثنيوم ـ هارتفورد

Wadsworth Athenaeum, Hartford



متحف الفنون الجميلة ــ بوسطن

The Boston Museum of Fine Arts

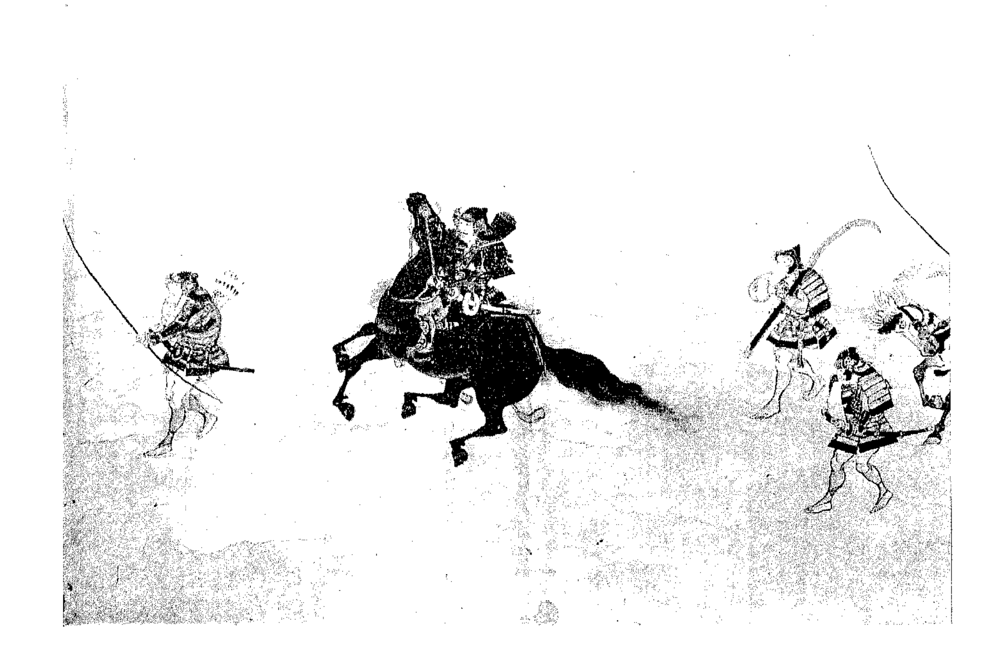
هذا تمثال الناتاجارا سيد الرقص من عمل فنان هنــدى غير معروف · انه آحـد المعبودات القديمه فى الهند · اذا ما رقص تنفس الناس ودبت الحياة فى الدنيا ، واذا ما توقف عن الرقص هلك العــالم · وأذرعه الأربع كالكلمات الأربع التى تصــف قــوته العظيمة ، فى يــده اليمنى العلوية طبلة الخلق ، وفى يده اليسرى العلوية نار الفنــاء · وبيده اليمنى السفلية يشير دلالة على الوقاية ، وباليسرى السفلية يدل على الملجأ والملاذ ، وتحت قدميه قزم يرمز الى الظلام المقهور ·

هذه الصورة جزء من استعراض طويل · من عمل فنان يابانى غيرمعروف . يحكى فيه قصة مثيرة عن تمرد أحد النبلاء وتخريب قصر الامبراطور · ويطارد الشخص المتطى الجواد الأسود رجال البلاط الهاربين من الأطلال بعد أن آلت الى رماد بينما الحيوان نفسه يثور لما يشيع فى تلك اللحظة من عنف وفزع ، كما لو كانت هناك موجة حية من الشعور والاحساس ·

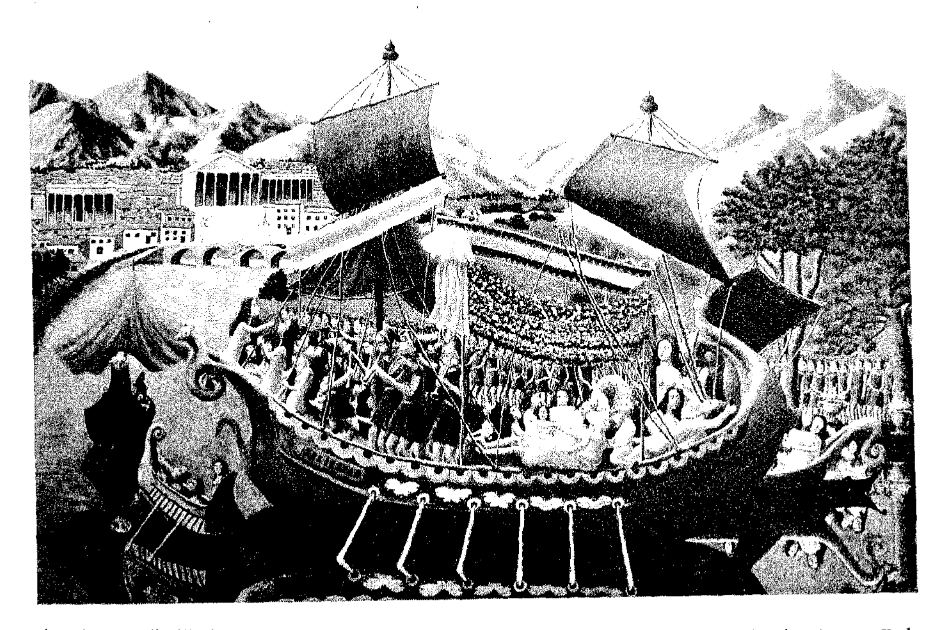
لقد ركز الفنان فى هذا الحصان خلاصة المعنى كما ورد فى شريط صورة « حريق قصر سانجو » ·

متحف الفنون الجميلة ـ بوسطن

The Boston Museum of Fine Arts



مركب كليوباترة ـ كما تخيلها ممتلئة بهجة وروعة الفنان الحديث « **أندريه بوشانت** » الذى لم يكن أعد ليكون مصورا ، ولكنه كان يصور الموضوعات لأنه يحب أن يصور ، ويصور ما يحب كما يحب .



متحف الفن الحديث ـ نيويورك

The Museum of Modern Art, New York



متحف كلفلاند للفنون

The Cleveland Museum of Art

لم يتمم الفنان **آندريه دل سارتو** صورته ـ **تضحية ابراهيم** ـ حتى النهاية ، لذلك يمكنك أن ترى فيها فنانا عظيما أثناء عمله . فحين يبنى رجل ما بيتا ، فهو لا يتم حجرة بذاتها من نجارة وطلاء وتغطية الحيطان بالورق ثم ينتقل الى الحجرة التى تليها وهكذا ، ولكنه يمضى فى عملية البناء بأكملها حتى ينتهى كل شىء دفعة واحدة .

سترى هنا أن أجزاء من خلفية الصورة مجرد خط ، والجانب الأيسر من جسم الصبى اسماعيل أكثر اكتمالا من الجانب الأيمن ، بينما لا يوجد فى اللوحة جزء فارغ .



Mrs. Charles Shipman Payson Collection — من مجموعة السيدة تشارلز شيمان بيسون

هذه الصورة ــ **دون كيشوت وسانكوبانزا** ــ من عمل الفنان الفرنسى «**دوميية**» تمثل دون كيشوت آخر الفرسان ، أثناء انطلاقه الى بعض مغامراته الوحشية العنيفة. وقد ظل خادمه الأمين سانكوبانزا فوق حماره يعتريه اليأس وينتابه الذعر مما سيأتى سيده بعد ذلك من الأفعال . كم استطاع دوميية أن يقول بجرة واحدة أو غمسة واحدة من فرشاته !



The Prado Museum, Madrid — متحف برادو – مدريد

قلما يجتمع الأشخاص والخيول والمنظر بكل هذه الوضاءة فى صورة واحدة كهذه الصورة التى عبر بها «**فيلا سكويز**» عن – **تسليم البريد الى الأسبان** – وفيها يرى القائد الهولندى – جون أف ناسو – وهو يسلم مفاتيح المدينة الى الجنرال – سبينولا – الذى يتناولها منه ببشاشة بالغة ٠

تتوسل جماعة العذارى الحمقاوات بمصابيحهن الفارغة الى العذارى العاقلات يطلبن الزيت لاشعال تلك المصابيح ، لكن العذارى العاقلات يمضين فى سبيلهن ، وبأيديهن شعلاتهن الثابتة ويذيع نبأ قدومهن ملاك ٠

لم يحك **وليم بليك** قصة ـ **العاقلات والحمقاوات من العذارى** ـ مجرد سرد ، لكنه عرض روح النظام والاتساق ، وما يقابلها من الفوضى والاضطراب ٠ ويمكنك أن تتأمل انسياب الخطوط الهادئة فى أجسام الفتيات الرشيدات بينما تتميز بضدها فى الخطوط القلقة فى الفتيات الحمقاوات ٠

وهكذا أينما خطر ببال الانسان الخط الصافى المعبر الشاعرى فلا بد أن يذكر اسم « وليم بليك » ٠



متحف المتروبوليتان للفنون

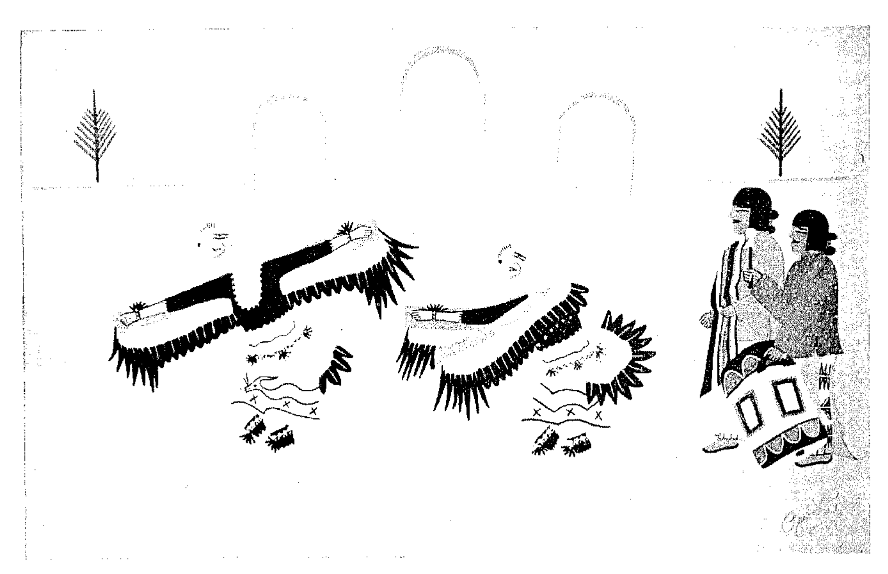
The Metropolitan Museum of Art



متحف المتروبوليتان للفنون

The Metropolitan Museum of Art

صورة **القديس جورج** سجلها على لوحة من الخشب فنان روسى غير معروف الاسم من القرن الرابع عشر • وقصـــد بقوة ألوانها وأرضيتها المسطحة الذهبية اللون أن ترى كأنها مرسومة فى ضوء عدة شموع منبعثة من المذبح ، اذ يعتبر العابدون أن ذلك الفارس الشاب ، بطل يمكنه قتل الوحش الشرير بقوة قداسته ، وليس مجرد القوة البدنية •



منحف كلفلاند للفنون — *The Cleveland Museum of Art*

هذه الصورة تصميم لرقصة النسر من عمل الفنان « **أجوابى** » من هنود أمريكا الحمر الذى يعيش فى سان الدفونسو بيوبلو نيومكسكو — وتشير الصورة الى **رقصة النسر** ، أو طائر الرعد كما يسمونه . ذلك الطائر الذى فى عقائد الهنود انه يأتى لابسا خفا من سحاب قاتم ، وانه يجىء من دار الفجر ومن مخزن الأمطار حيث يبدو البرق المتعرج عاليا فى القمة الضاربة فى كبد السماء » .

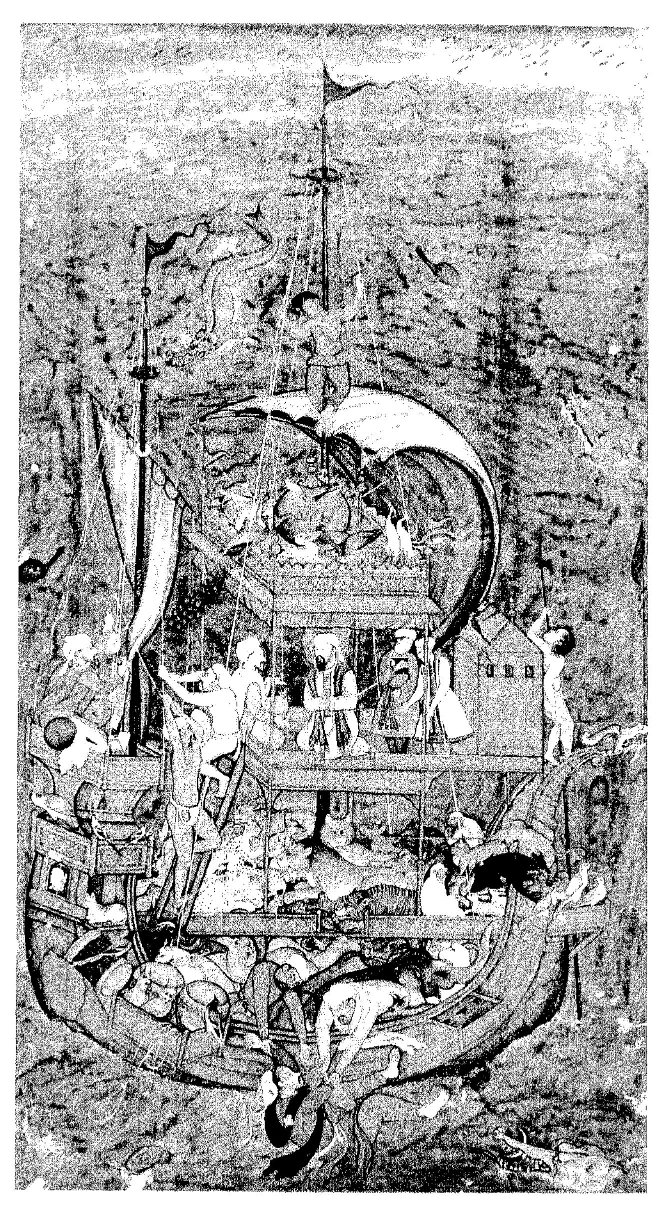
صور فنان هندى هذه الصورة وما ضمنته من نظام محكم وتصميم رشيق ، وقد أظهر تكاملها على نحو يبرر الاشكالات والمفارقات التى حوتها من مجتمع الكون فى نظامه الذى يحار فيه معظم الناس على الدوام .

وقد وضع الجمال والفيلة وكل الحيوانات الثقيلة الوزن على السطح السفلى من السفينة ، والنمور والسباع والفهود والقردة ، على السطح الذى يليه ، ونوح وعائلته على القمة ، ثم وضعت الطيور بكياسة فى أوكار صغيرة .

والسفينة نفسها بالغة الروعة ، اذ شكلت على هيئة التنين الذى يضرب فى الأعماق .

ولا يفوتنا القط الصغير على حافة المؤخرة بمخالبه المرتدة الى جعبته وهو يراقب المنظر .

والنوتى من عل بين حبال السفينة يقف كراقص الباليه .



سفينة نوح لفنان هندى
غير معروف الاسم



متحف المتروبوليتان للفنون *The Metropolitan Museum of Art*

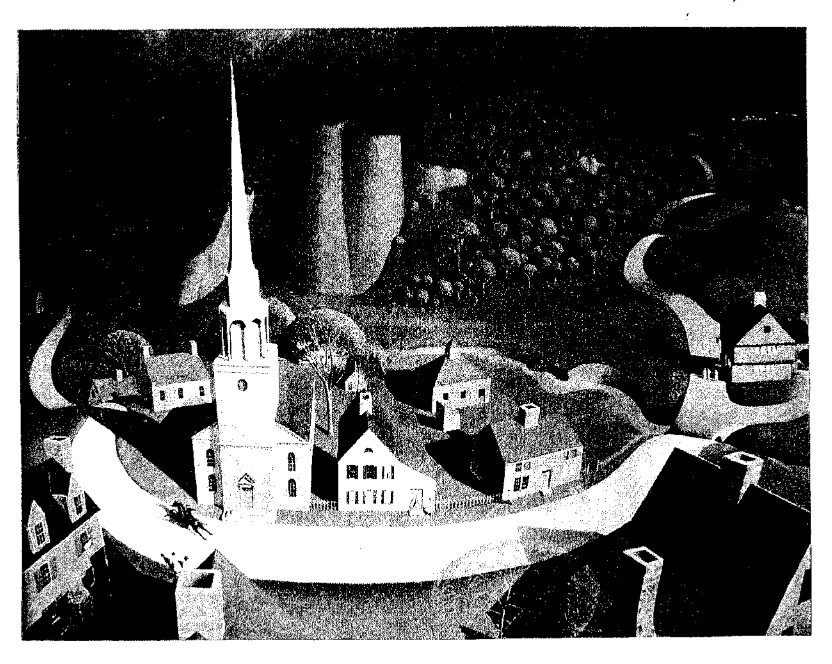
صور الفنان الأمريكي ، « **أودري بولر** » هذا الموضوع البسيط عن — **بهاء الصباح** — بأسلوب مباشر لاتردد فيه . واننا لنشعر بكثير من الألفة مع جذع الشجرة هذا العتيق . فأفنان النبات الرقيقة ، التي تتجه نحو الزوايا الفارغة في خلفية اللوحة ، تسمو بتلك الصورة الى القمة .

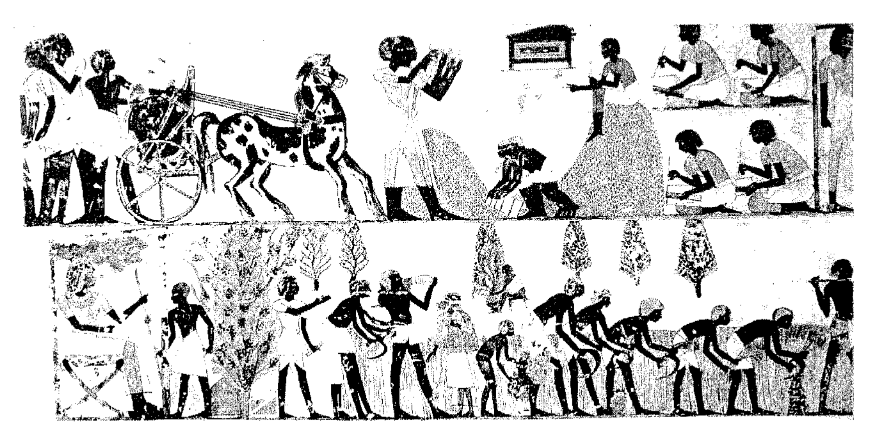
صور الفنان الأمريكى المعاصر « **جرانت وود** » صورة - **رحلة بول ريفير** - كما لو كانت ترى بعين مستديرة لبومة تحدق بناظريها فى ضوء القمر الساطع ، وتطل الى أسفل من قمة مدخنة قريبة . وقد لاءم المصور بمهارة بين جميع الأشياء فى الصورة وبين الدائرة التى يتعطف بها الطريق ، بأن جعل الأجزاء البيضاء ناصعة البياض ، والأجزاء القاتمة حالكة السواد ، وترك أشكال البيوت والكنيسة واضحة بسيطة ، وكذلك منحنيات التلال !

أما الفارس اللاجىء فهو مندفع كالسهم الصغير الأسود ، تحفزه أهمية المأمورية التى على عاتقه .

جمعية الفنانين الأمريكيين - نيويورك

Associated American Artists, New York





عن صورة فوتوغرافية بمتحف كلفلاند للفنون

Photograph: Cleveland Museum of Art

هذا الموضوع المصرى القديم المصور على الحائط لفنان مجهول الاسم ، يحكى قصة صباح فى حقل الحصاد ، اذ نرى أحد الخدم يكبح جماح حصان عنيد لسيده ، والمسجلين يراجعون أوزان الحبوب ، التى جمعها العبيد وفى أسفل يجلس المالك تحت مظلة ظليلة يقف خادمه الى جوارها . وتحت رقابة مسجل آخر ينحنى باتساق عبيد آخرون يحصدون الحنطة بمناجلهم المنحنية .

وجــدير بالذكر أن المصورين المازحين فى مستطيلاتهم التى تعرض المنظر أثر الآخر ، لم يضيفوا كثيرا مع مرور الزمن الى الفن القصصى فى دنيا التصوير منذ أن عملت تلك الصورة التى نحن بصــددها والتى نرى فيها يوما قائظا على ضفاف النيل مضى عليه ثلاثة آلاف من السنين .

منذ حوالى أربعة وعشرين قرنا رسم الفنان « **يفرونيوس** » هذه الصورة على قاع اناء اغريقى للشرب — كيليكس — وبرقة بالغة ، ورشاقة وقوة ، تحكى لنـــا هذه الصورة ، كيف أن البطل تيسوس ، يؤكد ل مينوس ملك كريت أنه حقا ابن بوزيدون اله البحر .

قفز تيســوس فى المحيط وفى حضرة أثينا العظيمة تسـلمته بلطف الملكة امفتريت زوجة بوزيدون ، وقد أعطته بدورها رداء ثمينا وأكليلا عجيبا من الزهور ، وكانت هــذه هدية عرسها من آلهة الجمال أفروديت .

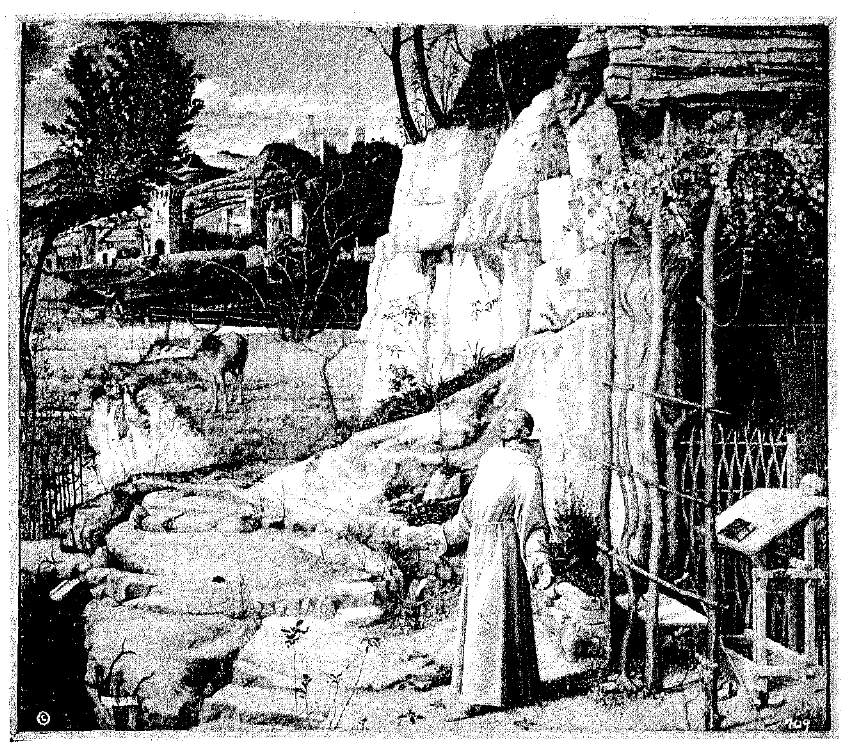
واستطال تيسوس زهوا بهذه الكنوز ، وصعد من الماء الى عجائب مينوس وبلاطه الرائع ، وحينئذ عرف مينوس أنه بلا أدنى شك ابن بوزيدون العظيم .

←



متحف اللوفر — باريس

Louvre, Paris



مجموعة فريك — *The Frick Collection*

يروى المصور الايطالى جيوفانى بلليني رؤيا القديس فرانسيس أمام الصخور التى ازهرت لتصبح له مأوى . فاذا تاقت نفسك لمعرفة هذه الصورة — القديس فرانسيس فى نشوة دهشته — معرفة أوفى ، فأنظر اليها مستوحيا قلمك الرصاص . انها صورة رائعة لترسم منها ما يروقك سوف تجد أنك بتكبيرك العناصر الصغيرة ستكتشف صورا كثيرة كاملة — المدينة ، أو الحمار المصغى ، أو وحدة من الحجارة البالية أو من النبات الرقيق . وشيئا فشيئا سوف تشعر أن قسطا من الجمال الرصين الذى صنعه بلليني يخصك أنت .

صورة **الفارس البولونى** للفنان « **رمبراندت** » لا تحكى قصة واحـدة فحسب ، بل انها تحكى الكثير ، فهى قصة الغرام والوحدة والخطر الذى يحيط بكل جندى فى ساحة الوغى .

الأطلال ماثلة بالقرب منه ، والعناء والضجر باديان على وجهـه وبارزان من توتر عضـــلات حصانه ، لكنه يمضى بانطلاق وشهامة ، رغم الظلام الذى أخذ يخيم عليه ولامناص له من اقتحامه • وقد يكون ظلام الموت •

مجموعة فريك

The Frick Collection



كلمة « راع » دلت دائما على الرعاية اليقظة والحزم – والراعى هو الله ولا راعى غيره ٠

ففى تلك الأيام التى كان الناس فيها يحصلون على أرزاقهم وأقواتهم من الحقول وحدها وما فيها من الماشية ٠ كان الراعى الذى يهجر قطيعه يتصف بأنه أحط الجبناء ٠

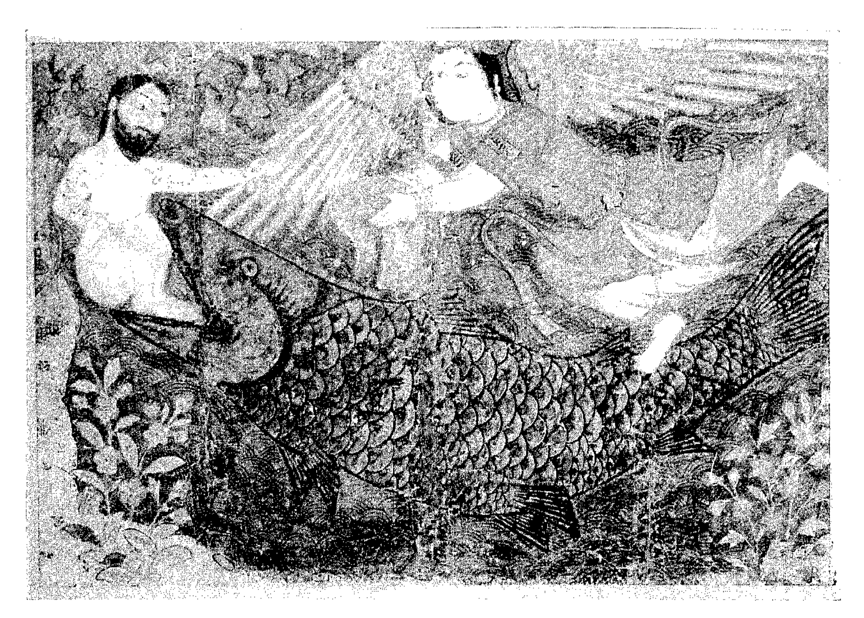
وقد جعل « **بيتر بروجل الأكبر** » هذا الاعتبار موضوع صورته – **الراعى الخائن** – انها قصة الراعى الذى هرب من الذئب تاركا له خرافه يلتهمها ويفنيها ٠

وكان أبلغ تعبيرا أن يصور الراعى كبير الجسم قويا ٠



مجموعة جون ج ٠ جونسون

John G. Johnson Collection



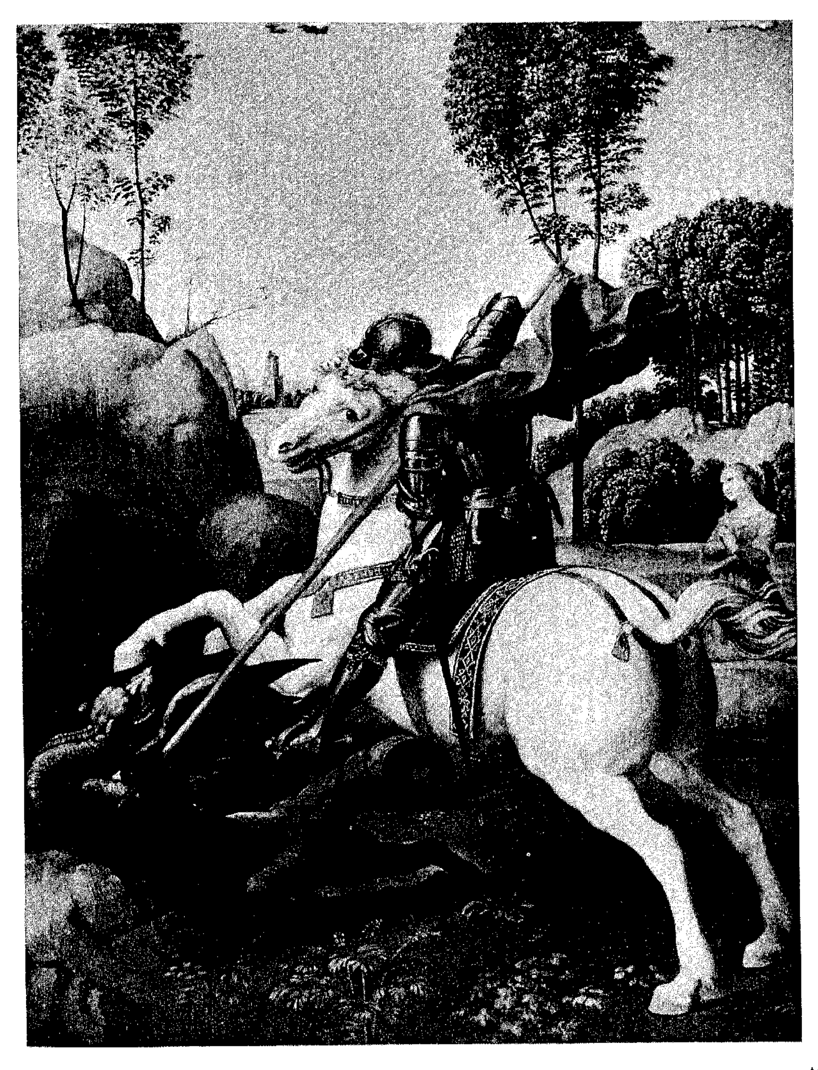
متحف المتروبوليتان للفنون　The Metropolitan Museum of Art

فى الرواية الفارسية من القرن الرابع عشر للفنان ((**رشيد الدين**)) عن قصة **يونس والحوت** المشهورة ، يبدو أن جميع المطالب والحاجيات كان أمرها فى الحسبان وفى الصورة يرى أنه حتى قبل أن يصل يونس إلى البر ، أحضر له مخلوق سماوى فى الحال قميصا كان هو فى أشد الحاجة اليه ·

قليل من الصــور من نالت حظا من جودة التكوين كالذى نالته صورة **القديس جورج والتنين** للفنـان « **رافائيل** » • تأمل فيها كيف ترددت المنحنيات فى التنين ، لتشاهد ثانية فى منحنيات جسم الحصان ثم فى الصخور وقمم الأشجار ، ولاحظ كذلك اســتقامة الرمح مــع خط ذراع وساق القديس جــورج ، مع جذوع الأشجار والبرج البعيد •

المتحف الأعلى للفنون – واشنجطن

National Gallery of Art, Washington





فى هذه الحركة الرشيقة فى صورة ـ **البنت والغزال المدلل** ـ نجح فنان هنـدى مجهول الاسم من القرن الثـــامن عشر فى التعبير عن الزى والخطـوط الصريحة القوية فى غير عنف ذات الطابع الزخرفى ٠

هـــذه الصورة المرسومة بالألوان المائية ـ **اليزابيث السكسونية** ـ للفنان الألمانى « **لوكاس جراناخ الأصغر** » من القرن السادس عشر ، تمتاز بالطريقة التى عولجت بهـا شخصية الأميرة الشابة ، فهى ترى ذات وجه وسيم بيضاوى ، يزينه اطار لطيف من زى عصرها الذى يتناسب مع ذقن رقيق ، وأنف صغير ، وفم كامل التكوين ، غير أن العينين بارزتان ، لا تنظران الى النـاس نظرة ود ، بل نظرة حذر ٠ فأعباء مركزها بدأت تثقل كاهلها ، انهـــا ترتاب فى هـؤلاء الذين يحاولون كسب ودها ٠ ولذلك ليس من السهل على فمها أن يبتسم ٠

متحف قيصر فردريك ـ برلين

Kaiser Friedrich Museum, Berlin



ـ صبيان وبنات ـ

كل طفل لا بد ما قال أكثر من مرة لمن يكبره سنا « لكنك يا أخى لا تفهمنى ! » والغالب أن يكون ذلك صدقا • اذ من الصعب على البالغين أن يتذكروا كيف اعتادوا أن يشعروا ازاء أشياء كثيرة ، مهما حاولوا التذكر • والعكس قد يتذكرون أشياء أخرى كأحسن ما تكون الذكرى •

وليس من الضرورى أن يشب الابن على ميول أبيه ، بحيث اذا ما أحب الأب الزراعة ، كأن يهوى نزع الطفيليات العشبية من الأرض ، أو حتى يحس عنده بالرغبة الى ذلك ، شب ابنه على ذلك أيضا •

ولو راقب الفنان ولدا صغيرا يحفر الأرض ، لرأى فى كل خط من خطوط جسمه ، المفتول العضلات ، ليونة قد لا يراها الأب نفسه •

ومن ميزات الفنان ما ينطوى عليه من قوة خارقة خاصة ، تجعله قادرا على أن يلمس نفسية غيره • فيرى بعينى ذلك الغير ، ويتناول بيديه ، ويتحرك بقدميه •

واذا لم يستطع الفنان ذلك فهو ليس بمصور للناس ، أو على الأقل لا يعد مصور أشخاص ، فمصور الأشخاص لا يتوقع اطلاقا فى أستاذ يحلق بأفكاره فوق السحاب أن يكون كمن يعكف على حراثة الأرض •

وفى صور هذا الباب من الكتاب توجد أنواع من صور الأطفال ، قد يحار آباؤهم فى فهم هويتهم ، ولكنهم كانوا جميعا بالنسبة لعين المصور واضحين مقروئين •

وأمام الفنان يقف طفل بذاته ، على طبيعته ، فيوحى اليه الوسيلة لتصويره ، وربما كان هذا ما حدا بالفنان « ڤرتس » ـ Vertés ـ الى استعمال مساحات الفرشاة المجعدة فى صورة الصغيرة « ذات الشال الأصفر » • والفنان « كراناش » ـ Cranach ـ بلمحاته الخاطفة بالأسود والأبيض فى صورة الدوقة الرشيقة ، والفنان « فرانشا » ـ Francia ـ بخطوطه الهادئة الرقيقة فى صورة الدوق الصغير المضطرب البال •

وقد يحدث ذلك أيضا عن طريق آخر ، عندما يختار الفنان تصوير طفل من طابع معين يجيد فهمه ، طابع يتفق مع أسلوب تصويره •

وليس الشبه ، أو الروحية ، فى الصورة الشخصية مجرد شكل الأنف ، أو لون العينين ، بل هو التجاوب بين لمسات الفرجون ، ومميزات ذلك الشخص ، والمقدرة على التعبير عن ذلك • سواء بالخط رسم بطرف الريشة أو سنها ، أو باللون عولج بنعومة أو بخشونة •

ولكى تعرف ، ولو قليلا ، مما يعرفه الفنان،فمن الضرورى أن لا تكتفى بملاحظة ملامح الوجه وحده ، أو اليـد ، أو القبعة ، أو الريشة • بل عليك أن تضع فى حسابك كيف اتفق لهـا أن تظهر على هذا النحو الدقيق الذى انتهت اليه •

أنظر الى الشعر الكثيف فى صورة نانسى ـ للفنـان « **كزلنج** » ـ Kisling ـ التى أداهـا بجرة طويلة من فرجون مشبع باللون • ثم انظر الى الشعر فى صورة ـ بنكى ـ للمصور «لورنس» ـ Lawrence ـ التى نفذها فى لمحة خاطفة بلمسـات سريعة سرعة الريح ، كيف تظهـر ـ بنكى ـ بشـعر ـ نانسى ـ ذى الظل الداكن الكثيف أو ـ نانسى ـ بشعر ـ بنكى ـ المسترسل المتفرق الخصلات ؟ ان كلا من الطفلتين تبدو وكأنها تقترح على الفنـان الأسلوب الذى يصـلح لتصويرها ، أو تنتخب نوع الفنان الذى يصح أن تكون هى موضوع صورته •

والضحك والخوف لا يعبر عنهما فى التصوير بنفس اللمسات من الفرجون ، كما هى الحال فى عالم الموسيقى من طبقة نغم واحد بمفتاح موسيقى واحد •

ومصورو هؤلاء الصغار لهم فى أذهانهم أغراض مختلفة،فهم فى بعض الحالات لم يحاولوا البحث عن شخص معين ولكنهم اختاروا طبقة أو نوعا خاصا • ففى الشرق لم يفكر الفنان المجهول فى المنمنمة الهندية ـ الفتاة والغزال الأليف المدلل ـ على أنهـا موضوع فريد فى بابه ، ولكنه كان يسجل هذه الفتاة كرمز لما عليه بنات طبقتها ، من رشاقتهن ورقة أيديهن وأقدامهن ، وما يتحلين به من الحرير الثقيل الدقيق النسج ، والمصاغ المجلجل الرنان •

وكما كانت الحال دائما فى الشرق الأدنى ، فان الفنان قد عبر بالصور فى أسلوب وتصميم زخرفى •

والصور الأوروبية، أو الأمريكية، فى هذا الجزء من الكتاب هى نفس هذا النمط ، أما عن غير ذلك من الصـور فارجع الى صـورة الفتـاة والشـمعة ـ للفنـان « جـورج لاتور » ـ Jeorge de la Tour ـ التى تعتبر دراسة لتضاد الأضواء والظلال ، وهى صورة معبرة عن هدوء الليل بعد ضوضاء وجلبة النهار •

أنظر كذلك الى صورة ـ الراعى الصغير ـ للفنان الفرنسى « رنوار » ـ Renoir ـ فقد ترى أنه صور فيها الأساطير الاغريقية وأغنياتها بما فيها من لطف وحرارة وذكريات ، غير معنى بأى نموذج حى لطبقة أو رتبة من الناس ، ولا أى طفل عملت من أجله ريشته •

أنظر وتأمل ، وستكشف ، اذا استطعت ، أى منزلة لهؤلاء الصغار عند الفنـان الذى عرفهم أو عرفهن • لقد سجل الفنان كلا على حدة دون أن يكرر أيا منها • بعضها أمثلة تعبر عن نوع معين لعصر معين ، وبعضها يصور مزايا شخصية لطفل بعينه ، بينما قلة من تلك الصـور تدلل على فكرة حرة لا حد لها كالشباب الطليق •



في باكورة حياته في الثالثة والعشرين من سنه ذهب الفنان « **رينوار** » في أجازة الى قرية ـ بارمزون ـ ، وهي بقعة محببة الى الفنانين منذ عهد طويل ، وهناك قابل الآنسة «**رومين لاكو** » ، وهي فتاة صغيرة ذات نظرة متيقظة ذكية ، فصورها في حركة متزنة غير عادية ، وكبرياء الطفولة وزهوها ·

تأمل كيف يتألق ، لون الزهور الحمراء في حجرها مضادا مع ألوان ردائها البيضاء والرمادية الباردة · وكيف يتكرر لون الزهور في شفتيها وفي القرطين ذات المرجانتين ، كما يتردد نفس اللون بقدر هادىء في خلفية الصورة حيث تلتئم الألوان البيضاء والرمادية التي تظهر في أشكال الحديقة الباهتة ·



لكى تتفهم تنسيق الظلال والأضواء فى الصور ،تذكر صورة ـ **البنت الصغيرة والشمعة** ـ للفنان « **جورج دى لاتور** » التى تكاد لا ترى لولا ضوء خافت ينبعث من شمعة صغيرة يشترك فى اشاعة السكون فى الظلال والطمأنينة بالأضواء ٠

في تمثال القديس جـورج الشاب ـ **يوحنا المعمـدان** ـ نحت « **دوناتللو** » رأساً فريداً في صفاء خطوطه · لاحظ الأنف الدقيق ، والرقبة المسـتديرة · فقد أبدع الفنـان انسانا فتيا في مقدوره أن يرمق ما يجرى في الحياة اليومية ويسـتخلص معانيها الباطنة ، ويمكنـه أن يدرك كيف تتآلف الأحداث البسيطة لتتجمع في واحدتسجله لحظة من المستقبل ·

هذا هو النبى الساحر الصغير « الذى هو فى جميع الأجيال صوت صارخ فى البرية » ·

المتحف الأهلى للفنون ـ واشنجطن

National Gallery of Art, Washington



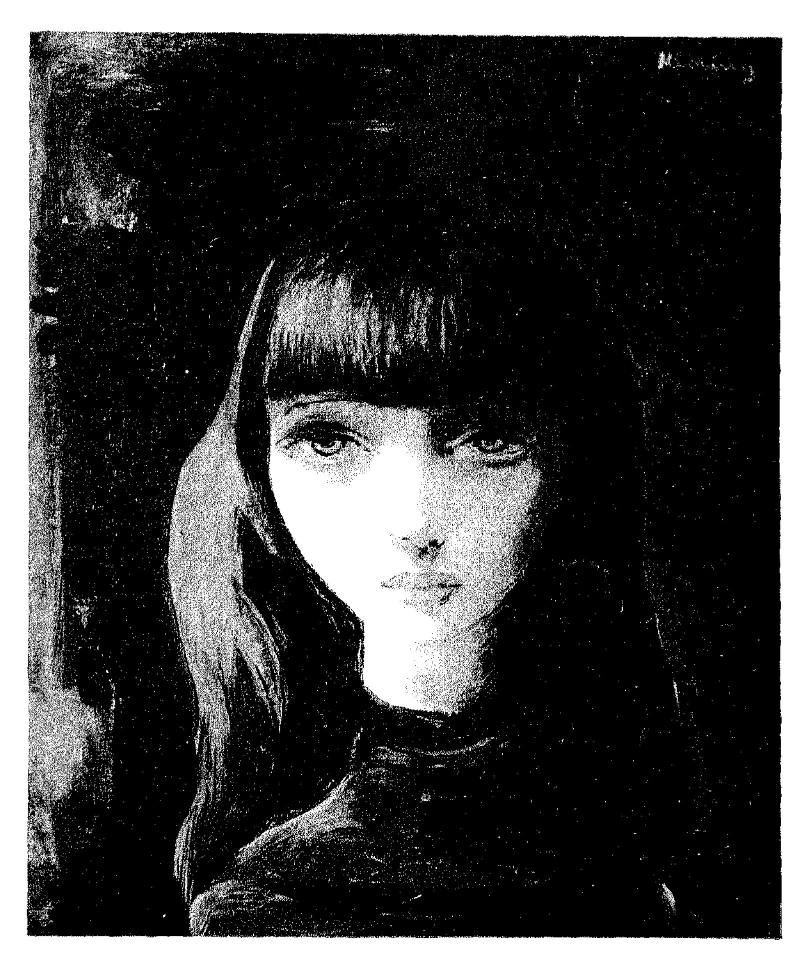


متحف كندلر
Knoedler Gallery

قد يسهل فهمك لكلمة من الكلمات وجود صورة لها في ذهنك • وكلمة الأسلوب قد لا تحدد المقصود على وجه التحقيق ، وان كان التعبير بها أمرا شائعا • والمصور هو الذى يوفق أحيانا في اصابة المرمى ، بتعبيره بوسيلته عن الأسلوب • فهو اذا صور صورة شخصية لانسان فانه يعطى عنه فكرة صادقة ، عن حياة كاملة ، بما له من ميزات وفضائل ، وأهواء •

وهذا هو ما حققه ((**لوكاس كراناش الكبير**))في صورة .. **آنا الدينماركية دوقة سكسونيا** ـ اذ تمتاز بما لها من أسلوب وطراز خاص رفيع • وأنت اذا تأملت دارسا هذه الصورة والصورة المقابلة ، لأصبح وعيك لمعنى الأسلوب ، أو الطرازة ، أكثر وضوحا •

لم يصور الفنان المعاصر ((**موريس كيلنج**)) مظهر ((**نانسى**)) بقدر ما صور احساساتها ؛ فهو يقص علينا فى صورته قصتها لطفلة صغيرة تقضى معظم وقتها فى عالم من أحلامها ، عالم من خيالاتها المبهمة ، وعندما تلتفت الى العالم الخارجى فان احساساتها نحوه تكون مرهفة اذ تبعث الأصوات والمرئيات من الضوء والاهتزازات فى نفسها ما هو قوى غريب . نرى هنا صورة لوجه فتاة حساسة ، جامحة الخيال .





H. E. Huntington Collection تفاصيل ـ مجموعة هـ . هانتجتن *Detail*

تختلف صورة ((**بنكى**)) للمصور ((**سير توماس لورانس**)) من القرن الثامن عشر بانجلترا كل الاختلاف عن صـــورة نانسى (المقابلة) . اذ تتطلع « بنكى » من تحت انحناءة القبعة وظلال خصل شعرها التى تشبه زهرة كبيرة متعددة الوريقات بعينيها السوداويين بتحد وفضول الى كل ما حولها . وتتجاوب حركة كفها اليقظة ، وهفهفة أشرطة القبعة مع ما يشيع فيها من حيوية .

هذا الطفل الفرنسي ، من الجيل السابق ، صوره ((**رينوار**)) بلمسات ريشته العريضة الناعمة ، في هذه الصور التي دعاها « **كلود يصور** » . وتبدو حدود الأشكال فيها مبهمة لأن الفنان يصور نور الشمس الدافىء منعكسا عليها . ويشاهد « كلود » في الصورة وهو مستغرق في عمله ، كسمكة صغيرة ترى في أعماق مياه متلألئة . وتعزله عن كل ما هو فيه غلالة من نور .

من مجموعة دورانت راول — *Durand-Ruel*





متحف المتروبوليتان للفنون — *The Metropolitan Museum of Art*

يبدو « **فريد ريكو كونزاجا** » فى ملابسه القاتمة من المخمل ، وهو يلمس بخفة نفس السيف الذى يعتمد عليه فيما بعد ، ليحميه نبلاء عصره الصاخبين .

ويظهر المنظر الايطالى الهادىء ، بما فيه من تلال وأوراق الربيع ، أقرب الى روح « فريدريكو » ، كما لو كان المصور « **فرانشيا** » قد أومأ فى صورته الى ما لم يكن قادرا على التصريح به ، وهو أن هذا الصبى يكون أكثر سعادة ، راعيا للغنم ، منه حاكما للناس .

تحدثنا هذه الصورة : وهى من عمل ((**السيرجوشوا رينولدز**)) ، عن البيوتات الأرستقراطية الانجليزية الفائقة التنسيق والنظام ، ومن تضم من المخلوقات الأنيقة الصغيرة التى تترعرع فى محيطها .

تبدو ((**ليدى كارولين هاورد**)) فى هذه الصورة ، فى نفس النمط الأنيق الذى يناسب أمها وعماتها · ولو أنك عزلت ، بفتحة صغيرة فى قطعة من الورق ، رأس هذه السيدة ، لرأيت فى وجهها ، بعد فصله عن الأشرطة وملابس الحفلات المصنوعة من الحرير والأطلس ، نظرة مألوفة من عينين واسعتين لطفولة حية وثابة · فما زالت هناك ، رغم كل ذلك ، طفولة حقيقية صغيرة ·

متحف الأهلى للفنون — واشنجطن

National Gallery of Art, Washington





متحف المتروبوليتان للفنون Metropolitan Museum of Art

هذا الجزء المفصل من صورة ــ **هنرى فريدريك** ، أمير ويلز ، **والسير جون هارنجتون** ــ من عمل فنان مجهول ، تمثل الأمير فى حلة صيد طرزت بسخاء ، ويرتدى حول عنقه شريطا أزرق ــ وقد منح هذا الأمير الصغير جواهر القديس جورج الخاصة بوسام ربطة الساق حين نصب فارسا . انه ممشوق القوام باهت اللون ، تبدو عليه أمارات الجد . ويتضح من صورته ما قيل عنه من أنه نشيط جرىء مولع بالفروسية والمبارزة والألعاب الرياضية .

الشباب

تظهر في هـذا الباب صور شتى يختلف بعضها عن بعض ، ففيها فتاة فرنسية تطالع ، وفيها ملاك محفور في الحجر يبتسم ، وفيها حبيبان رشيقان ممن عاشوا في القرن الخامس عشر ، وفيها صورة الملك انجليزي حينما كان صبيا ، أو صورة ولد ينفخ فقاقيع الصابون • ولكن هذه الصور ، رغم اختلافها ، تتلاقى جميعا في ظاهرة واحـدة هي الشـباب • والفنانون متفقون على صعوبة رسم وتصوير الأطفال والشباب بينما وجه جدة عجوز ذات ذقن مدبب ، أو وجه جد ذي أنف محدودب كالمنقار ، فيهما من الملامح الواضحة ما يمكن الفنان من تسجيلها بالخط في سهولة ويسر •

والتجاعيد في الوجـه اذا اتجهت الى أعلى تشير الى سعادة صاحبها أو اطمئنانه أو سهولته، بينما تعبر التجاعيد الهابطة عن حزن صاحبها أوعصبية مزاجه •

وقد دمغ مرور الزمن من تقدمت بهم السن بشـكل واضح قاطع ، وكتب الزمن حكمه عن خلقهم •

ووجه الطفل ناعم مستدير ، وغالبا ما يكون أنفه صـغير (كالنبقة) بينما يكون ذقنه لم يتخذ بعد شكله الكامل • أما فمه فتارة باسم وتارة عابس أو باك • ومع كل ذلك فليس الاختلاف واضحا بين طفل وآخر في سن واحدة ، اذ لا يوجد من الملامح ، والعلامات الخاصـة في وجـوه الأطفال ، ما يمكن الفنان من تسجيلها تسجيلا يدلل عليها • ومع ذلك فان فناني صور هـذا البـاب قد استطاعوا أن يعبروا عن وجه الطفل الصـغير ، كما استطاعوا أن يضـفوا على كل طفل شخصيته ومميزاته • ولاشك أن ذلك يتطلب فهما عميقا ومهارة فائقة •

وتبدو الصغيرة « مرجريت برار » كأرق ما يكون نسـيم الزهور • ويبدو « الولد وفقاقيع الصابون » ولدا بمعنى الكلمة ، هو صلب العود وليس بذلك الناشيء الوديع الذى كان منذ حين، ولا بالرجل الناضج المكتمل كما سوف يكون ، بل هـو بين بين ، يافع في مطلع شبابه كالمهر المندفع •

وقد صور الفنان « درواس » « الآنسة الظريفة » فأظهرها في سـنها عند مرحلة الاقبال على اسـتعمال مساحيق الزينة وتصفيف الشـعر وتجعيده ، كما كانت تفعل السيدات في عصرها • ورسم الفنان « هولباين » الملك ادوارد السادس بأنفه المسـتطيل النـامي وذقن لا تتفق مع أنف صاحبها •

وفي كل صورة من هذه الصور تمكن الفنان من التعبير عن روح صاحبها ، فمارجوت هي « مارجوت » بعينها ، الأميرة السكسونية الصغيرة ، التي تبدو كثيرة التأمل ، مضطربة البال • والفتاة السماكة تبدو نشيطة الجسم قوية البناء • وهكذا في صور هذا الباب •

ورغم قسوة الزمن وشدة حكمه فقد تحداه الفنان ، اذ اسـتطاع أن يقهر الزمن ويبقي على نضارة هؤلاء الأطفال جميعا •



متحف الأعلى ـ فلورنس

National Museum, Florence

من صــلابة الرخام وحــدة الأزميل ابتــدع **ميشيل أنجلو** صورة هذا الطفل الذى يرى غضا كما لو كان محمولا فوق سحابة ٠

والصورة جزء من ـ**تمثال العذراء وابنها** ـ ٠

رأس داود للفنان ((**فيروكيو**)) ، انها واضحة التقاسيم وقد عولج تجسيمها باتقان ، وبلغت النسب فيها حد الكمال . ماذا يكون المارد جولياث بجانب من امتلأ بكل هذه القوة . وانصب فيه كل هذا الشباب !

متحف الأعلى ــ فلورنس

National Museum, Florence





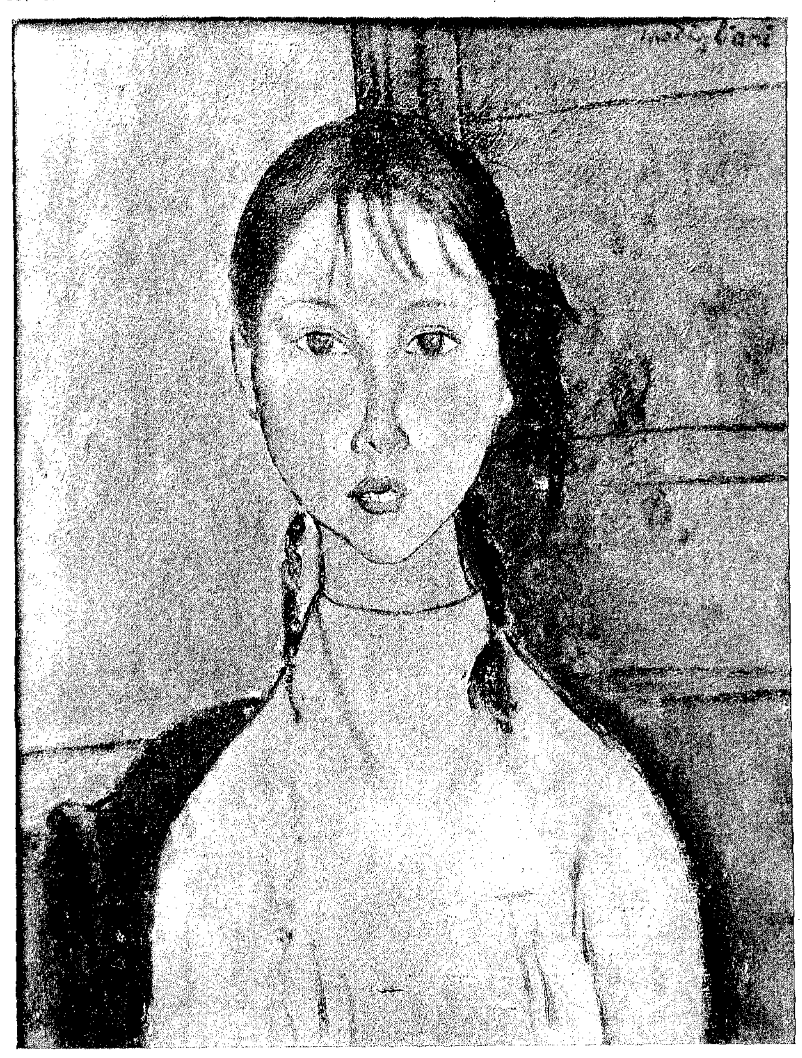
متحف الفن التاريخى ـ ڤينا *Historical Art Museum, Vienna*

من صورة « **بيتر بروجل** ، المشهورة ، – **عرس الفلاحين** ـ اخترنا هـذه المخلوقة الصغيرة المنهمكة . انها تذكرنا بجاك هورنر الصغير – فى أغنيات الأطفال – تمص أصبعها ولا يعنيها شيء سوى غبطتها بأن تعطى أكثر مما يكفيها . انهـا مثل « جاك هورنر » فى جشعها وهى تبدو أكثر مما يجب أن تكون ، وستظل دائما مثلا على سعادة الشخص النهم بالمعنى الكامل .

صورة ـ **الطفلة ذات الرداء القرنفلي** ـ للفنان « **مودلياني** » حرى بها أن تسمى ـ سن الرعونة ـ فالأكتاف الضيقة المنزلقة هى الحالة التي يصبح بسببها الأبوان يائسين ـ الى متى لا تتعلم كيف تقف منتصبا ؟ غير أن مودليانى كان يفيض حنانا على تلك المخلوقة التى جعـل صورتها قطعة ناطقة من واقع الحياة ٠

من مجموعة لويسبون

The Lewisohn Collection





Metropolitan Museum of Art — متحف المتروبوليتان للفنون

هاتان الطفلتان الفرنسيتان الساحرتان ، وأمهما الفاتنة ، والكلب الكبير المتيقظ الذى جعل من نفسه مطية ناعمة لسيدته الصغيرة فى هذه الصورة التى صورها « **رينوار** » جعلت من اليسير على أى فنان أن يبلغ ما بلغه رينوار الفرنسى الذى عاش فى القرن التاسع عشر فى حسن تصويره لشعر الأطفال الشقر ، وبشرتهم اللطيفة الحارة .

وهذه الصورة تفصيلية من صورة ـ **مدام شاربنتييه وأطفالها** ـ

الأعياد والملاهى

بعض الأشياء تصلح أن تتفق معا · كصبى وكلب ، أو البرد وتفاح أحمر · أو مراكب وميناء رتيب ، وكذلك باب الأعيـاد والملاهى ، فانه يدلل على أن الصـلة بين المرح وطبيعة الفنان أمر طبعى ·

فكثير من الفنانين اذا واتتهم الفرصة ، وصفت نفوسـهم ، يهوون أن يصوروا الناس فى أوقات مرحهم ، حين يرقصون ، أو يغنون ، أو يحيون الأعياد ، أو يمارسون الألعاب · كما أنه لو كان الموضوع « لممثل » يقوم بدوره أمام نظارة يقدرونه ، فان كلا الروحين ، روح المصور وروح ذلك الذى يشيع المرح بين الناس ، تسموان وتتلاقيان · وفى لوحة ـ رقصة العرس ـ التى صورها الفنـان بيتر بروجل (Piter Bruegel) أظهر المصور فلاحى الأراضى المنخفضة ، وهم ينطلقون بنشاط واستمتاع ، حين يدورون خلال خطوات رقصهم · والخطوط والأشـكال التى استعملها مستديرة ، منحنية ، ممتلئة كأجسام الضيوف الذين شحنت بطونهم بالطعام · بينما فى صورة ـ لعبة الاستخفاء ـ التى صورها « جويا » Joya سجل جماعة من فتيان وفتيات الاسبان وهم فى شدة انشغالهم بلعبتهم · والخطوط والاشكال التى رسمها أنيقة رشيقة منسابة ·

وما أبعد الفارق بين الجماعتين فى لوحتى هذين الفنانين · غير أنهما يتفقان فيما يحملان من آثار المرح والحبور ·

وفى صورة للفنان « سيرات » Seurat نرى الراقصة ذات الظهر العارى تطوف فى خفة اللهب حـول حلقة السيرك · وفى صورة أخرى للفنان « بومبواز » Bombois ـ نرى صورة المهرجين ينتظرون دورهم للظهور فى حلقة السيرك · ونرى الصيادين الفارسيين ينادمون فى بلاط الأميرة وفى لوحة « دوريس لى » Doris Lee نرى المنزلقين على الجليد فى ـ نيو انجلاند ـ يسلون أنفسهم ، ويقومون بنشاط خاطف كالشرر ، فقد سـجلهم الفنان فى لحظة يفيضـون فيها بالحياة · انها لحظة تشبه تلك التى عاشها الفنان لسـاعته وقت أن أمكنـه أن يعبر بخطـوطه الواضحة عما يضمره فى نفسه من احساس ، فبلمسته تزحف الألـوان على لوحتـه ثم ترتد لتسـتقر فى مواضعها ، وتمتزج أو تسطع وفق مشـيئته · فهى كالراقصـين الذين يتحركون بأمرة الأستاذ قائدهم ، أو كالطيور البرية تتجمع وتتلاحق وفق نداء دليلها ·

والفنان من أجل ذلك كالسيد والقائد ، يسوس خطوطه وأصـباغه ويبنى منها تصميما بالغ الأحكام نابضا بالحياة ·

لقد جعل الفنان « **بيتر بروغين** » من **لاعب العود** موضوعا ناجحا بصورته البارعة المتألقة ألوان القطيفة السوداء مع الألوان البيضاء . ان لاعب العود أشبه هنـــا بالنديم الذى عرفته قصـــور الحكام . يعيش بلباقته أكثر مما يعيش بموسيقاه . ونحن نراه فى هذه الصورة جادا ، ماديا ، ماكرا ، وكأنه ينتزع منك الاعجاب . وعيناه الحادتان كأنهما تترقبـــان بريق العملة التى يأمل أن ينالها أجرا على أغنيته .



Robert Lebel Collection and courtesy Art Aid Corp.

من مجموعة روبرت ليبل



The Prado, Madrid — متحف البرادو بمدريد

بالملابس والأزياء الهفهافة ، والسراويل الأنيقة المحكمة ، والقبعات بريشها الطويل ، يكون هؤلاء الفتية والفتيات الأسبان حلقة مرحة · ترى فيها التفاصيل واضحة ، حتى الجبال البعيدة ·
وصورة — **الاستخفاء** — للفنان « **جويا** » طليقة متسعة الأفق ، فى صفاء البللور ·

هذه الصورة تبدو أقرب الى تصميم لمنسوجات الجدران والستر منها الى أن تكون تسجيلا واقعيا للمشهد كما مر أمام ناظرى الفنان « **أندريه ديران** » ٠ اذ أن كل عنصر من هذه الصورة قد وضع بأحكام ليلائم خطة الفنان فى تصميمه لصورة ــ **صيد الابل** ــ

معهد فنون شيكاغو

The Art Institute of Chicago



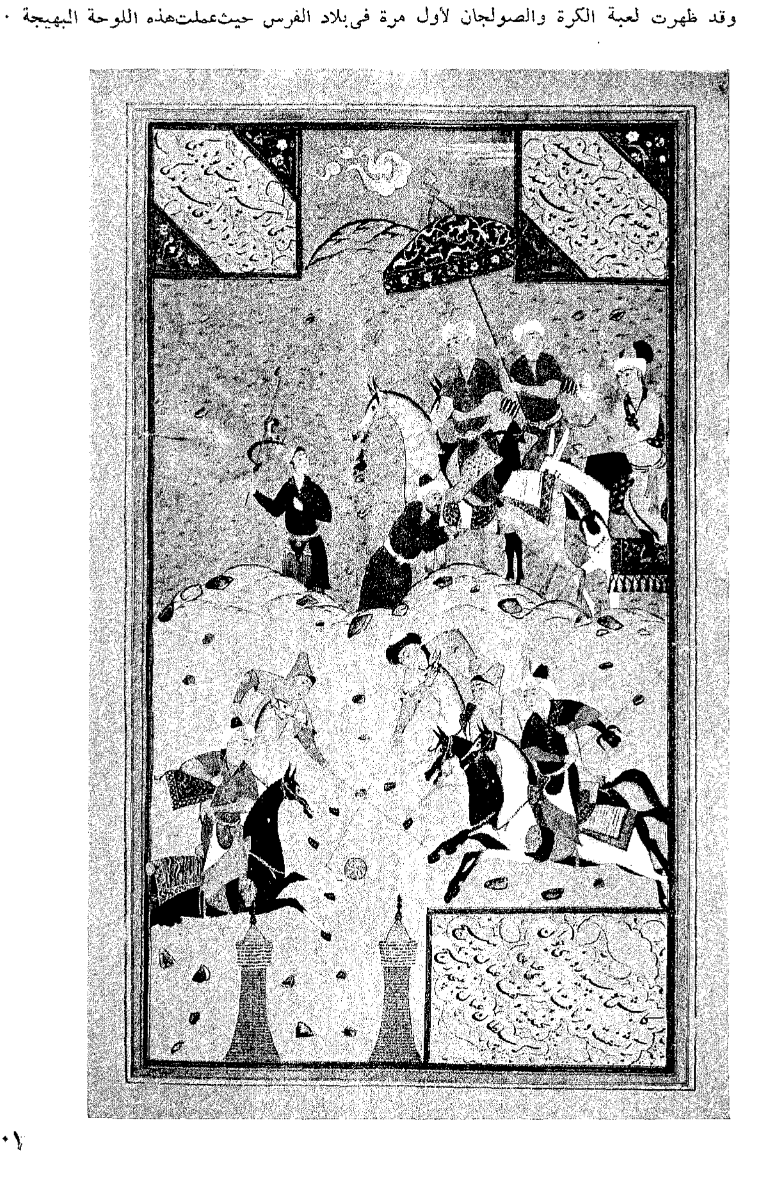


متحف المتربوليتان للفنون The Metropolitan Museum of Art

هذه الصفحة من مخطوط فارسى تضارع فى جمال تنسيقها لوحة مصورة من القيشانى . أو سجادة . فالأشخاص الصغيرة الحجم فى صورة ــ **بهرام جور فى رياضة الصيد** ــ من عمل « **السلطان محمد** » ، تعيش فى عالم يخيل لرائيه أن الحركة الرشيقة تعادل فى الأهمية التصويب والقنص .

برشاقة راقصات الباليه قد أدى لاعبو الكرة والصـولجان ـ البولو ـ لعبتهم التى سـجلها فنان من مدرسة بخارى ، فى هذا العرض الرياضى ٠

وقد ظهرت لعبة الكرة والصولجان لأول مرة فىبلاد الفرس حيثعملتهذه اللوحة البهيجة ٠



لقد نجح الفنان «**توماس بنتون**» في هذه الصورة التي دعاها – **خطر العنكبوت الغزال والفراشة** – اذ جعل عناصر الصورة – وكأنه حاكها بمهارة – خيوطا مغزولة كما يفعل العنكبوت الغزال ·

وفي الصورة نرى كيف يتجاوب العشب وأوراق النبات مع رقة الفراشـة وخفتها على خلفية معتمة داكنة ·

جمعية الفنانين الامريكيين – نيويورك

Associated American Artists, New York





متحف ولدنستين – نيويورك

Wildenstein Galleries, New York

لقد أعطى الفنان «**فلامنك**» الذى اختص بالتصوير على الزجاج ، هذه الزهور بريق نافذة الزجاج المؤلف بالرصاص . وقد استخدم فيها ألوانه بسخاء وكثافة . وكأنه يستمتع بهذا الشعور ، كما تفعل الأطفال بعجينة الطين .

الحدائق والأزهار

عندما يتبادل عدد من الفنانين النظر الى شيء بعينه ، فان النتيجة التى ينتهون اليها لن تكون المظهر الخارجى لذلك الشيء ، بل فكرة الفنان عما رآه • وقد لا تختلف فى نظرك مجمـوعة من الفاكهة عن مجموعة أخرى تراها على مائدة الطعام ، بينما تلحظ الاختلاف بين صور الفاكهة التى صورها الفنان الايطالى « كراڤاجيو » Caravaggio وصورة من أعمال القرن التاسع عشر للسيدة الأمريكية المجهولة الاسم ، وصور الأستاذ الفرنسى « ماتيس » Matisse وكلها بين مجموعة صور هذا الكتاب •

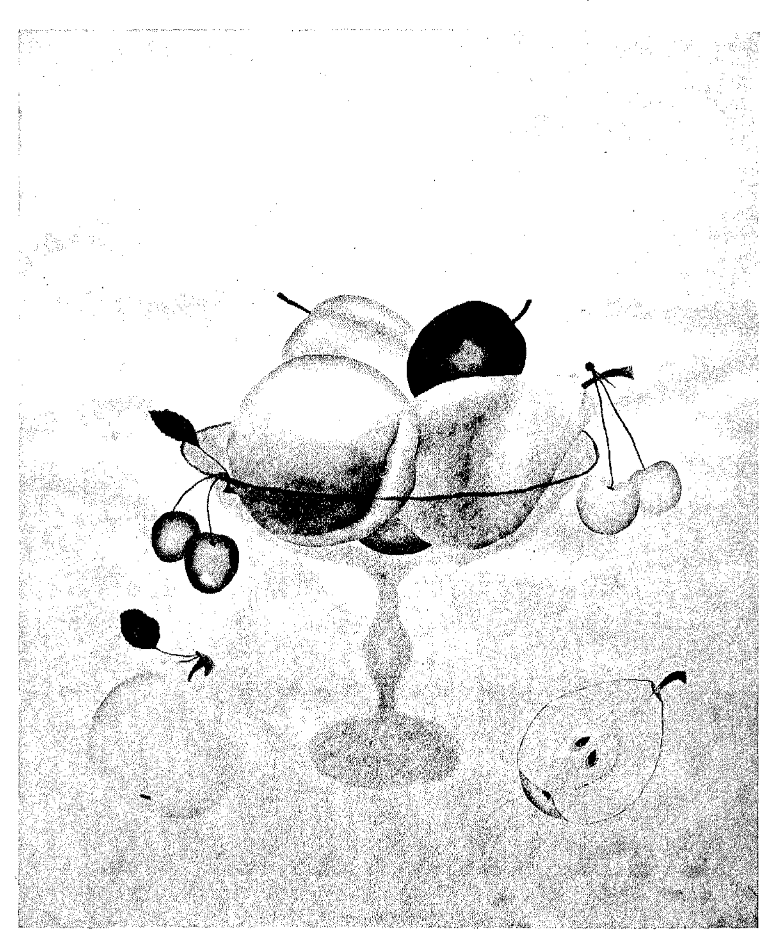
فاذا ما أخرج فنـان موضوعه باخلاص ، وبأسلوبه المعـروف ، فانك سوف تدرك للتو بعد ذلك ماذا كان رآه هذا الفنان حينما عالج موضوعه ، وان كان غالبا ما يكون غاية فى البساطة •

ولعلك لا تتردد فى أن تقول عن ليمونة ، ذهبية اللون صلبة ، أنها جديرة بأن يصورها رجل هولندى من فنانى القرن السابع عشر • ومجلة غلافهـا زاهى اللـون ، وقماش مخطط مبهج ، وغليون ، وربما طبق يحوى فاكهة الأناناس ، أو قفاز ومقود كلب ملقى دون اكتراث ، كل ذلك اذا تلاقى فوق مائدة تحت شمس ساطعة ، واذا تجمعت هذه العناصر كلها مع بعضها البعض فى أنموذج متلألىء وضاء ، قد يجعلك تفكر كيف كان « ماتيس » Matisse ـ يحب أن يصـور ذلك •

ومجموعة صاخبة الألوان فى آنية للزهور ، تتوهج فى ركن معتم ، قد تظهر لك فجأة كيف ألهم الفنان « فلامنك » Vlaminche موضوع احدى صوره للزهور • وفى حـديقة تتألق بشمس الصباح تجد المادة التى توحى بموضوع للفنان « مونيه » • ـ Monet ـ هـــذا بينما يخطر ببالك الرسم الصينى المنفذ مباشرة بالفرجون ، حين يقع ناظرك على فرع شـــجرة مزهر ، تراه عكس الضوء من خلال النافذة •

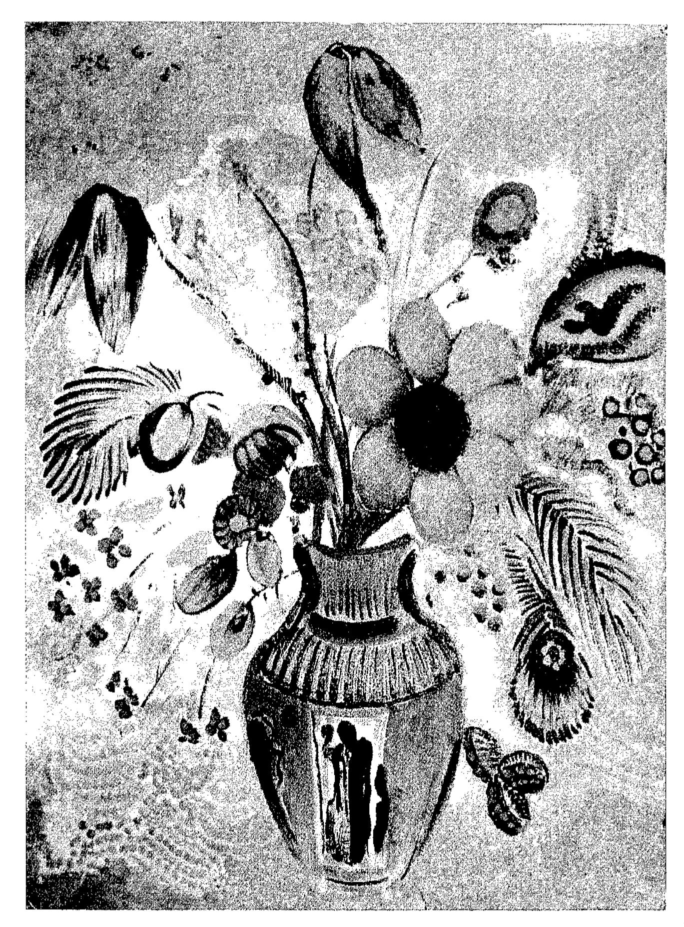
وهكذا باطلاعك على الصور ، واستمتاعك بها ، لا تتعرف على المصورين وأعمالهم فحسب ، بل تزداد دنياك غنى وبهجة •

وقد قال رجل مسن كان يلازم مقعده ويقضى كل أشـــهر الصـيف فى حديقته ، وكل أيام الشتاء الطويلة خلف نافذته : « لم يتعبنى قط أن أحاول الجزم فى هل ما أتأمله هـــو ما أراه بالفعل ، أم أنى أنظـر بأعين المصــورين الذين أحببتهم » وهذا الرجل العجوز لم تكن دنياه فى حدودها الضيقة مكتئبة أبدا •



صـــورة مائية لآنية من الزجاج بها فاكهة رسمها مصور أمريكي مجهول حوالى ســـنة ١٨٢٠ ولعله صورها أو لعلها صورتها لمزاجه أو مزاجها الخاص ·

والصورة تشهد بمهارة عظيمة لصانعها اذ يبـــدو الاناء فيها رقيقا رقة الخزف الصـــينى القديم الذى تحاكى رقته قشرة البيض ·



متحف الفن الحديث ــ نيويورك

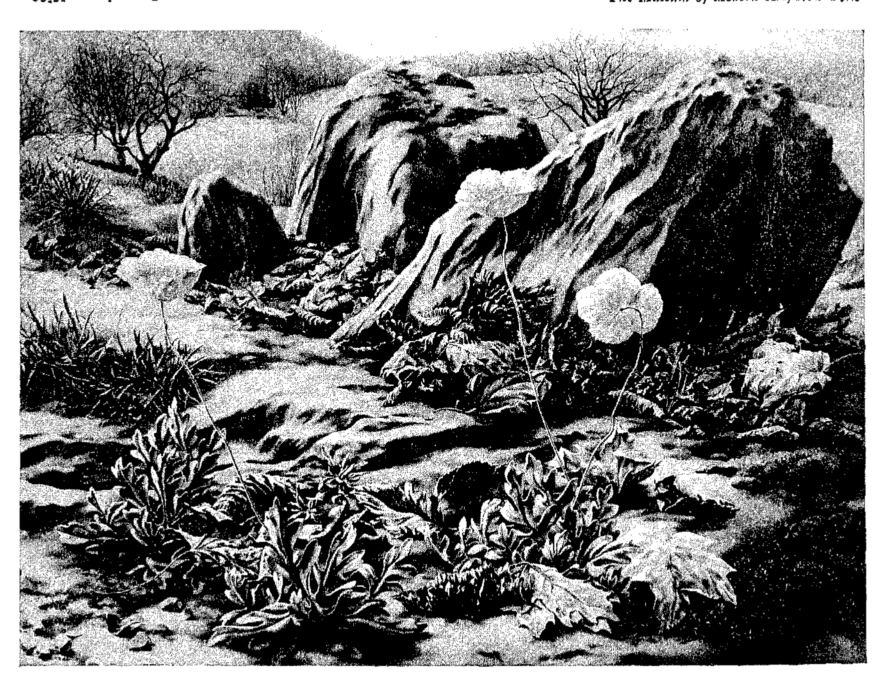
The Museum of Modern Art, New York

كان للفنان « **أوديلون ريدون** » أستاذ وصديق حميم متخصص مختص فى علم النبات · لكنه ذهب فى دراسته الى أبعد مما بلغه ذلك الأستاذ ، فقد رأى للزهور شـــخصيات كالبشر · لذلك كانت الزهور فى صوره تكاد تطل منها بعيون مستديرة وتكاد كل واحـــدة منها تتحدث عن قدرها وتفصح عن نوعها ·وهذا مثل على ذلك قدمه لنا فى صورة **الآنية الاوترسكانية** التى يتجاوب فيها تصـــميم الزهور تمام التجاوب مـــع الآنية العتيقة ·

كل كتلة من الأوراق أو اذن من الحشائش المدببة ، وكل ساق على حدتها ، قد درسها الفنان « **بيتر بلوم** » بعناية فى منظره الطبيعى الذى نعته ــ **منظر النباتات مع الأزهار الضاحكة** ــ انها فى الصورة تختلف كل واحدة عن أختها ، كما تختلف سحن البشر . وما أقسى مظهر الصخرة التى قاومت الزمن بما تقلص من سطحها ، والتى تجاور سطحا ناعما من الأرض . لقد سجل الفنان فى لوحته زهرة الانيمون التى لايعيش نوعها غير لحظات .

متحف الفن الحديث ــ نيويورك

The Museum of Modern Art, New York



هذه الحديقة التى تبدو وكأنها من قصص العالم الخرافى الساحر ، كانت تزين جدران قصر فارسى شيد فى القرن السادس عشر ، ثم أصبحت بمرور الزمن عليها معتمة مجرحة ، حتى عمل منها الفنان المعاصر « **سركيس خاتشادووريان** » صورة جديدة ، بحيث أمكن الآن رؤية السيد والسيدة بين الزهور كما كانت فى سابق نضارتها وسلامتها .

المعهد الايرانى – نيويورك

The Iranian Institute, New York



خارج الجدران

ينظر الفنان الى الطبيعة ولكنه لا يسجل على الورق كل ما يراه • ترى الأشياء خارج الجدران في حركة تتغير عليها الأضواء ، والأوراق تتداعب ، والحيوانات تظهر وتختفى ، والفنان يلمح كل ذلك ولكنه لا يلم به ، حتى اذا حاول •

والتصوير والرسم ضرب من ضروب الترجمة ، على أن أمر التصوير يستلزم مراعاة ما لدينا من المرئيات من نظم أساسها الابعاد الثلاثة ، فلكل طول وعـرض وعمـق ، أى أمامى وخلفى وجانبى • وللفنان عدة وسائل يظهر بها الأشياء قريبة من العين أو بعيدة الغور • ولكن هنـاك فى كلا الحالتين مشكلة رقعة الورق المسطحة ، أو لوحة التصوير قائمة الزوايا ، وهى مسـطحة الرقعة أيضا ، وسيظل كلاهما مسطحا من البداية للنهاية •

والفنان لا يحاول غالبا أن يتعمد العمق فى صوره ، عندما يصـنع خلفية من أزهار منثورة زخرفية الوضع ، تشبه تلك التى فى تصميمات السجاد والستر • كما يضع أحيانا عنصرا فوق آخر ، وهو يعنى أن العنصر الأعلى فى الصورة هو خلفيتها •

والفنان الفارسى القديم اتبع هذا الوضع فى كثير من تصاويره(١) • والحقيقة أن هـذا الموضوع يرجع الى مقدار رغبة الفنان فى التعبير عن الطبيعة ، باللغة التى أوحت بها اليه ، فى المكان الذى قدر له أن يوجد فيه وصورة « الانفليس » للفنان « ريسديل » ــ Ruysdale يلاحظ فيها ما حاوله الفنان قدر المستطاع ، كأى فنان آخر ، على المحافظة على الموضوع الرئيسى الذى أمامه ، وذلك رغم ما فى الصورة من كثرة الأشـخاص ، ومايتخللها من المناظر • كما أنه يمكن للرائى أن يتخيل البعد العميق فيها ، اذ أن البعد الثالث واضــح فيها ، وقد يوحى الى الرائى بامكان المشى فى الصورة بل والاشتراك فى رياضة الصيد مع الشخصيات فيها •

وفى صورة الفنان « سيرات » ــ Seurat المسماة « يوم الأحد » فى جزيرة ــ جراند جات ــ من عامل الاحساس بالعمق والمسافة ، مالا نجد نظيره فى كثير من الصور بنفس الوسيلة التى اتبعها هذا الفنان فى صورته • فقد تغاضى « سيرات » عن تسجيل العصى والأحجار والحركة ، ووضع الشخصيات فى صورته بالشكل الذى يلائم تصميم الموضوع • اذ لا يحدث فى الطبيعة أن يحاول الناس تصفيف أنفسهم بمثل هذا الوضع تماما • بيد أن ما يعتد به فى هذه الصورة هو الوحدات وطريقة توزيعها ، وليس هو العمق والمساقة فى الصورة •

كذلك صورة ليلة مقمرة للفنان « وليام بالمر » توحى بعمق فيها ، لكنه يلاحظ أن الاشعاع الفضى ، الذى يضفيه ضوء القمر على الحقول ، هو العنصر الأساسى فى الصورة •

وللطبيعة مظاهر أخرى متعددة ، ولكن الفنان لا يمكنه ، فى صورة واحدة ، أن يركز اهتمامه عند التعبير عنها سوى فى واحدة من هذه المظاهر ، الا فى حالات نادرة •

---

(١) اتبع هذا الوضع فى تصاوير قدماء المصريين •

ولو كنت ممن لاحظوا مناظر الريف فى ضوء القمر للفت انتباهك ما تتخيله فى الفضاء من عمق واشعاع ، ولانطبع فى ذاكرتك أثر هذا الا شعاع وما فيه من غرابة ، سوف تذكرها ، وهى ما يرمى اليه الفنان فى لوحته .

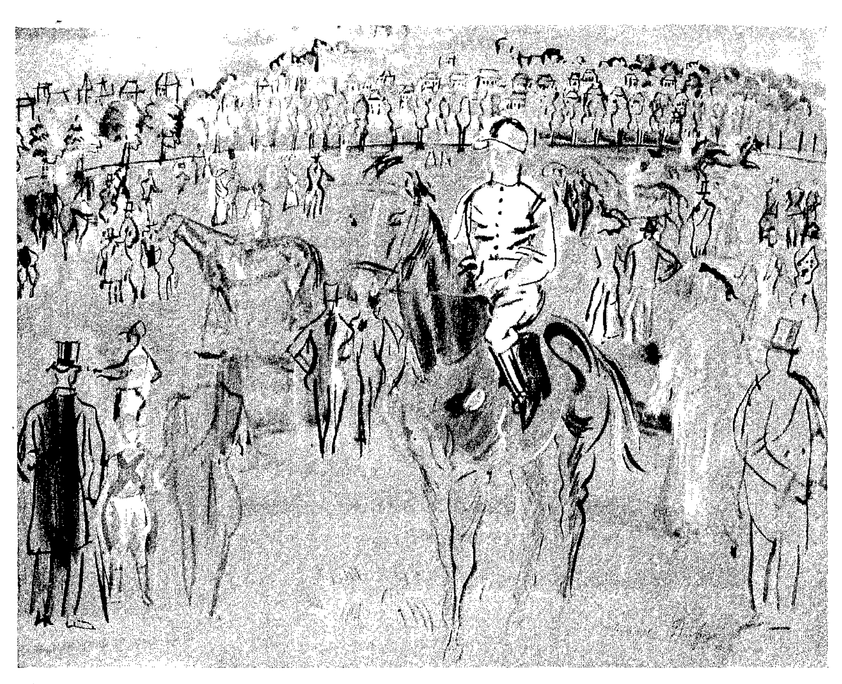
وفى صورة « ميلارد شيتس » — Millard Sheets — المسماة — منظر بالقرب من سان فرانسسكو — تسرح عيناك فى فضائها ، ولكنك تتمهل بسحر كل خطوة فى الطريق ، حتى ليخيل اليك أن الطريق قصير ، غير منتبه الى أى مدى قد أطلت النظر فيه . وصورة « الجوكى الكبير » الخيـال الكبير للفنـان « راؤل دوفى » — Raoul Dufy — اذ تغطى أيضا مساحة كبيرة فان أمر ذلك غير ذى بال ، انما ما فيها من أهميـة شغلت بال الفنان هو الحركة والانفعال والتأثر . وقد بلغ الى ذلك بكل لمسة من لمسات فرجونه أما ما فى الصورة من عمق فقد قصد به التعبير عن خلفية وراء الخيال الرابح .

وهناك قليل من الصور تفوق فى التعبير عن حركات الطبيعة صورة البحر فى — بلاك ريف — للمصور « ماتسن » — Mattson — فالأمواج تعلو ، ومن خلفها يظهر سطح المحيط ، والميـاه تتصارع مع الريح ، والريح يفتت الأمواج ويحولها الى زبد أبيض ، والنضال هنـا هـو بيت القصيد ، وليس الاتساع والرقعة .

والصورة الصينية المسماة — العازف — نرى فيها البعد الغائم « المشـبع بالضباب » بدرجة تفوق فى التعبير المسافة والبعد وغيرها من الصور الأخرى . والذى يبدو أكثر أهمية فيها ، على كل حال ، هو ما حاوله الفنان من التعبير بقوة عن مدى الصلابة فى الصخرة الصغيرة ، حتى ظهرت فريدة فى ذلك ، عن كل صخرة أخرى تكون قد وقعت تحت عينيك ، وقد عبر الفنان كذلك ، فى الجذوع الملتوية بشجرة الصنوبر ، عن كل ما يمكن لغابة بأكملها أن تحكيه . وفى صور كهذه الصورة لا يشغل الفنان باله بربط الطبيعة بلغة مكان معين . فقد سـمع ووعى اللغة الواحدة السهلة التى تتحدث بها الطبيعة أينما كانت . وحتى لهذه الصورة بذاتها لم يكن هناك سوى رقعة الورق المربعة البيضاء ، التى تتحدى كل فنان . فالعالم دائب الحركة لا يستقر على حال . ولا بد لك من أن توطد العزم على الوسيلة التى يمكن بها أن تترجم ما توحى به الطبيعة اليك ، فى حدود رقعة الورق الصغيرة .

سرح نظرك فى الفضاء (الهواء المطلق) وعاود النظر والتأمل . فكر لو كنت تعتزم تصـوير ذلك الحقل ، ذلك البيت ، أو ذلك الشارع الغاص بالأطفال يلعبون . أى هـذه الأشياء جميعها تختار لتصويره ؟ أتختار اللون ، أم الحركة ، أم الفضـاء المريح بما فيه من أضـواء وظلال ، تتنافس بعضها مع الآخر .

والنظر فى الفضـاء بتلك النظرة يجعلك ، بعقلك وخيالك ، كالمصور ، فاذا صادف حبـك للرسم فى يوم من الأيام فسوف يساعدك هذا فى عملك ، واذا لم يكن لك رغبة فى الرسم فلا بأس عليك ، اذ سوف يشحذ هذا ذهنك ، ويقوى بصيرتك ، فتجعل من كل منظر خارجى صورة لها قيمتها ، وتجعل من كل صورة قيمة لمنظر خارجى دنيا جديدة حقة تأنس اليها .



متحف بيرلز — *Perls Gallery*

الاحساس الذى يجعلنا نرى هذه الصورة وكأننا فى جوها الآن ، وفى نفس اللحظة التى صورت فيها مرده الى خطوط الفرشاة السريعة من « **راول دوفى** » ، والى مساته الخفيفة بألوانه المائية حيث جعل منها لحظة يستمر الاحساس بها ، فحتى الأشجار الجامدة المتشابهة فى خلفية الصورة تبدو متيقظة كما لو كانت تشترك فى الحماسة لترى « الجوكى » العظيم ·



متحف الفن الحديث ـ نيويورك *The Museum of Modern Art*

ان العبارة التى تتردد فى الأقاصيص الخرافية ثم تحول الى ٠٠٠ كذا ، قول لا يكفى ٠ فمثلا كيف كان يبدو تغير عربة ساندرللا ، وكيف كان شأنها وهى تتحول الى نصف نبات القرع ٠

فى هذا الرسم الرقيق ـ بالقلم الرصاص ـ سجل الفنان الأمريكى المعاصر « **بيتر بلوم** » تلك اللحظة السحرية التى لم تكن مجرد القول « بأن شيئا أخذ يتحول الى ٠٠٠ كذا » ، بل الأمر فى تمام لحظة تحوله ٠

تنعكس نضارة الصباح وتألقه فى هذا المنظر القريب من سان فرانسسكو للفنان الأمريكى المعاصر **ميلارد شيتس** . تأمله ، واجعل عينيك تجولان فى أنحاء الصورة ٠ تلاحظ فى الجزء الأيمن الأمامى كيف أن العشب والحصان النشيط الصغير ، وجذوع الأشجار الصغيرة ترى كلها قاتمة ، ثم كيف أن الجذوع اليابسة وأوراق الأشجار الفنية مع البيت ترى كلها ناصعة اللون ٠ وكتل الأشجار من خلفها قاتمة ثقيلة كالتلال حيث تتغير فى خلفية الصورة من أضواء الى ظلال ومن ظلال الى أضواء ٠ ومجموع ذلك كله وحدة رائعة لبيت من طبقات الواحدة خلف الأخرى ٠ كأنها جملة ستر لمناظر أحسن تنظيمها ، كل واحدة منها كفيلة بأن تكون صورة قائمة بذاتها ٠

متحف ملخ

Milch Galleries



أنظر عن كثب الى صورة ـ **بيوت فى ألفرس** ـ ولاحظ الأنواع المختلفة للمسات الفرجون التى أجراها « **فان جوخ** » لمسات مقوسة مكتوبة لأوراق الشجر،وأخرى قصيرة خشنة لأسطح البيوت ، ثم لمسات ناعمة لملاط الجدران،وغيرها مستقيمة ، صاعدة هابطة للأجزاء الخشبية ، وأخـرى عريضة مندفعة الى أعلى للأعشاب اليابسة فى مقدمة الصـورة • أما الكرمة المعرشـة فوق المدخل والنوافذ ، فانها كشعلات صغيرة من اللهب تريد أن تلتهم البيت القديم • وقد أحيطت أطراف الحائط الحجرى والمداخن بلون مغاير مختلف كخط بالقلم الرصاص الخفيف •

Toledo Museum of Art — متحف فنون طليطلة





معهد فنون شيكاغو

Art Institute of Chicago

من نقط لونية صغيرة دقيقة تكون ذلك المذهب المسمى فى الفن « مذهب التصوير بالنقط » وقد كون الفنان الفرنسى «**سيرات** » على أساس هـذا المذهب هـذه الصورة المحكمة التصميم **– يوم الأحد فى جراند جات –** ٠

تخير جانبا صغيرا منها ، وارسم خطوطه الأساسية ذات الانحناءات المختلفة ، كانحناءات ملابس السيدات المنقوشة ، والمظلات ، وظهر القرد المقوس ، وذيل الكلب الملتوى ٠ ثم بعد ذلك ارسم الخطوط المستقيمة فقط ، كجذوع الأشجار ، وأرجل السراويل ، وخطوط الظهر المستقيمة فى صور الأشخاص ، فسوف تجد أن كل ذلك لم يحدث اعتباطا ، اذ تطلب انجاز تنظيم وتصميم هذا الموضوع الكثير من العناء والجهد ٠

صورة ـ **الربيع فى الريف** ـ للفنان ((**جرانت وود**)) تحيط بها روعة غامضة . تخيل نفسك تمشى بجانب تلك الأزهار التى تبدو وكأنها مصنوعة من اللدائن ، ثم يتقدم بك المسير فوق التلال ذات السطح المحصود الممهد ، وكأنه من الصوف ، تصل الى الأغنام المصفوفة ، أو تصل الى البيت الريفي الذى يشبه بيت الدمية ، حيث يستقر تحت سحاب كالقطن الأبيض الناصع ؟ فاذا اندمجت فى هذا المنظر البالغ الأناقة بحيث تكون جزءا منـه ، فهل تكون شخصا حقيقيا أم دمية خشبية ناعمة الملمس مزروعة فى مكانها الى الأبد .

Associated American Artists

اتحاد الفنانين الأمريكيين





Bignon Gallery

متحف بجنو

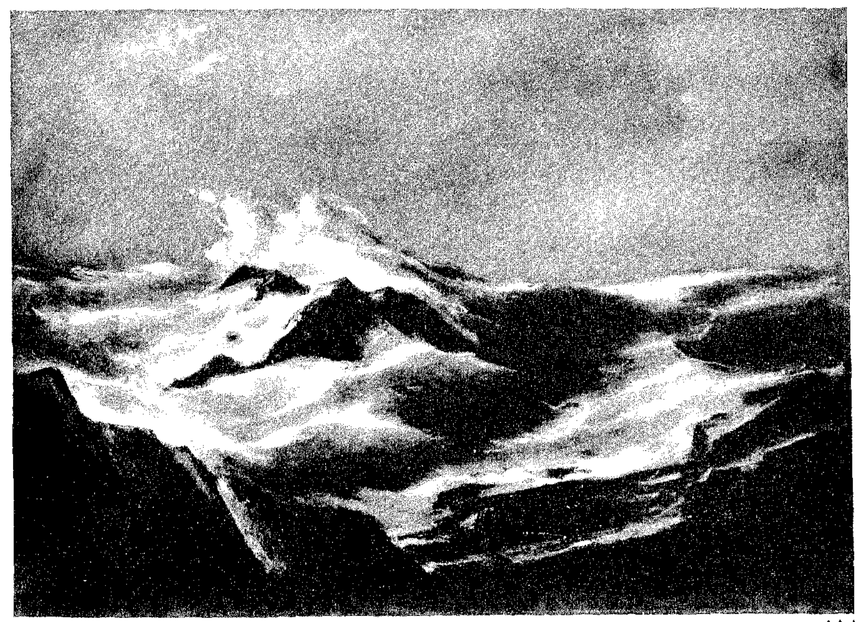
تأمل هـذه الصورة بتغيراتها من اللون الأســود الى أقصى برودة اللون الرمادى ، ولاحظ الخطوط فى تباين نظامها حيث تبرز شاطىء النهر ، تحف به الأعشـــاب الصغيرة ، وكوخا ذا سقيفة من القش ، وجذع شـــجرة ونباتات متسلقة ، كل ذلك مرئيا خلال الضباب ٠

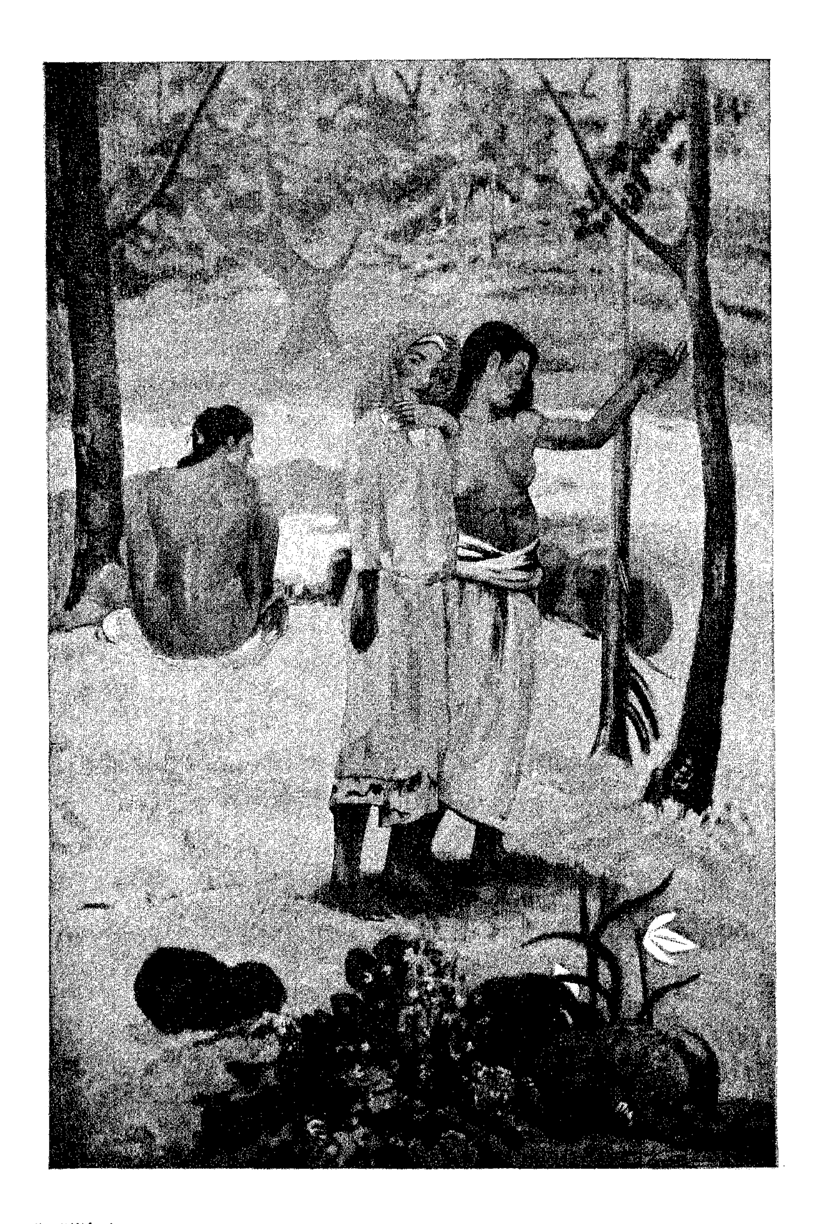
وأنظر الى الجزء القريب منك ، والى الجزء البعيد عنك ثم انظر الى المساحة الواسعة بينهما٠ سوف ترى الكثير ، سترى حياة انسان كاملة ، كثيرا من حياة الناس وتفكيرهم ٠ وقد عكس كل هذا الفنان ((**مايوان**)) فى صورته ــ **سيد يعزف** ــ وهى حـرية بأن تستغرق عمرا بأكملـه في التطلع اليها ٠

كثافة الماء وثقله ، وحركة الأمواج عندما تصل الى أوج تقلباتها وتتطاير رذاذا،والاحساس بالخطر والليل ، تجمعت كلها فى صورة ـ **الصخور السوداء** ـ للفنان الأمريكى **((هنرى ماتسون))**.

اقلب الصورة بحيث يكون سافلها عاليها ، فسوف ترى بنظرة جديدة ، تغير النهج الخاص بوحدة الأضواء والظلال .

معهد كارنيجى — *Carnegie Institute*

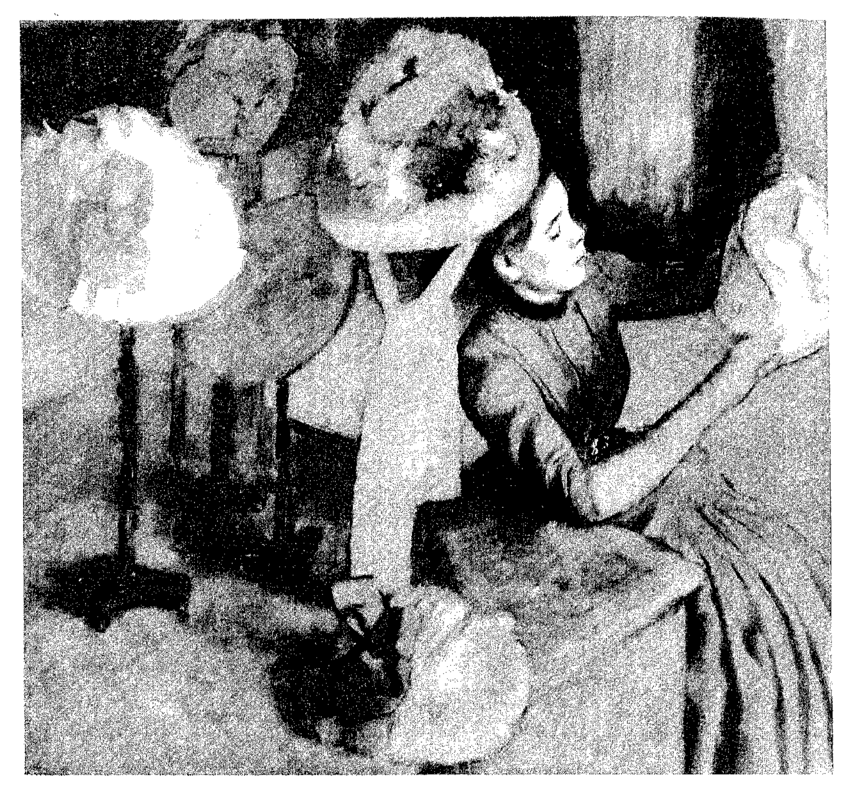




متحف كلفلاند للفنون Cleveland Museum of Art

ولد « **بول جوجان** » بباريس . فسئم السماء القاتمة ، والأزقة الضيقة ، فى الحى القديم الذى يسكنه ، فهجره ، وتحرر من كل قيوده ، ليعيش وحيدا فى جزر البحار الجنوبية . وقد صور فى ـ مركيراس ـ صورة ـ **النداء** ـ .

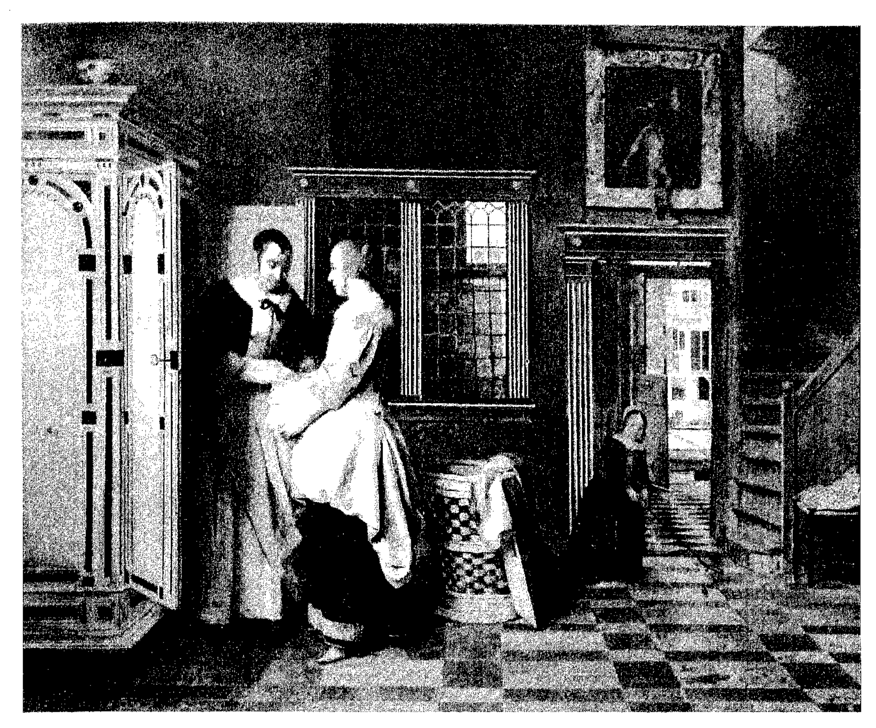
بهر الفنان بمواطنات الجزر ، ذوات القوام الأهيف الممشوق الشبيه بالتماثيل الرائعة ، وبالأزهار الغريبة ، والأشجار التى تنمو فى تلك البقاع . ثم تفاعلت تلك العناصر فى نفسه حتى خلق منها عالما خاصا به ، ذا ألوان لم تخطر ببال معاصريه ، ولم يروا مثلها من قبل . وقد عالج صوره على نحو ما كان مألوفا فى الفن الفارسى القديم ، بتصميم أقرب الى المسطح منه الى التسجيل الفوتوغرافى الذى يقود العين الى ناحية الخلفية فى الصورة المعبرة عن الريف .



معهد الفنون بشيكاغو — *Art Institute of Chicago*

هذه اللمحة العابرة لدكان باريسى لبيع قبعات السيدات ، وقد سجلها فى هـذه الصورة الفنان الفرنسى **((ادجار ديجا))** وقدم لنا فيها عرضا لزى عهد قديم . **بائعة القبعات ،** هادئة صغيرة ، تعد منها نموذجا جديدا ، رماديا فى لون العصفور الصغير الى جانب تيجانها المغطاة بالزهور • ولا يدل مظهرها على ما تتصف به البائعات من حماسة وحرارة ، فما هى الا امرأة رقيقة وادعة تنتظر عملية مضمونة وجيهة • وليست هذه مجرد صورة لدكان قبعات ، ولكنها تشير الى الحياة الناعمة الخالية من الهموم فى تلك الأيام • وتعتبر هـذه اللوحة من ناحية الرسم والتصميم ممتعة للنفس •

حاول أن ترسمها حتى تحس بحوافى القبعات المستديرة اللطيفة ، ومنحنيات ومسطحات رأس المرأة الصغيرة ، مع أكتافها وثوبها الطويل تميزها أضدادها من الخطوط المستقيمة فى حوامل القبعات وعقد الأشرطة المربوطة والأركان الحادة للمنضدة والزوايا التى حدثت من ذراع ممتد وساعد منحنى • فالمهارة التى نسقت هذه الأشكال فى اطار شبه مربع ستجد طريقها فى حركة قلمك الرصاص •



متحف رزكس ـ امستردام

Rijks Museum, Amsterdam

« **خزانة البياضات** » ـ للفنـان الهولندى « **بيتر دى هوك** » صورت أيام كانت المستعمرات الأمريكية القديمة قد استقر أمرها ، ومن مثـل هذه البيوت جاء أغنى الذين استوطنوا ما نعرفها بنيويورك الآن · والفنانون الهولنديون فى ذلك الوقت استهواهم التعبير عن المسـافات العميقة فى لوحة القماش المسطحة ، وأمتعهم حل مثل هذا المشكل ، عنصر واحـد ، شخص خلف شخص آخر ، وحجرة تعقبها حجرة أخرى ، ثم شارع ومنزل فى عرض الشارع يرى من باب مفتوح ·

ولم يتفوق أحد فى هذا المضمار الفريد بقدر ما تفوق جمهرة المصورين الهولنديين فى القرن السابع عشر ومن بينهم « دى هوك » ·

بين الجدران

المأوى والغذاء والكساء ، هى بلا شك الضرورات التى لا يستطيع الجنس البشرى بدونها أن يعيش . والقصة التى تتصل بما شعر به الانسان نحو هذه الأشياء الثلاثة ، وماذا فعله من أجلها، من أمتع القصص فى العالم .

عاش الرجل البدائى فى الكهوف ، يقضم العظام ، ويكسى نفسه بأوراق الشجر أو الجلود.

واذا بنا ، على الآثار المصرية القديمة منذ ثلاثة آلاف عام ، نلمح فجأة غرفة بديعة ، ازدانت جدرانها بالصور ، ونرى بوضوح أن الطعام بها لم يكن مجرد مادة تزدرد ، بل هو شيء يستمتع النظر به ويمكن عرضه بصورة من الفن فى صحون مزخرفة بالأزهار ، كما أن الملابس قد نسجت نسجا لطيفا وزركشت بالذهب والجوهر . ورغم أن تلك العناصر الثلاثة من الضروريات التى لا غنى للانسان عنها ، فقد تسامى بها الانسان وخلق منها بيئات أحسن التعبير عنها . وقد تهيأ له من الأسباب ما جعله يتخطى ضرورياته تلك ، من مأوى يقيه غائلة العواصف والوحوش الضارية، ومن مأكل يقيم به أوده اليوم بعد اليوم ، ومن غطاء يدفئه ويقية شر الأحجار المدببة ، والنباتات الشائكة ، ومن المواضع الخشنة من الأرض . الأمر الذى أمنت شره الحيوانات بما خلق الله لها من فراء .

ثم أخذ ذلك الانسان يكون لنفسه عالما خاصا داخل جدران ، عالما يعيش وأسرته داخله ، ويستقبل فيه أصدقاءه ، وسماه بيتا .

* * *

وفى الفصل الخاص بما بين الجدران فى هذا الكتاب توجد صور لأحسن العصور ، تسجيلات صورها فنانون على مر السنين ، تشير الى الانسان وكيف عمل على تجسيد انعكاسات نفسه ، فكان هذا التجسيد هو بيته .

وواضح أن بقاء الانسان داخل جدران المنزل ليس من المرغوب دائما فيه . اذ يلقى الانسان أترابه خارج الجدران ليقاسمهم المسرات ، لذلك نلمح فى هذا القسم من الكتاب أماكن أخرى للضيافة أو التسلية ، كالفندق أو الملهى « السيرك » .

ولما كانت معظم الصور ان هى الا من صميم بيوت الناس ، فانا على هذا الاعتبار قد وجدنا أنفسنا ، ملزمين ، بأن نطيل الحديث الخاص بما هو بين الجدران ، ونحن واجدون أساليب مختلفة عدة للمعيشة ، تتغير بحسب العصر والعادات والمناخ ، بل وحتى بحسب شعور الانسان بنفسه وبمن حوله . فبعض الأحيان تغرى الانسان كبرياؤه ، فيبنى لذلك بيتا كبيرا يؤثثه بالرياش الفاخر ويكسو أسرته ومقاعده بالحرير والدمقس.

كما نرى ذلك فى صور ــ هوجارث ــ (Hogarth) لأطفال جراهام التى تبدو سارة ، ولكن المغالاة فيها قد زادت عن الحد ، فجاء تصويرها جامدا ، كما لو كانت حياتهم العائلية الى حد

ما تستعرض فى احتفال عام فى معرض • وعلى أية حال فالرغبة فى الاستعراض تجدها أكثر بروزا فى صورة فقاقيع الصابون للفنان « نيڤو » — Naiveu — فهنا الطفلان قد تاها فى الجو المحيط بهما وفى ملابسهما التقليدية ، وللمقارنة بين النقيضين ، أنظر الى الطبيعة المشرقة فى صورة المصور « رينوار » — بجوار البيانو — والى صورة « شردان » (Chardan) — التبريك — ببساطتها وتنسيقها الهادىء ، أو الى صورة — وليمة الليلة الثانية عشر — للمصور « جان ستين » — Jan Stean — بما فيها من بهجة وضوء مضاد للظل • ذلك بينما المصور « فرمير » — Vermeer فى صورته — اللبانة — أظهر لنا من العناصر البسيطة ، كالخبز والسلة المصنوعة من البوص والابريق الخزفى ، نوعا جديدا من الجمال • وهنا نرى ما يستطيع أن يعمله مصور كبير ، حيث يمكنه أن يظهر فى تافه الأشياء قيما نادرة ، قد لانكترث لها فى حياتنا اليومية بنظرتنا العابرة، فالطعام كما صور هنا ، أصبح جديرا بأرق لمسات الفنان •

*
* *

لم يلمس الفنان الانسجام والرشاقة فى الكوخ المتواضع فقط ، اذ نشط الانسان فى تشييد القصور الفخمة للملوك ورجال البلاط ، وقد يندرأن رأيناه يفخم حاكما بالنماذج الرشيقة بقدر ما كان فى بلاد الفرس ، أنظر الى قصر الأمير الشاب « زال » ففيه تشيع البهجة من تألق جدرانه التى تشبه الجوهر ، ومن الطنافس المزدحمة بالرسوم والأعلاق الفضية المجدولة •

ذلك فى حين أننا نجد الترف والوقار يصاحبان الجمال فى صورة « رنوار » ،— Renoir — لمدام كارينتيه وأطفالها ، أو فى منظر « هوقل » الاغريقى فى عربته المزوقة بأشغال الحفر تصحبه معبودة •

وفى كل ذلك قد أخذ الفنان على عاتقه راضيا أن يسجله ، كلا فى حينه ، وحسب نظرته الخاصة له •

ولكن ماذا عن الغد ؟

ان ذلك الغد سيصبح يومكم أنتم أيها الناشئين • ان معظم الصبيان بدورهم يحبون أن يبنوا ، ومعظم الفتيات ، اللائى يتفنن فى صنع الملابس ، سيحسن بعد قليل تصميم البيوت واعداد وجبات الطعام •

فكيف ستكون أيها الفتى مرآة نفسك فى الغد ، وماذا ستعكس عليها من حياة بيتك المستقبلة ؟ وعلى أية صورة ستصنع غدك بين جدرانك ، حتى يتحمس لتسجيله الفنان ؟

لقد يمكنك أن تتصور ، بعض الشىء ، مدى ما يرتقبه العالم القادم باشتياق من كل ما عندك من أفكار •

دون هذه الأفكار أو ارسمها الآن •



دوراند روِل
Durand-Ruel

عبر الفنان الفرنسي « **رينوار** » فى صورته ــ **الى جانب البيانو** ــ عن الحــركة الطبيعية الساحرة · كما خلع على الصورة مسحة من المرح والاشراق والحرارة والضــوء ، حتى جعلك تتردد فى أيها يثير اعجابك فى هـذا التصوير الجميل ·



معهد فنون شيكاغو

Art Institute of Chicago

فى نفس العهد الذى صور فيه « تولوز لوتر يك » « صورة المهرج » عمل فيه « **رينوار** » **فتاتا السيرك** الصغيرتان متخذا موضوعها من طفلتين . ولـم يقتصر عـلى اظهـار التمرين العنيف فى طريقة الوقوف والايماء بل صور أيضا فى نفس الوقت المثابرة مع طبيعة الأطفال . وقد أضـفى على الصورة بفرجونه النضارة والحياة مستجيبا لكل لمحة من الضوء المتغير .



صورة ــ **البركة** ــ للفنان **شردان** ، من البساطة بحيث تبدو كأنها مألوفة الى كل بيت وفى كل زمان . ومع ذلك ، فهى لفرط اكتمال التعبير عن كل عنصر فيها ، من طبلة الطفلة الى قلنسوتى الفتاتين الصغيرتين ، قد اكتسب الطابع الفرنسى الأصيل ، وزاد توكيدا فى ذلك جمال تصميمها .



متحف كنودلر
Knoedler Galleries

كان السيرك الباريسى فى عهد المصور « تولوز لوتريك » صغيرا فى داخل الجدران دائما ، وكان المهرجون عادة ممثلين ممتازين ، تراقب باهتمام وفى كل لحظة جميع حركاتهم واشاراتهم، وفى لمحة ، وبقلم واثق من هدفه بلا أدنى تردد ، رسم « **تولوز لوتريك** » أهم ميزات **المهرج** وخصائصه بعينيه ذات الحول ، والحصان الصغير الذكى بأرجله المعوجة ، مع ذلك القرد المتأنق .

وقد عمل الفنان على أن يعكس حلقة السيرك بأكملها وقت أن كان اثارة الضحك والمهارة الفنية مرغوبا فيهما أكثر من الضخامة والضوضاء .

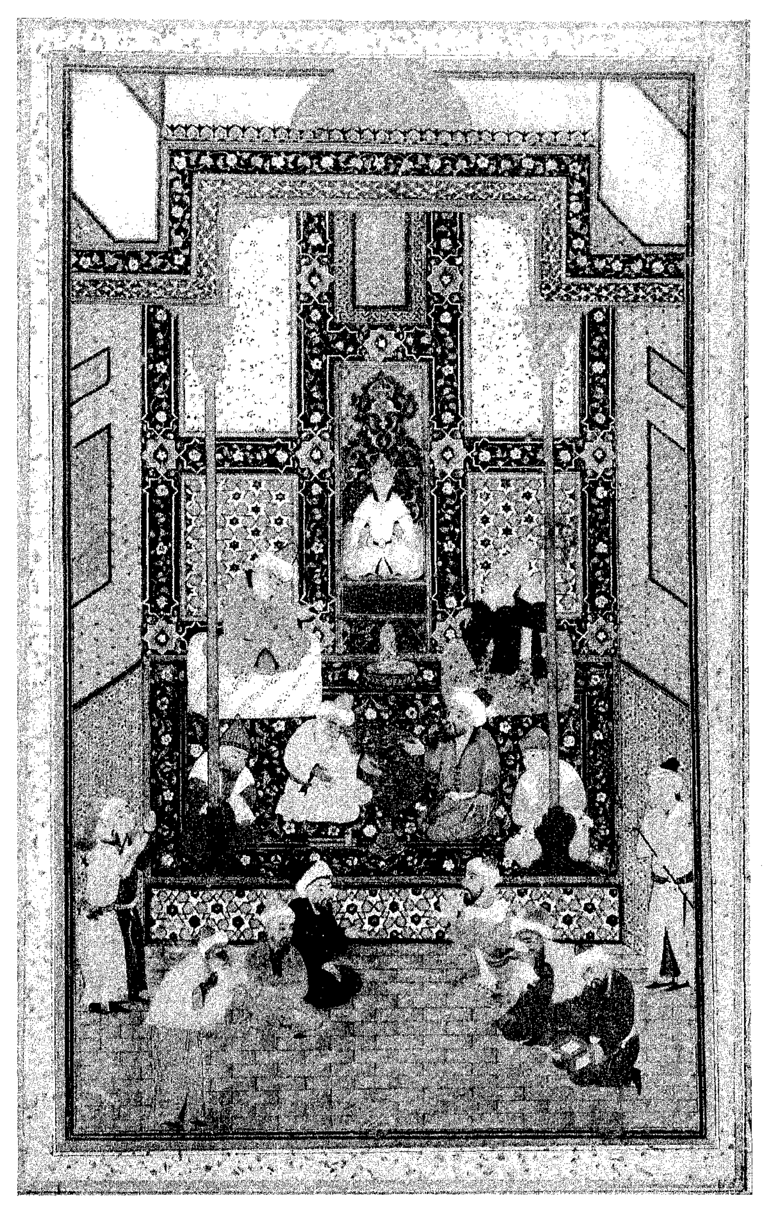


متحف رزكس ـ امستر دام

Rijks Museum, Amsterdam

يبدو قوام **حالبة اللبن** فيهذه الصورة شبيها بشـــجرة فى غابة ، بيد أنه يحدوه فى نفس الوقت وقار عظيم كذلك الذى نتصوره لآلهة من آلهة الأرض فى الأزمان القديمة • انها تقف والعلاقة تامة بينها وبين كل ما بداخل الاطار الذى يحيط بالصورة •

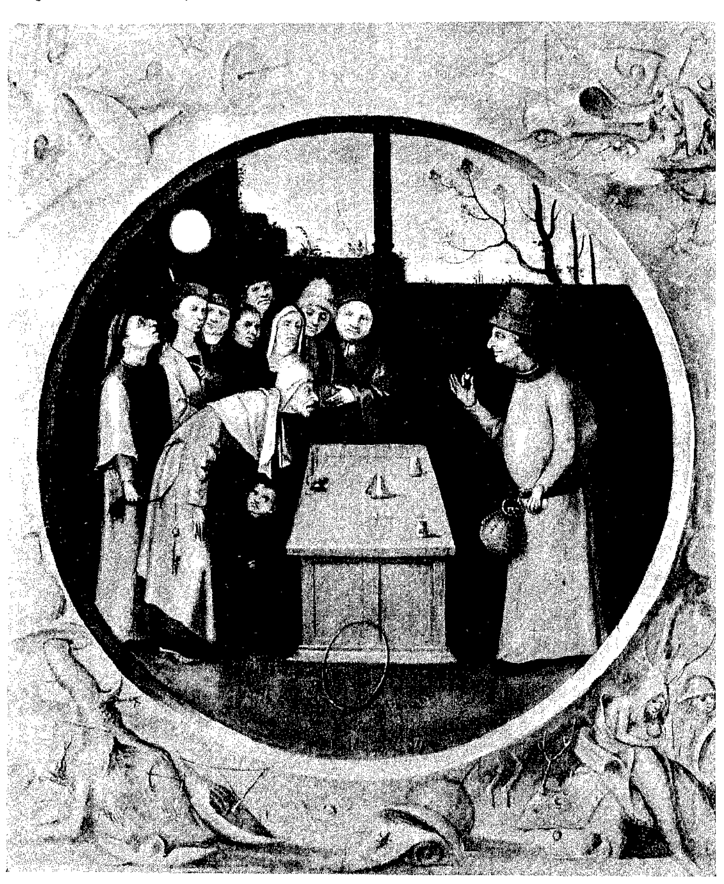
وان النفس والعين ترتاح حين تنظر اليها ، فلا تجد فى المقدور أن تغير أو تحول فيها شيئا عن مكانه • وقد ندر أن صور الضوء بهذه المقدرة ، وما عليـــك لكى تصدق على ذلك الا أن تتبع ذلك الضوء من النافذة الى أعمق الظلال وأخفها • ثم تلاحظ ـ التغيرات التى صـنعها التدرج الرقيق • وتتأمل أيضا أبريق اللبن وسلة الخبز ، فقد أضفى عليهما الفنان الهولندى « **ڤرمير** » صفاء الجواهر ونصاعتها •



يرى فى الصورة مشعوذ يقف خلف منضدته ، وقد جعل ضفدعة تقفز من عباءة أحد المتفرجين الذى يرى مأخوذا بما حدث ، حتى أنه لم يشعر بمساعد المشعوذ وهو ينشل كيس نقوده ، ولكنه فغرفاه لدهشته من ألعاب أستاذ الجيل ، شأنه فى ذلك شأن جمهرة الناس الذين حوله ، الذين يبدون كمجموعة مختلفة من الناس ، بل كصورة مكررة للبلاهة المجسدة استحوذ عليهم جميعا هذا المشعوذ « بوش » بقوته ووقوفه بمفرده أمام سطح الحائط القاتم السليم وهو متجلد متحايل بطبيعته كالتمثال الصغير المنحوت ، يجعله فى دهائه ومكره منعزلا · ومع ذلك فهو مسل بسحره هذا وشعوذته ·

سان جرمان ــ ان ــ لاى ــ هولندا

St. Germain-en-Laye, Flanders



النهمة الصغيرة ، عنوان يدل على شخص حبه للأكل لا يعادله حب آخر ، عبر المصور الحديث الأسباني المولد ، « **بابلوبيكاسو** » الذى عاش زمنا طويلا فى باريس حتى اعتبر الآن فرنسيا ، عن هذا النهم بانهماك البنت بقصعتها المقلوبة ثم أكده بنظرتها التى لا تتردد ، الى أسفل ، وبضغطها على المائدة ، وعلى الأخص بيديها اللتين تغطى احداهما باصرار أكبر جزء من الملعقة • بينما تمسك الأخرى بالقصعة كما لو كانت شيئا جديرا بالتدليل والعناية •

معهد فنون شيكاغو

Art Institute of Chicago



(ص ــ ١٢٠) صورة من الشاهنامة

هذه الصورة التى هى رسم توضيحى من ــ **الشاهنامة** ــ أو كتاب الملوك ، تظهر الأمير «زال» مع حاشيته جالسا على عرشه المغشى بالزخرف ، كالجوهرة تتوسط قلادة مرصعة .

كل جزء من هــذا القصر المرسوم ينفرد بتصميم ورسم خاص ، وكل رسم يستقر داخل سياجه المتنوع الأشكال . ولقد قيل بحق أن فارس ، والشرق الأدنى بالفعل ، من أعظم ذخائر الفن فى العالم . غنية كل الغنى بالابتكار ، وتصميم الرسومات والزخارف . فاذا كان لك أن تنقل كل رسم وزخرف ، فأحص عددها ، وتخيل كم من الصور يمكنك أن تستخلصه منها .

حلم الفنان

الحلم فى واقعه رغبة ، سواء أكان فى اليقظة أم فيما يرى النائم . وفى صور هذا الباب كثير من أنواع تلك الرغبات . منها ما يعد مثلا عليا ــ كأمل أو أمنية بعيدة المنــال ، لا تبدو حقيقة واقعة فى عالمنا هذا . كتلك التى فى سفر رؤيا القديس يوحنــا فى الاصــحاح الأخير من الكتاب المقدس ، حيث يقول القديس يوحنا : ــ « ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد .وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » .

وقد صور الفنان الانجليزى « وليم بليك » الكثير من رؤى القديس يوحنا ، وليس هنــاك أجمل من صورة « ملاك الوحى الالهى » اذ نرى فيها الملاك أكثر اشراقا من ضوء الصباح . وبعض المثل الحالمة فى حياتنا اليومية حكيم ، والبعض طائش ، والبعض الآخر مرح أو رصين ، وبعضها يدانى الواقع كما فى تلك القطعة من التصوير الفارسى لشاب نائم تحت شـجرة الصفصاف . فهو يستريح فى رقعة من الأرض يفتن جمالها النفوس ، ويندر أن ترى مثله الأبصار (فى صدر الكتاب) .

والحلم غالبا ما يكون وليــد الذكريات ، تستعيدها فى ذهنك كأروع مما كانت عليــه أصلا ، ثم انك لترجو أن تعود ثانية مع علمك باستحالة ذلك . ومن هذا النوع من الذكريات ــ خافتة الأثر ــ صورة الفنان « روسو » ــ Rousseau ــ لقلعة فى القرون الوسطى ، حيث يساهم موضوعها فى توضيح أثر تلك الذكريات .

والسحر فى حقيقته رغبة . ولم توضع الأساطير الا لتشبع فيك تلك الرغبة . كما أن الفكرة الشاذة والخيال الغريب يعد كذلك رغبة .

وقد تفضل بالطبع الحصول على المستحيل ، حين ترغب فى أن يتحقق لك أمر غــير مألوف ، كانتظارك انبثاق أجنحة دون مجهول لتدلل بها على الرشاقة ، كما يظهر الملاك فى صورة « انسجام » للفنانة « نورا » ــ Nura ــ حيث سهولة التعبير واضحة فيها .

ومن الوسائل التى تضفى على الأشياء روح الفكاهة ، ما يتيأتى نتيجة تكوينها بشكل غير مألوف . لا يمكن أن يحصل فى واقع الحياة . مثال ذلك الفأرة المنهمكة فى العمل ، وهى تكمل واجبها بأن تعلق جورب زوجها على ذيلها الطويل ليجف . وكثيرا ما تحدث مثل هذه المفارقات الغريبة فى الأحلام ، فترى نفسك ذاهبا الى الكنيسة مرتديا ثوب النوم - بيجاما - بينما تحاول ربط قدميك بقفاز أبيض لطفل ، وتتناضل فى أن تمسك بمظلة مزركشة مفتوحة .

وأحيانا ما تبدو الطبيعة نفسها خليطا غير مألوف ، فتبرز صورتها كالحلم . ولنتخيل مثلا لذلك ، بسيارة فورد قديمة تركت مهجورة على حافة غابة ، وقد ذهبت عنها مقاعدها وسقفها ، فنبتت بينها شجرة صغيرة مزهوة فخورة ، كأى شجرة نامية من مثيلاتها ، اذ كل رغبتها أن تكون ذات شأن ، كالطفلة التى ترى نفسها موضع اعجاب ، لأنها أشبه بالملاك فى صورة الفنانة « نورا » - Nura - وكأن الشجرة تخاطب السيارة « ما الذى بلغتيه بكل أزيزك وطنينك ؟ لقد كانت الأشجار هنا قبل جميع مثيلاتك . » بعد ذلك جاء سنجاب وقعد على عجلة القيادة ، وحرك ذيله ، ثم نقنق وطقطق ، ثم انطلق بنقنقته وطقطقته مرددا : « انى أتحرك بسرعة كافية ، حال أنك لا تستطيعين » .

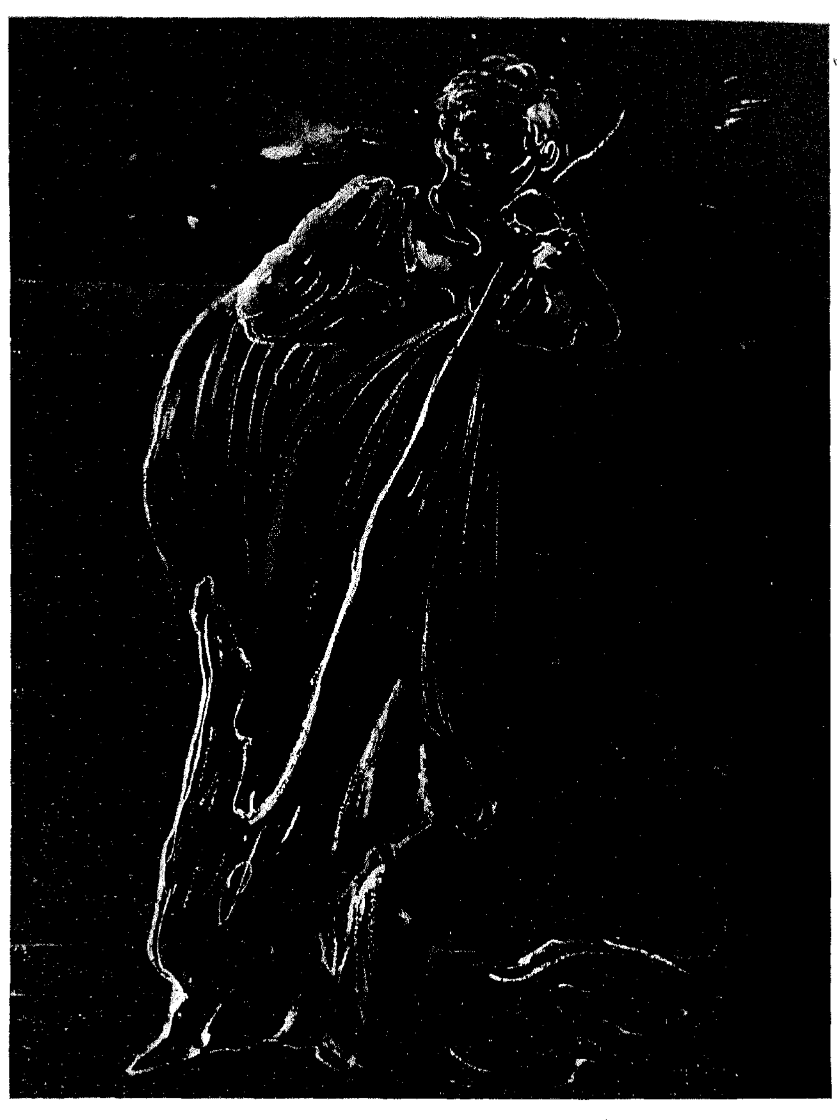
هذه صورة طريفة توحى بموضوع لفنان ، فان مثل هذا الخليط العجيب موضع تسلية ، يمكن لمن يراه أن يستوحى منه لوحة يرسمها .

وهناك وسيلة طريفة أخرى ، للوصول الى ابتداع صور من عناصر ذات أشكال مختلفة ، تنتهى الى ما يشبه الحلم . وهى أن تذكر أربع كلمات بسرعة قبل أن يكون لديك وقت للتفكير - أى كلمات أربع - مطرقة - فراشة - اناء - قفاز ، مثلا ثم كون منها مجموعة حيثما اتفق ، وحاول رسمها . ولنفترح أن تكون المطرقة نابتةمن الآنية ، والفراشة خارجة من القفاز وكأنه شرنقة ، أو تزهر الفراشة فى الاناء ، وتقبض الفراشة على المطرقة ، والفراشة تستخدم المطرقة لتضرب بها آنية الزهور التى تمسك بها الفراشة ، أو غير ذلك من الأوضاع التى يمكن أن تتخيلها .

وان جانبا من المحاولة يتطلب تنظيم ما يقع عليه اختيارك من الأشياء ، تنظيما يخرجها فى تصميم جيد حقا .

فكر فى شىء تريده حتما ، ثم ارسمه فقد يبدو أكثر واقعية من شىء تراه ببصرك ولكنك لا تستسيغه . كأن تريد دراجة ، ولكن بصرك لسوء الحظ لا يقع فى هذه اللحظة الا على كتاب حساب . اختر شيئا مما رأيت فى أحلامك ، سواء أكان الحلم لطيفا أو مزعجا ، وارسمه بدقة قدر ما تستطيع ، فعلى هذا النحو قد تنتج نوعا طريفا من الصور ، وقديعينك هذا أيضا على ادراك ما يرمى اليه فنان ، من أولئك الذين يثيروننا بمثل هذه الأعمال .

انه لمران حسن أن تصور الأحلام ، فمهمة الفنان أن يجرى وراء خياله .



متحف جوليان ليفى
Julien Levy Gallery

أنت لا يمكنك أن ترى اللحن ، وعلى فرض أنك تمكنت ، فلن يكون ذلك الا لمحا ·

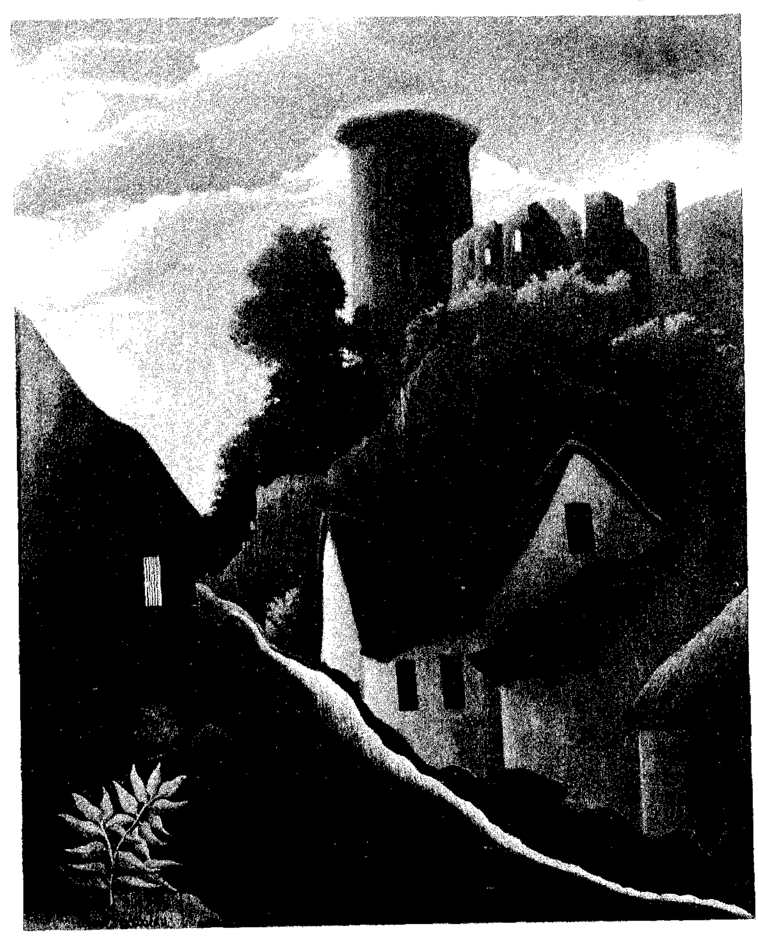
وهذا الرسم ، المسمى « **موسيقى** » من عمل الفنان « **ايوجين بيرمان** » له صفة ما يظهر للعيان لحظة ثم يختفى · فهو يتوارى بينما تنظر اليه ، ويمتص فى الظلمة الشاملة ، كما تتلاشى أصداء النغم فى الصمت المحيط ·

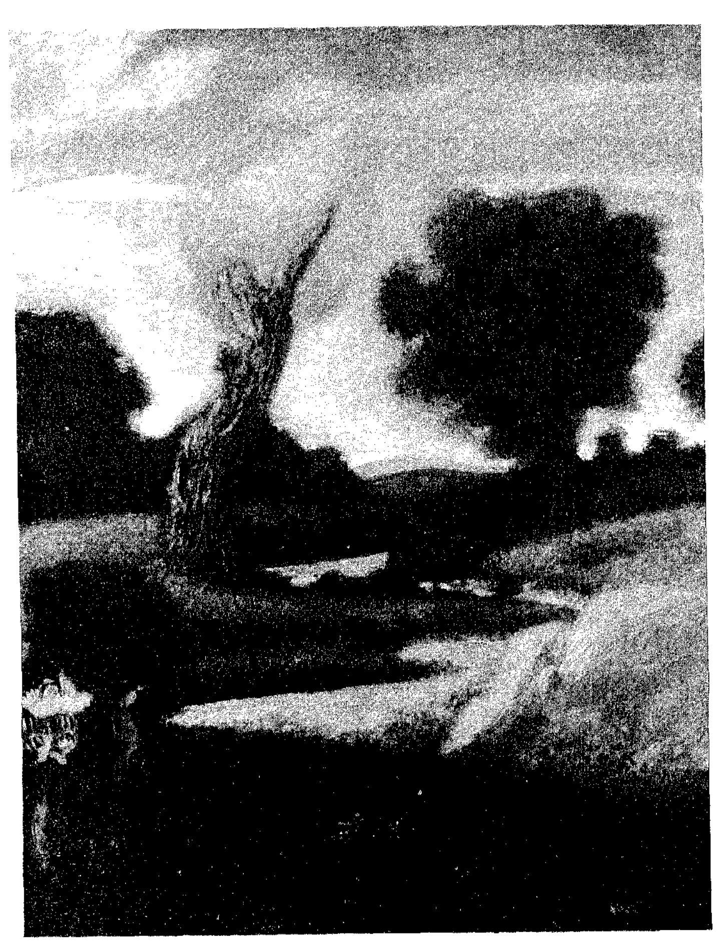
صور « **هنري روسو** » ، الفنان الفرنسي ، هـــذه القلعة من القرون الوسطى ، يحف بهـا السحر ، كما لو كانت مصنوعة من المخمل الأســود ، والبيوت والســماء المقمرة كما لو كانت من الأطلس الأبيض ٠

حــاول أن ترســـم انحناءات الابراج ، والأشجار ، والسقوف المدببة ، والتلال فسوف تجد تصميما بسيطا ممتعا ٠

متحف ماري هاريمان

Marie Harriman Gallery





مجموعة استيفن كلارك — *Stephen Clark Collection*

يصور الفنان الأمريكى « **رايدر** » ، وهو من قدامى المصورين الأمريكيين ، « **غابة آردن** » من مسرحيـــات « شـكسبير » فى اللحظة التى تاهت فيها « روزالين » مع « ســـلفيا » فى ظلام الغابة · وانك لترى شجرة ترفع أغصانها كالأصـــابع المكسورة نحو الســماء ، وظلالا متخلخلة تخفى بين طياتها أسرارا · مثل هذه القصة ، المليئة بالمناظر والحالات النفسـية المتغيرة ، قد تخاطب كل فنان ، بقولها : احلمنى كما يتراءى لك أن تحلم ·

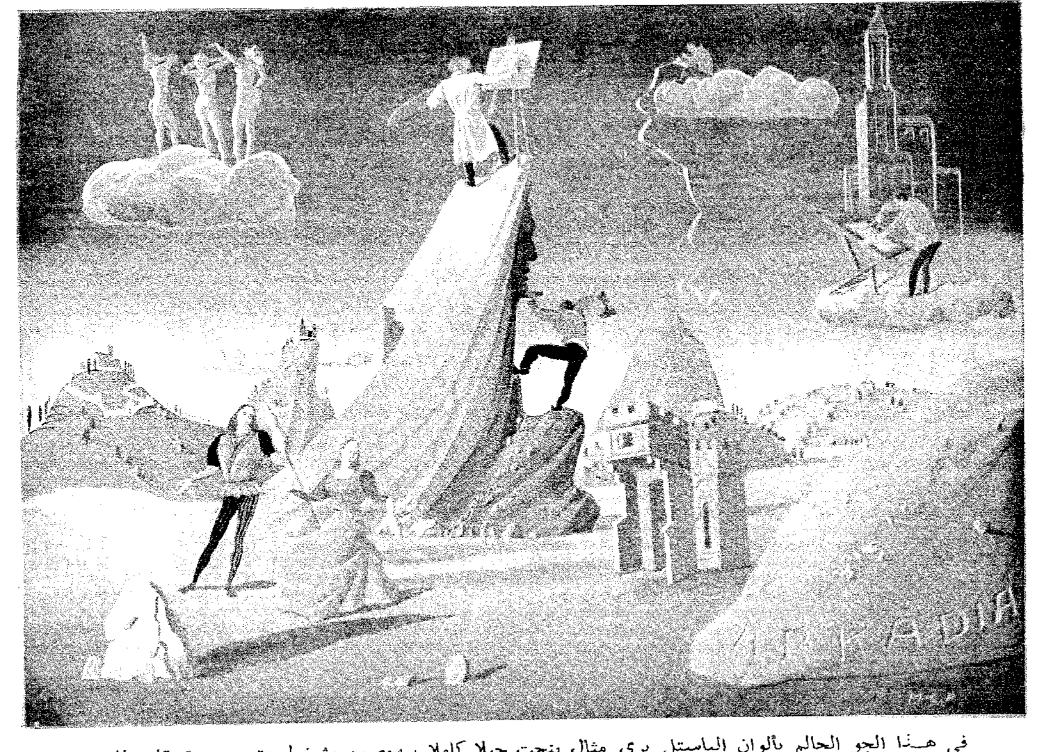
وهب الانسان الآله الرومانى « باكسوس » ، الذى يعرفه الاغريق باســـم « ديونيروس » عطيتى الكرم والعسل · وهـــذه الصورة التى تشبه الحلم ، للفنان الايطالى **«بييرو دى كوزيمو»** تشير الى أن « **اكتشاف العسل** » لم يتم بمجهود الريفيين الذين لم تشملهم الخمر ، بل عن طريق « الستير » : تلك المخلوقات التى نصفها انسان ونصفها الآخر من الماعز ، وهم أتباع « باكوس » وأصدقاء « بان » اله الغابات والمراعى ·

نرى فى الصورة « ستير » كبيرا يضرب على اناء من النحاس ليحدث ضوضاء عالية ، يتجمع من تأثيرها النحل ويدخل زرافات فى الشجرة الخاوية ، حيث يجمع منها العســل فيما بعد · ويجلس الى جواره فى صورة مصغرة طفل من « الساتير » بحوافر صـغيرة وآذان مدببة ، انه خليط غريب من الانسان والحيوان ·



Worcester Art Museum

متحف فنون ورسستر



في هـذا الجو الحالم بألوان الباستل يرى مثال ينحت جبلا كاملا ، ومصور مشغول بتصوير رشيقات ثلاث ، وكاتب يقبع في عزلته ، ومهندس معماري يمتطي سـحابة خاصـة ، وحبيب وحبيبته .

جمع الفنان « **بال مولنار** » ذلك في هـذه الصورة التي سماها ــ **أركاديا** ــ

حاول عمل رسم تخطيطي للصخور والتلال والقلعة ، ثم أنظر الى تكرار ما يحدثه قلمك من الأشكال،وما يتركه ذلك فيك من سرور وغبطة .

الأحلام والتخيلات

حين ينعم الفنان النظر الى شجرة قائمة يدرك أنه لو قضى بقية حيـــاته متأملا هذه الشجرة ما استطاع أن يصور كل ما يراه ماثلا فيها ، من فروع وأغصان وأوراق · ولا مندوحة له من أن يختزلها بالوسيلة التى يستنبطها ، حتى يتمكن من تسجيل أهم العناصر التى تتألف منها ·

واذا ما طلبت الى عشرة من المصورين تصوير تلك الشجرة بعينها ، فلن تجد بينهم من تشبه طريقته فى رسم الشجرة طريقة غيره · وستكون النتيجة عشر صور مختلفة ، ومع ذلك فقد تثنى عليها جميعا بقولك « ما أصدقها تعبيرا للحقيقة » · والواقع أن الفنـان من المهارة بحيث يجعلك تعتقد بصدق ما ترى · ولو أن الشجرة الحقيقية لم تصور بعد ، ولا يمكن تصويرها · ان الفنان يصور الشجرة كما يدركها فى خاطره لا كما يراها غيره ·

وقد يقـــول فنان : « ومن ذا الذى يهمه أن تشبه تلك الشجرة شكلا معينا بذاته · » ؟ وعلى هذا المبدأ يأخذ فى تصوير شجرة مسطحة بفروع ملتوية ، ذات انحناءات جميلة ، كما نرى فى التصـــاوير اليابانية أو الصـــينية ، ولا تكون النتيجة شيئا يحاكى الطبيعة تماما ، ولكنها تعطى طابعا زخرفيا جميلا · وقد يذهب الفنان أحيانا الى أبعد من ذلك ، فنراه يلون شـــجرة باللون الأرجوانى أو اللون الأحمر ، ويعبر عن ثمارها بملائكة صغار أو لعب أطفال ، فتقول حين تراها · « ياله من خيال طريف » لقد نمت الشجرة فى دنيا الخيال · وكثيرا ما ينأى الفنان بخياله بعيدا عن برجه المنزوى ، ليصور ما كان يصبو اليه من أماكن يود العيش فيها · أو قد يختار الأساطير ، أو قصص الشعراء ، أو الرواة ، كعناصر يصنف منها الطرائف من صور زخرفية أو صور رمزية ·

والعالم الذى يبتدعه الكثير من الفنانين هو عالم الأحلام والتخيلات · والفنان يصور المـادة التى تتكون منها الأحلام ، كما فعل « بوتتشيللى » — Botticelli — حين تخيل فى مرآة ذهنه معبـــودة الجمال « فينوس » صـاعدة من أمواج البحـــر ، وملك عليه هذا الحلم تفكيره ، وأصبح شاغله الأول ، فكرس له أيامه ولياليه ليخرجه فى صورة ·

وقد تستوقفك محتويات هذا الباب عن الأحلام والتخيلات ، فتثير دهشتك الى درجة تجعلك تقرر أن تلك الأعاجيب ان هى الا جزء من عمل الانسان ، كما تجعلك تقرر كذلك أن بلوغ سن الرشد لا يعنى أن لا تعود أحيانا بنفسك الى سن الطفولة ·



متحف افيزى بفلورنس

Uffizi Gallery, Florence

تفاصيل من **ميلاد فينوس** ـ معبودة الجمال ـ وقت صعودها من الأمواج • من صورة للفنان **بوتشيلى** •



Dr. and Mrs. Leslie M. Maitland Collection — مجموعة الدكتور ومدام ليزى ماتيلاند

« **سلفادور دالى** ، هو أحد هؤلاء المصورين الجدد الذين يقال عنهم أنهم يصورون المرئيات فى العالم الخارجى لمجرد مساعدتها لهم على تسجيل أحلامهم الخاصة · ان شكل الجرس الذى يدق فى البرج ، مكررا فى شكل الحبل الذى تقفز به الفتاة ، والشمس الساطعة والظلال التى تشبه المداد المسكوب ، كل ذلك كأحلام الطفولة البعيدة التى لا يمكن أن تعاود الفنان الحالم ، داخل الجدران ·

لربما كانت صورة « **أصداء الشوق** » هذه تعنى شيئا آخر يختلف كلية عن هذا ·

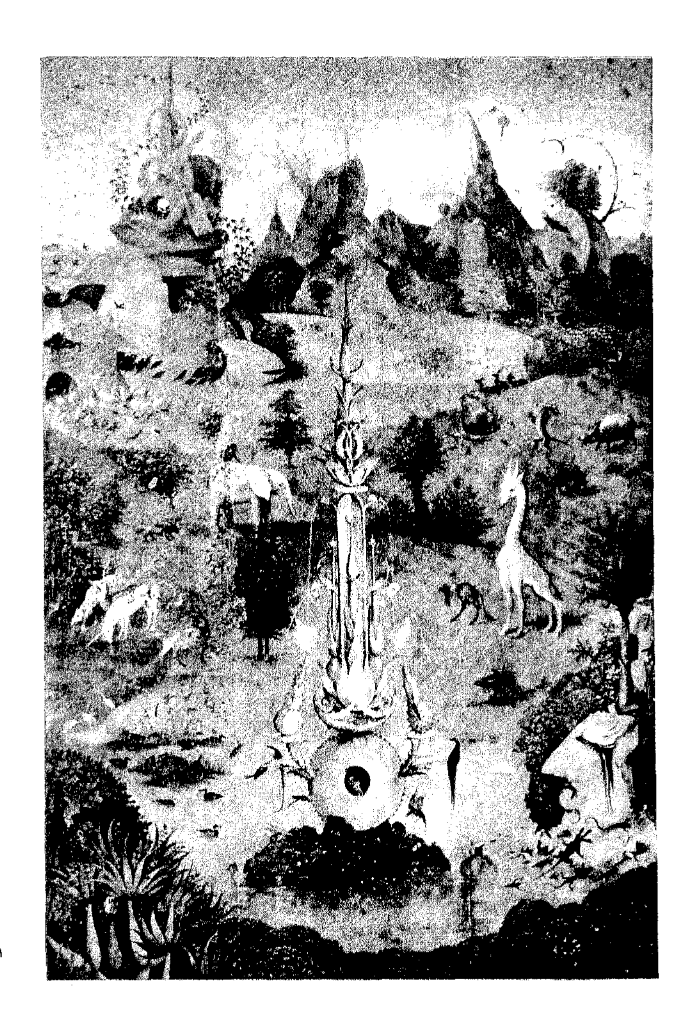
فما رأيك أنت ؟

ربما كانت صورة « **انسجام** » ـ من تصوير « **نورا** » تعبر عن حلم طفلة بعـد أن عاونت فى غسل الأطباق واعداد الفراش · تتخيل أنه لا يوجد من يقدرها حق قدرها ، الا هى نفسها ·

هى ملاك مجنح تزين تاجها شموس ، وقد احتضنت ماندولينا وثلاثة طيور صغيرة تساعد على ايقاع اللحن ·

انها رمز على قصة ذلك الولد الصغير الذى بعد أن ظل أبعد ما يكون عن الأنانية ولم يشكر بما فيه الكفاية قال : « الواقع ان كان ينبغى لى أن أحصل على نور من تلك الأنوار ليحف برأسى » ·





اسكوريال ـ مدريد
Escorial, Madrid

صور « **هيرونيموس بوش** » هــذه الصورة التى دعاها « **حديقة المسرات** » ممثلا فيها جنــة عدن فى شكل نوع من حدائق الأحلام حيث يلتقى الواقع بالخيال ، وفى هذا الجزء التفصيلى منها ، جمع بين حيوانات واقعية وحيوانات خيالية ، وعلى هيئة قاعدة تتوسط المكان ، صــورة نافورة الحديقة فى تصميم دقيق المنظر كأنه على حافة عالم من الأحــلام المزعجة ، فالأشخاص تبــدو أقل وضــوحا ، النباتات كأنها أنصاف أسماك ، والأشــجار تنبت من عجلات طواحين حجرية ، والطيور معششة فى بيوت تأوى الأقزام أو المخلوقات الخرافية .

الفن المصرى

تعتبر مصر الحقل الأول الذى غرست فيه بذور الفن الأولى ، ونبتت ونمت وترعرعت فكان منها الأساس الأقدم لكل فنون العالم التى درجت بعد ذلك ٠

ومصر فوق هذا تمتاز عن جميع بقاع الأرض فى أنها وصلت سلسلة تاريخها فلم تنقطع صلتها بالفن بانقطاع حلقة من تلك السلسلة ٠ وشعبها أقدم الشعوب وأسبقها فى التعرف على الفنون اذ يرجع العهد به فى ذلك الى مدى ما يزيد على سبعين قرنا ٠

وقد مرت مصر فى صلتها بالفنون بمراحل أربع : مرحلة العهد الفرعونى ، ومرحلة العهد الأغريقى ٠ ومرحلة العهد الرومانى والقبطى ٠ ومرحلة العهد الاسلامى ٠

وكانت مصر فى جميع هذه المراحل ظاهرة الأثر ، بالغة المجد ، لم تتخلف يوما عن شخصيتها وطابعها ٠

العهد الفرعونى

بدأ هذا العهد من منذ عصور ما قبل التاريخ أى من نحو قرابة سبعة آلاف عام قبل الميلاد ، حيث بدأ الطابع الأغريقى ٠ وان كان البارز الظاهر من آثار الفن المجيدة الأصلية يحدده العهد المعروف بما قبل الأسرات ٠ وهو نحو حوالى عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد ٠

وكان الفن فى هذه المرحلة مصريا صميما طبعا وطابعا ، لم ينهل من معين سابق ، ولم يصدر عن أصل موروث ، بل تأقلم ونضج وبرز معبرا عن بيئته ووطنه ، وناطقا بحياة الأجيال التى تعاقبت عليه ، ومصورا حيوية القوم الذين ابتدعوه ، والناشئين على ضفاف وادى النيل بقوميتهم وروحيتهم ، وكيانهم وذلك ما عرف باسم الفن الفرعونى أو المصرى القديم ٠

وفى هذا العهد تناوبت على مصر آثار لمدنيات خارجية تبعا للفتوحات والغزوات والعلاقات السياسية بين وادى النيل وشعوب الشرق والغرب والجنوب والشمال ٠

وقد أثرت مصر فى حضارات الشعوب المتاخمة التى كانت معروفة اذ ذاك وكان لها فضل السبق فى وضع الأصول والأسس لفنون العالم أجمع ٠

وبرز أثر العهد الفرعونى واضحا فيما خلفه المصريون القدماء من معابد وأهرامات ومقابر وتحف وعاديات تملأ آثارها الباقية متاحف العالم جميعها ، غير ما يحويه متحف القاهرة من عدد ضخم منوع منها ٠

ومن ذلك على سبيل المثال ، معبد الدير البحرى ، ومعبد الكرنك ، ومعبد الأقصر ، ومعبد أبى دوس ، ومعبد رمسيس الثالث بمدينة هابو ٠

ومن المقابر ، الأهرامات بأنواعها المختلفة من ذوات المصاطب والمدرجة والمنحدرة ذات الجوانب المتساوية الأضلاع والمتساوية الساقين ٠ والمنحرفة الجوانب ٠ ومقابر الملوك والملكات والوزراء والأشراف وكبار الشخصيات كمقبرة الملك توت عنخ أمون ، ومقبرة الملك سيتى الأول ، ومقبرة الملكة نفرتارى ، ومقابر الوزراء بتاح حتب ، ورا موزا ، ورخمارع ، ومقابر الأشراف حوى ، ونخت ، ومنا ومقابر العظماء تى ، وميرار كا ٠

ومن التحف والعاديات ، تمثال شيخ البلد ، وتمثال أمير الجيوش رع حتب وزوجته نفرت ، وتمثال الكاهن رع نفر ، وتمثال الكاتب المصرى ، والتمثال العارى للأميرة ابنة اخناتن وكلها بالمتحف المصرى ٠ وتمثال الكاتب بمتحف اللوفر ، وتمثال الملكة نفرتيتى ببرلين ٠

والصورة المحفورة على الخشب من الأسرة الثالثة للمدعو حسى ، ولوحة البط الملونة المشهورة والصور العظيمة الملونة بمقبرتى الشريفين نخت ومنا ٠ والمخلفات الجليلة الرائعة من أعمال الصياغة التى عثر عليها فى مقابر أميرات الدولة الوسطى بدهشور والتى تجمعها حجرة الذهب بالمتحف المصرى ٠ والحلى التى وجدت حول الجثة داخل تابوت الملك توت عنخ آمون ٠ والأدوات الجنازية التى تنتشر فى حجرات المتحف المصرى وغيره من المتاحف فى مختلف الدول ٠

العهد الأغريقى

ويبدأ دخول الاسكندر المقدونى لمصر فى سنة ٣٣٢ ق ٠ م ٠ وقد وفدت معه حضارة من

اليونان ما لبثت أن تأقلمت في مصر واندمجت في الطابع المصري ، متأثرة بالتعاليم وشعائر الديانة القائمة والقومية المصرية الجارفة .

ومن آثار هذا العهد الذي عرف بعهد البطالسة ما يجمعه متحف الاسكندر، وبه شتى أنواع المخلفات .

العهد الروماني

ويبدأ بسقوط آخر ملوك البطالسة اثر دخول الرومان مصر في سنة ٣٠ ق . م . وقد استمر الفن فيه زهاء قرنين من الزمان بين الجزر والمد . فلا هو كان رومانيا كله ولا هو كان مصريا كله . وان احتفظت البلاد مع ذلك بكل روحيتها المصرية بأثر ضئيل من الحضارة الرومانية في العمائر التي لم تنحرف كثيرا عما ألف في غضون العهد الأغريقي . اذ اختلطت فنون العمائر التي أقامها الرومان ببذور من عمائر الأغريق .

وفي أعقاب هذا العهد ظهر الفن القبطي . و يبدأ قويا من عام ٢٨٤ بعد الميلاد ، عندما تحررت المسيحية اثر الصدام الذي عرف بعصر الشهداء .

وقد تأثر الفن اذ ذاك ببعض جذور من الفن البيزنطي خلعت عليه التعاليم المسيحية الكثير من ألوانها . ولكنه تميز عن مثيله في الأقطار الأخرى التي اعتنقت المسيحية بالدقة والابتداع واستغلال موارد البيئة والانتفاع بمنتجات على النهج الذي ألفته البلاد في اعتدادها بقوميتها وعنايتها بفنونها المحلية .

ومن الآثار الناطقة بذلك ما يجمعه المتحف القبطي بمصر والكنائس المختلفة والأديرة في أنحاء الوادي .

العهد الاسلامي

ويبدأ منذ الفتح العربي عام ٦٤١ ميلادية وانتشار الديانة الاسلامية . وفي بداية هذا العهد كان الفن المسيحي أو القبطي كما يسمى في مصر قائما . وكان لا بد من أن ينشأ فن ذو أصول وقواعد تلائم التطور الجديد ، وبقيت الوحدات والعناصر ، سيما الزخارف ذات الطابع الهندسي التي ألفت في الفن القبطي . وابتدعت أنواع كثيرة من عناصر التجميل والوحدات الزخرفية المستنبطة من النبات والحيوان والطير والخطوط، ثم زيد عليها بعد ذلك استخدام الأشكال الآدمية في أوضاع زخرفية .

وظهرت آثار هذا التطور الجديد بارزة في العمائر الاسلامية في المساجد والمدارس والأسبلة والرباطات ، الى جانب الدور والمساكن الخاصة .

وقد تغلغل في أنحاء البلاد جميعها حب جارف للزخارف حتى كانت الأسواق التي تعنى بها تعج بحركة دائبة في انتاج كل ما يصلح للاستخدام من وسائل وأدوات ، فرأت البلاد أنواعا بديعة مزوقة من الأبسطة والنمارق والطنافس وأشكالا مختلفة من المنسوجات ، وبدائع من أعمال التعدين والصياغة وانتاج لا يحصره العد من الأواني الخزفية بشتى أشكالها وأنواعها ، وأعمال رقيقة جميلة من الزجاج تجلت في المشكاوات والقناديل المموهة بالذهب ، المرسومة الملونة بألوان الميناء ، مما انفردت بانتاجه مصر . وغير ذلك من التحف الخشبية والجصية .

على أن روعة الفن الاسلامي في مصر تتجلى في عظمة مساجدها المنتشرة في كل الأحياء ، وتشهد بها تلك المآذن الشامخة الممتدة الى السماء وكأنها تزهو شواهد على روعة هذا الطراز الفريد .

أما التدليل بروعة الانتاج الفني في العهد الاسلامي بمصر فتنطق به هذه التحف الكثيرة البليغة التي يضمها المتحف الاسلامي .

وقد أثر الفن المصري القديم والفن المصري الاسلامي الى حد بعيد في فنون أوروبا .

ومنذ القرن السابع عشر واهتمام الأوربيون بفنون الشرق واضح ظاهر . واذا تداول الغرب والشرق فنونهما في الحقبة الأخيرة فقد تطور الفن في مصر تطورا ظاهرا دخل فيه الكثير من مظاهر الفنون الأوربية غير أن الفنانين المعاصرين يعملون جادين للتحرر من هذه المظاهر والمؤثرات ليعودوا بفنهم الى مكانته واصالته .

والأمثلة على ذلك كثيرة نقدم منها عملا من أعمال اثنين معاصرين هما المثال — **محمود مختار** والمصور — **محمود سعيد** .

هذ التنافس فى الجمال والقوام ، بين **عرائس النيل** ، الفتـــاة المصرية فارعة الجســـم والمراكب ذات الشراع المنشور تحت فيض من بريق السماء والماء ، وضوء شـمس مصر السافرة الدافئة ، كل ذلك يتجاوب فى هذه الصورة الناطقة بالتعبير عن جو مصر وبهاء نيلها . والصورة للفنان ـ « **محمود سعيد** » ـ

متحف الفن الحديث ـ القاهرة





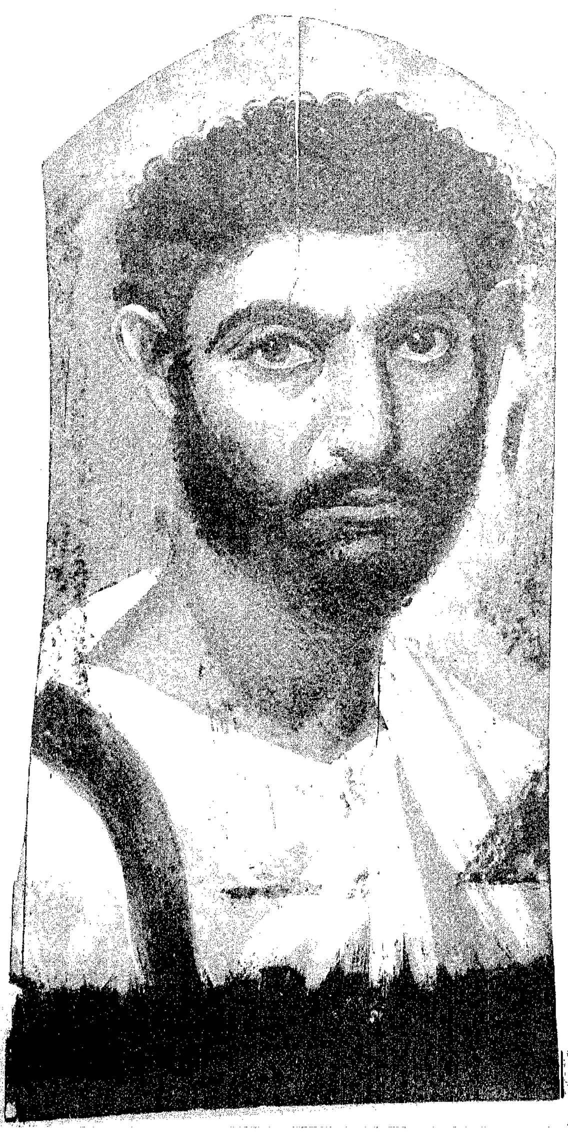
متحف الفن الحديث ـ القاهرة

نحو النيل للمثال « **محمود مختار** » قطعة تفيض رقة ورضا ، وهي من النحت الذى اتجه به الفنان نحو المزج بين القديم والحديث ، متخذا من البساطة والاتزان والرصانة فى التراث المصرى القديم ، ومن التحرر والانطلاق فى روح النهضة الفنية الحديثة ، مادة لطراز جـديد من الفن ، جعلت أعماله تتسم بطابع مصرى عالمى مميز .

نموذج من التصوير المصرى القديم لفتاة فى ريعان شـبابها ، تضفى صـورتها على الرائى الوداعة والرشـاقة والرقة الى جانب جمـال الفسحات والجاذبية · ويلاحظ تجاح التكوين فى رفق وحنان بخطوط واثقة منسابة ·



المتحف المصرى ـ القاهرة


المتحف المصرى ـ القاهرة

صورة لرجل من العصر الاغريقى القديم فى مصر من القرن الثانى بعد الميلاد ، وهى ضمن مجموعة بالمتحف المصرى · يلاحظ فيها قوة الاخراج متعادلة مع قوة الشـــخصية التى ينطبع أثرها فى الذاكرة ، الى جانب الصراحة والجرأة فى لمسات الفرجون ولا سيما فى طيات الرداء · ومن أجل ذلك فهى جديرة بدراسة الفنان المعاصر ·

بيـــان
بأسمـــاء الفنانين والصـــور

كشف بأسماء الفنانين والصور

اسم الصورة	اسم الفنان	الجنسية	التاريخ	الصفحة
جراء	مايو آي	صينى	أسرة سانج الجنوبية ١١٢٧ – ١١٧٩	١٧
غزال	مجهول	فارسى	القرن ١٧ – ١٨	١٨
دبتان صغيرتان	»	»	القرن ١٣	١٩
عنزة جبلية تسقط	»	»	القرن ١٣	٢٠
عصفور	چون چيمس أوديبون	أمريكى	١٧٨٥ – ١٨٥١	٢١
« كتاكيت »	ادجار ميللر	»	١٨٩٩	٢٢
مهر	ادوارد تشافيز	»	١٩١٧	٢٣
طائر على غصن شجرة مزدهرة	مجهول	صينى	القرن ١٨ أسرة شنج ١٦٤٤ – ١٩١٢	٢٤
ثلاثة أرانب	»	»	أسرة مينج ١٣٦٨ – ١٦٤٤	٢٧
الحمام الهزاز	هيلير هيلر	أمريكى	١٨٩٨	٢٨
بطتان	مجهول	هندى	القرن ١٧	٣١
حمار الوحش	أستاذ منصور	»	القرن ١٧	٣٢
أرنب	البرت دورر	ألمانى	١٤٧٩ – ١٥٢٥	٣٣
المملكة الآمنة	ادوارد هيكس	أمريكى	١٧٨٠ – ١٨٤٩	٣٤
ديك	مجهول	هندى	القرن ١٧	٣٥
أرنب	»	فارسى	القرن ١٣	٣٦
أسد مقيد	»	فارسى	القرن ١٦	٣٦
حصان	»	اغريقى	حوالى ٣٥٠ ق٠م٠	٣٧
جرو	چون كارول	أمريكى	١٨٩٢	٣٨
سيدتان من ناڤاهو على صهوة الجياد	چيرالدن ٠ نيلور	»	١٩١٧	٣٩
آنية اغريقية	كليتياس	فلورنسى	حوال ٤٥٠ ق٠م٠	٤٠
جياد وبغال فى حقل تفاصيل	مجهول	مصرى	١٤٢٠–١٣٧٥ق٠م	٤٠
جمل وقائده	»	فارسى	القرن ١٦	٤١
فيل	»	هندى	القرن ١٦	٤٢
صياد السمك فوق شجر	»	»	القرن ١٧ – ١٨	٤٣
أرنب	»	مصرى	مجهول	٤٤
قطة تحت مقعد	»	»	١٤٧٣–١٤٤٨ق٠م	٤٥

اسم الصورة	اسم الفنان	الجنسية	التاريخ	الصفحة
ثلاثة جراء دببة	مجهول	فارسي	القرن ١٥	٤٦
طيور على شجرة الفتنة	«	مصرى	١٩٢٠ــ١٩٠٠ق٠م	٤٧
القديس چيروم	چيوڤانى بلليني	ايطالى	١٤٣٠ ــ ١٥١٦	٤٨
تقديس الرعاة	چيورچيونى	«	١٤٧٨ ــ ١٥١٠	٥١
العذراءوطفلها مع القديس يوحنا والقديسة كاترين	چيوڤانى بلليني	«	١٤٣٠ ــ ١٥١٦	٥٢
هرقل وأنتيوس	چاكوبو رولستى تنتوريتو	«	١٥١٨ ــ ١٥٩٤	٥٣
ناتاچارا	مجهول	هندى	مجهول	٥٤
حريق قصر سانجو	«	يابانى	القرن ١٣	٥٥
مركب كليوباترة	أندريه بوشانت	فرنسى	١٨٧٣	٥٦
تضحية ابراهيم	أندريه دلسارتو	ايطالى	١٤٨٦ ــ ١٥٣١	٥٧
دون كيشوت وسانكو بانزا	هنرى دومييه	فرنسى	١٨٠٨ ــ ١٨٧٩	٥٨
تسليم بريدا الى الاسبان	دييجو رود ريجيه دى سلڤا ڤيلاسكيز	اسبانى	١٥٩٩ ــ ١٦٦٠	٥٩
(العلاقات والحمقاوات من العذارى)	وليم بليك	انجليزى	١٧٥٧ ــ ١٨٢٧	٦٠
القديس چورج	مجهول	روسى	القرن ١٤	٦١
رقصة النسر	بى٠أجوا (ابل سانشيز)	هندى	معاصر	٦٢
سفينة نوح	مجهول	«	القرن ١٦	٦٣
بهاء الصباح	أودرى بولر	أمريكى	١٩٠٢	٦٤
رحلة بول ريڤير	جرانت وود	«	١٨٩٢ ــ ١٩٤٢	٦٥
منظر حصاد	مجهول	مصرى	١٤٢٠ــ١٤١١ق٠م	٦٦
تيسوس وأمفتريت	يفرونيوس	اغريقى	حوالى ٥٠٠ ق٠م٠	٦٧
نشوة	چيوڤانى بلليني	ايطالى	١٤٣٠ ــ ١٥١٦	٦٨
الفارس البولونى	ڤان ريجن رمبراندت	هولندى	١٦٠٦ ــ ١٦٦٩	٦٩
الراعى الخائن	بيتر بروجل الأكبر	فلمنكى	١٥٢٥ ــ ١٥٦٩	٧٠
يونس والحوت	رشيد الدين	فارسى	القرن ١٤	٧١
القديس چورج والتنين	رافائيل سانتى	ايطالى	١٤٨٣ ــ ١٥٢٠	٧٢
بنت وغزال مدلل	مجهول	هندى	القرن ١٨	٧٣
اليزابيث السكسونية	لوكاس كراناخ الأصغر	ألمانى	١٥١٥ ــ ١٥٨٦	٧٤
البنت الصغيرة والشمعة	چورج دى لاتور	فرنسى	١٥٩٣ ــ ١٦٥٢	٧٧
يوحنا المعمدان	دونا دوناتللو	ايطالى	١٣٨٦ ــ ١٤٦٦	٨٠
آنـا الدنمركيـة دوقة سكسونيا	لوكاس كراناخ الأكبر	ألمانى	١٤٧٢ ــ ١٥٥٣	٨١
موريس كيسملنج	نانسى	بولندى	١٨٩١	٨٢
بنكى	سير توماس لورنس	انجليزى	١٧٦٩ ــ ١٨٣٠	٨٣
كلود يصور	بيير أوجست رنوار	فرنسى	١٨٤١ ــ ١٩١٩	٨٤
فريد ريكو كونزاجا	فرانشسكو فرانشيا	ايطالى	١٤٥٠ ــ ١٥١٧	٨٥

اسم الصورة	اسم الفنان	الجنسية	التاريخ	الصفحة
الليدى كارولين هاورد	سير چوشوا رينولدز	انجليزى	١٧٢٣ — ١٧٩٢	٨٦
العذراء وطفلها ـ تفاصيل	بوناروتى ميشيل أنجلو	ايطالى	١٤٧٥ — ١٥٦٤	٨٩
رأس داود	أندريه دى ميشيل ڤيروكيو	«	١٤٣٥ — ١٤٨٨	٩٠
عرس قروى — تفاصيل	بيتر بروجل الأكبر	فلمنكى	١٥٢٥ — ١٥٦٩	٩١
طفلة فى رداء قرنفلى	اميديو موديليانى	فرنسى	١٨٨٤ — ١٩٢٠	٩٢
لاعب العود	هنريك بيتر بروغين	هولندى	١٥٨٠ — ١٦٢٩	٩٧
الاستغماء (لعبة الاستغماية)	فرانشسكو جويا	اسبانى	١٧٤٦ — ١٨٢٨	٩٨
صيد الوعل	أندريه ديران	فرنسى	١٨٨٠ — ١٩٥٥	٩٩
بهرام جور فى الصيد فى رياضة الصيد	السلطان محمد	فارسى	النصف الثانى من القرن ١٥	١٠٠
(البولو)	فنان من مدرسة بخارى	«	القرن ١٦	١٠١
خطر العنكبوت الغزال والفراشة	توماس بتتون	أمريكى	١٨٨٩	١٠٢
كأس زجاجى وفاكهة	مجهول	«	حوالى ١٨٢٠	١٠٥
آنية اترسكانيه	أوديلون ريدون	فرنسى	١٨٤٠ — ١٩١٦	١٠٦
منظر النباتات مع الأزهار الضاحكه	بيتر بلوم	أمريكى	١٩٠٦	١٠٧
بين الزهور	سركيس خاتشادوريان	فارس	١٨٨٦	١٠٨
الجوكى العظيم	راول دوفى	فرنسى	١٨٧٧ — ١٩٥٤	١١١
رسم	بيتر بلوم	أمريكى	١٩٠٦	١١٢
منظر قرب سان فرنسسكو	ميلارد شيتس	«	١٩٠٧	١١٣
بيوت فى أنفرس	ڤنسان فان جوخ	هولندى	١٨٥٣ — ١٨٩٠	١١٤
يوم الأحد فى جراند چات	چورج سيرات	فرنسى	١٨٥٩ — ١٨٩١	١١٥
الربيع فى الريف	جرانت وود	أمريكى	١٨٩٢ — ١٩٤٢	١١٦
سيد يعزف	مايو وان	صينى	أسرة سنج	١١٧
الصخور السوداء	هنرى ماتسون	أمريكى	١٨٧٧	١١٨
بائعة القبعات	ادجار ديجا	فرنسى	١٨٣٤ — ١٩١٧	١٢١
خزانة البياضات	بيتر دى هوك	هولندى	١٦٢٩ — ١٦٨٣	١٢٢
الى جانب البيانو	بيير أوجست نوار	فرنسى	١٨٤١ — ١٩١٩	١٢٥
فتاتا السيرك	«	«	١٨٤١ — ١٩١٩	١٢٦
البركة	شردان	«	١٦٩٩ — ١٧٧٩	١٢٧
المهرج	هنرى تولوز لوتريك	«	١٨٦٤ — ١٩٠١	١٢٨
حالبة اللبن	جوهان ڤرمير	هولندى	١٦٣٢ — ١٦٧٥	١٢٩
الأمير زال الصغير	مجهول	فارسى	القرن ١٦	١٣٠
المشعوذ	هيرونيموس بوش	فلمنكى	١٤٨٠ — ١٥١٦	١٣١

اسم الصورة	اسم الفنان	الجنسية	التاريخ	الصفحة
النهمة الصغيرة	بابلو بيكاسو	أسبانى	١٨٨١	١٣٢
موسيقى	أيوجين بيرمان	روسى	١٨٩٩	١٣٥
قلعة من القرون الوسطى	هنرى چوليان روسو	فرنسى	١٨٤٤ ـ ١٩١٠	١٣٦
غابة أردن	البرت بنكهام رايدر	أمريكى	١٨٤٧ ـ ١٩١٧	١٣٧
اكتشاف العسل	بيرو دى كوزيمو	ايطالى	١٤٦٢ ـ ١٥٢١	١٣٨
ميلاد ڤينوس (تفاصيل)	ألسندرو بوتتشللى	«	١٤٤٤ ـ ١٥١٠	١٤١
اصداء الشوق	سلڤادور دالى	أسبانى	١٩٠٤	١٤٢
انسجام	نورا	أمريكى	معاصر	١٤٣
حديقة النور ـ تفاصيل	بوش	فلمنكى	١٤٨٠ ـ ١٥١٦	١٤٤
عرائس النيل	محمود سعيد	مصرى	معاصر	١٤٧
نحو النيل	محمود مختار	«	١٨٩١ ـ ١٩٣٤	١٤٨
صورة فتاة	مجهول	«	مصرى قديم	١٤٩
صورة رجل	«	«	القرن الثانى بعد الميلاد	١٥٠

تصـــويبات

الصفحة	الخطـأ	الصـواب
٢٣	دوارد تشافيز	ادوارد تشافيز
٣٩	سيقات النبات	سيقان النبات
٦٢	ا جوالى	بى . أجوا (آبل سانشز)
٨٢	موريس كيلنج	مويبس كيسلنج
٨٦	صيد الأبل	صيد الوعل
٩٩	السير جوشوا رينولدر	السير جوشوا رينولدز
١٣١	المشعوذ « بوش »	المشعوذ للمصور « بوش »

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية


مطبعة مصر
شركة مساهمة مصرية
بالقاهرة

